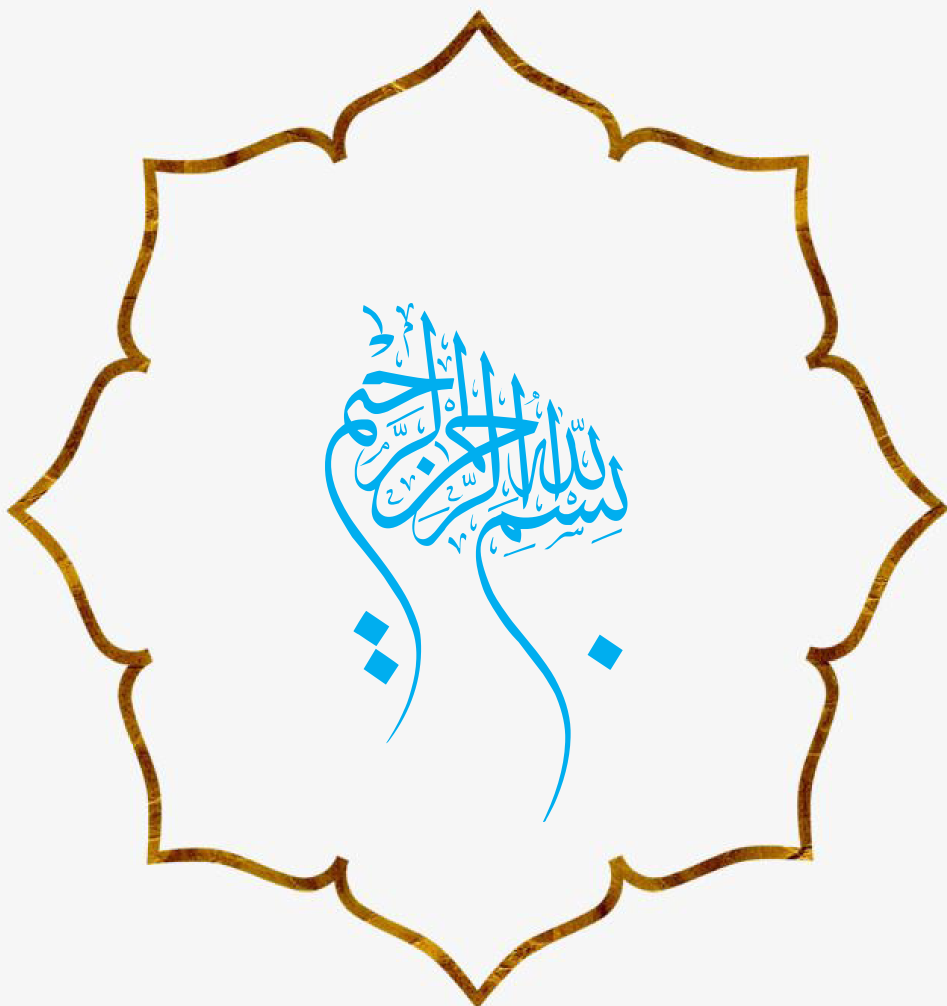
رسائل ومؤلفات سلطان العمري

(٤٨)

نورٌ علَى طريقِ الدَّعْوَةِ

تأليف

سُلطان بن عبدالله العمريّ


بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس



بسم الله الرّحمن الرّحيم

مقدِّمة

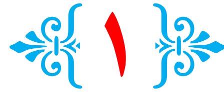
الحمدُ للهِ والصلاةُ والسلامُ علَى رسولِ اللهِ، أمَّا بعد.

فإنَّ مِنْ أجمَلِ الساعاتِ، أنْ تقومَ بأيِّ عَمَلٍ دعويٍّ، ترجُـو بِهِ مرضاةَ اللهِ تبـارَكَ وتَعَالى، وتأمَلُ أنْ يكونَ فيهِ نفْعٌ للمجتَمَعِ.

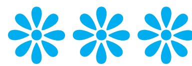
ومِنْ تجربَتِي الدعوِيَّةِ، رأيْتُ أنِّي وإخوَتِي الدعاةَ بحاجَةٍ إلَى هذهِ الرسائِلِ والكلماتِ التي تنيرُ الطريقَ الدعوي.

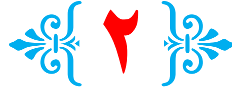
أسألُ اللهَ أنْ تجِدَ فيهَا مَا ينفَعُكَ.

١٥ فضيلة للدعوةِ والدُّعَاة



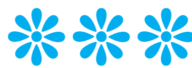
أنَّ الدعوَةَ إلَى اللهِ مهمَّةُ الأنبياءِ والمرسَلينَ، كَمَا قَالَ تعَالَى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: آية ٢٥] فكلُّ مَنْ دعا إلَى اللهِ فَهُوَ متشبِّهٌ بهؤلاءِ الرسُلِ عليهِمُ الصلاةُ والسلامُ في تِلك المُهِمّة.

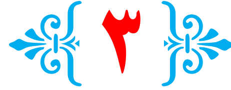




أنَّهَا سبَبٌ لرحمَةِ اللهِ تعَالَى، يقولُ اللهُ تعالَى:

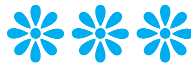
﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: آية ٧١].

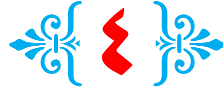




أنَّ الدعوةَ إلى اللهِ سببٌ لتحقيقِ الفَلَاحِ الكبيرِ، يقولُ تَعالَى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾

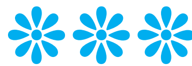
[آل عمران: آية ١٠٤].

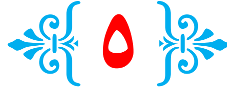




أنَّ الدعوَةَ إلَى اللهِ استجَابةٌ لِنِدَاءِ الرَّبِّ تَعَالَى، يقولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾ [الصف: آية ١٤].

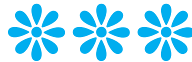
قالَ ابنُ عاشـور: فهَذَا النصرُ المأمـورُ بِهِ هُنَا، هُوَ نصـرُ دِيـنِ اللهِ الذِي آمنُوا بِهِ بـأنْ يبُثُّـوهُ ويَثْبُتوا علَى الأخذِ بِهِ دونَ اكتِرَاثٍ بِمَا يلاقونَهُ مِنْ أذَى.





أنَّ الدعوَةَ إلَى اللهِ سببٌ للثبَاتِ علَى الدينِ، يقولُ اللهُ تعالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ [محمد: آية ٧].

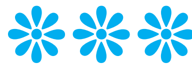
فليُبْشِرْ كلُّ مَنْ سارَ في قافِلَةِ الدعوَةِ أنَّ اللهَ سيمنَحُهُ الثبَاتَ علَى الدينِ جزاءً لجهودِهِ وبَرَامِجِهِ الدعوِيَّةِ.

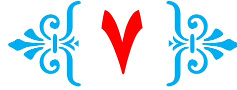


٦

أنَّ الدعوَةَ إلَى اللهِ أفضَلُ الأعمَالِ وأحسَنُ الأقوَالِ، قـالَ تعَالـى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: آية ٣٣].

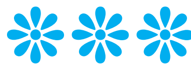
فكلِمَـاتُ الدعـاةِ هِـيَ مِنْ أفضـلِ الكلمـاتِ، فيَا فوزَكُمْ يا دعاةَ الإسلامِ حينَمَا يمدَحُ اللهُ كلمَاتِكُمْ.

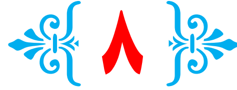




أنَّ الدعوَةَ إلى اللهِ تزيدُ مِنْ حسناتِكَ بشكْلٍ لا يخطُرُ لَكَ على بَالٍ، كمَا قالَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ دلّ علَى هُدى فلَهُ مِنَ الأجْرِ مِثْلُ أجورِ مَنْ تَبِعَهُ». رواهُ مسْلِم.

فكَــمْ مِنْ فكرَةٍ دعويَّةٍ أَوْ كلِمَةٍ أَوْ تغريدَةٍ أَوْ مقطَعٍ، انتفَعَ بِهِ النَّاسُ، وهكذَا تنتَشِرُ حسناتُكَ، ثُمَّ تبقَى لَكَ بَعْدَ موتِكَ.

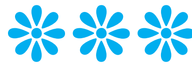




أنَّهَا سَبَبٌ لمَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَى، كَمَا قالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«أَحَبُّ الناسِ إلَى اللهِ أنفَعُهُمْ». رواهُ الطبرانِيُّ فِي الأوْسَطِ بسنَدٍ حسن.

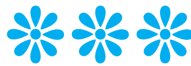
ولا شكَّ أنَّ مِنْ أعظَمِ صوَرِ النفْعِ للناسِ أنْ تعلِّمَهُمْ مَا يهمهُمْ منْ مسائِلِ الدين.



﴿ ٩ ﴾

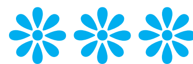
أنَّ الدعوةَ إلى اللهِ سببٌ لثناءِ الرَّبِّ عَزَّوَجَلَّ واستغفارِ الملائِكَةِ وسائِرِ المخلوقَاتِ، كمَا قالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إنَّ اللهَ وملائِكَتَهُ وأهلَ السَّماواتِ والأرضينَ، حتَّى النملَةَ فِي جُحْرِهَا وحتَّى الحوتَ في البحَرِ لَيُصَلُّونَ علَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الخير». رواهُ الترمِذِيّ بسنَدٍ صحيح.



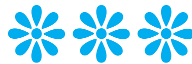


أنَّهَا سـبَبٌ لإنقاذِ النَّاسِ مِنَ النَّـارِ، وانظُرْ مثلاً فِي بَرَامِـجِ مَكْتَبِ دعوَةِ الجالياتِ كم أنقذَتْ أناسًـا مِنَ النار؟ فكمْ أسـلَمَ علَى يديهِمْ مِنْ رجالٍ ونساءٍ كانوا علـى معتقـدَاتٍ مخالِفَـةٍ للإسـلامِ، ويَا تُرى لَـوْ لَمْ توجَدْ مكاتِبُ دعوَةِ الجالِيَاتِ كيفَ سيتحقَّقُ إسلامُ هؤلاء؟



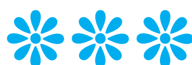


أنَّ الدعوَةَ إلى اللهِ سَـبَبٌ لِحِفْظِ الشـريعَةِ وبقائِهَا، ولذَلِـكَ انْظُرْ للبـلادِ التِي تغيبُ فيهَـا الدعوَةُ، كيفَ تختَفِـي فيهَا العقَائِدُ الصحيحَةُ والعباداتُ الشـرعِيَّةُ والسـنَنُ النبويَّةُ، حتَّى لا يبقَى مِنَ الإسلامِ إِلَّا اسمُهُ فقطْ، واللهُ المُسْتعان.



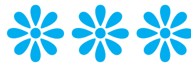
١٢

أنَّهَا سبَبٌ لانشِرَاحِ الصدْرِ؛ لأنَّ اللهَ كتَبَ السعادَةَ لـكُلِّ مَنْ سَـعَى في نفعِ النَّاسِ، وهذَا شـيءٌ مجرَّبٌ، ورأيناهُ ورآهُ غيرُنَا.



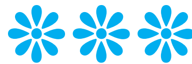
﴿ ١٣ ﴾

أنَّهَا سببٌ لحفْظِ الشبَابِ مِنَ الانحِرَافِ، كالوقوعِ فِـي المُخَدِّرَاتِ والشـهواتِ؛ لأَنَّ مَنْ يقَـعُ فِي تلكَ المصائِـبِ بِـلَا شَـكٍّ أنَّهُ ضعيـفُ الإيمَـانِ، والقيامُ بواجِـبِ الدعوَةِ يقـوِّي الإيمانَ فِـي قلوبِهِمْ ويكونُ سببًا لحفظِهِمْ مِنَ الانحِراف.



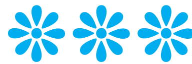
١٤

أنَّ الدعـوَةَ إلَـى اللهِ سـبَبٌ لضبْطِ الأمـنِ الفكريِّ وإشـاعَتِهِ، وتوضيـحِ المنهَـجِ الوسـطِ فِـي التعامُلِ مَـعَ الأحداثِ، وانظُـرْ لأصحابِ الفكـرِ الضالِّ، لو أنهمُ اهتـدَوْا للمنهَجِ الحقِّ هلْ سـيقومُونَ بأفعَالِهِمُ الباطلَةِ؟ بالطبعِ لَا.



﴿ ١٥ ﴾

أنَّ الدعـوَةَ إلَـى اللهِ تسـهِمُ فِـي إصـلاحِ الجانِبِ الاجتِمَاعِيّ وتحقِّقُ التواصُلَ والتراحُمَ بينَ الأقَارِبِ، وتوضِّـحُ الحقوقَ بينَ الزوجَيْنِ، ولهَذَا كَمْ مِنْ كلمَةٍ ومحاضـرَةٍ وخطبَـةٍ كانَتْ سـبباً فِي الإصـلاحِ بينَ زوجيْـنِ، وكـمْ مِـنْ برنامجٍ دعـوِيٍّ كانَ لـهُ الأثَرُ في غرسِ القيمِ فِي نفوسِ الأبنَاءِ والبَنَاتِ.



كلماتٌ في الترغِيبِ والتَّرْهِيب

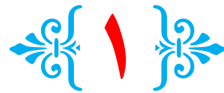
في نظـرَةٍ سـريعَةٍ في كتـابِ اللهِ تعالَى تَجِـدُ آياتٍ تُرَغِّــبُ فِي الجَنَّــةِ وتتحدَّثُ عَنْ نعيمِهَــا، وبَعْدَ هذِهِ الآيــاتِ تَقَعُ عينَاكَ علَى الكلامِ عَـنِ النارِ وأهوالِها وشدَّةِ عذَابِها.

إنَّهُ التوازُنُ فِي قيادَةِ النفسِ وسياسَتِهَا في السَّيْرِ إلَى اللهِ تَعالَى، ترغيبٌ وترهيبٌ، نَعَمْ، ترغيبٌ فِي الجِنَانِ والثوابِ الذِي أعَـدَّهُ اللهُ لعِبَادِهِ الصادِقينَ، وترهيبٌ مِمَّا أعدَّهُ اللهُ لِمَنْ عصاهُ وأعْرَضَ عنْهُ.

وفِـي نظرَةٍ أخرَى إلَى سُـنَّةِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نجِدُ مثلَ ذَلِكَ ترغيبًا وترهيبًا.

وحينهَا سنرسـمُ منهجًا في الخِطَـابِ الدعوِيِّ، إنَّهُ منهجُ الترغِيبِ والترهِيبِ.

وعندِي إشارَاتٌ حَوْلَ ذَلِك:



بعضُ الدعَـاةِ لَا يتحَـدَّثُ إلَّا عَنِ الجَنَّـةِ ونعيمِها ولَم يسـبِقْ لَـهُ أَنْ تحدَّثَ عـنِ النَّارِ وأهوالِهَـا، وكأَنَّهُ يعتَقِـدُ أنَّ فِي ذلِكَ تنفيرًا للناسِ عَنْ طريقِ الخيرِ، أَوْ أنَّ ذَلِكَ مانِعٌ لهُمْ مِنْ سلوكِ طريقِ الهِدَايَةِ، ولا شَكَّ أنَّ هذا خَلَلٌ ونقْصٌ في مفهومِ الدعوَةِ إذْ كيفَ يكونُ تطبيقُ الكِتَابِ والسنَّةِ تنفيرًا للنَاس؟

٢

لا بُـدَّ مِنَ الحِكْمَـةِ فِي اختيَـارِ عنـوانِ الكَلِمةِ مَعَ النَّاسِ ومراعَاةِ الحالِ الذِي يعيشُــهُ الناسُ، قالَ تعالى ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقـرة: آية ٢٦٩].

فـلا يُنَاسِــبُ مثلًا أنْ نتَحَـدَّثَ عَنِ النَّـارِ فِي الوقتِ الذِي نجِـدُ فيهِ الناسَ عندَهُمْ إقبالٌ علَى التوبَةِ والعَمَلِ الصالِـحِ، والصوابُ أنَّ هؤلاءِ بحَاجَـةٍ إلى تحفيزِهِمْ بذكرِ الجنَّةِ ونعيمِهَا، وأمَّا إنْ رأيتَ غافِلاً بعيداً عَنِ اللهِ متكبراً علَى الدينِ فهَذَا يناسِبُ تخويفُهُ بالنَّارِ وعذابِهَا لتنْكَسِرَ نفسُهُ وليعرِفَ قيمَةَ نفسِهِ، فلماذَا يتكَبَّرُ؟

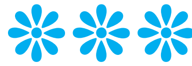
﴿ ٣ ﴾

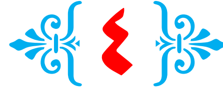
يتساهَلُ بعضُ الدعاةِ بالاستِدْلالِ بالأحادِيثِ الضعيفَةِ فِي بابِ الترغيبِ والترهيبِ بحجَّةِ أنَّ بعضَ العُلَمَاءِ يتساهَلُ فِي مسألَةِ الاستدلالِ بالضعيفِ فِي فضائِلِ الأعمَالِ.

وهذَا وإنْ كانَ رأيًا مشهوراً عندَ بعضِ العلمَاءِ إلَّا أنَّ هؤلاءِ العُلَمَاءَ وغيرَهُمْ وضعُوا شروطًا قويةً لأجلِ الاستِدْلالِ بِذَلِكَ، وعندَ التحقِيقِ والتدقِيقِ تكادُ تجزِمُ بأنَّ هذِهَ الشروطَ لَا تنطبِقُ علَى كثيرٍ مِنْ هَذِهِ الأحادِيث.

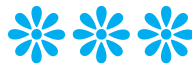
وعلَى كُلِّ حالٍ، فَمَا أجمَلَ أنْ نستغْنِيَ بالصحِيحِ عَنِ الضعيفِ، وكمَا قالَ ابنُ المبارَكِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

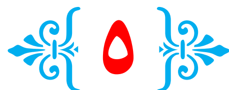
«فِي صحيحِ الحدِيثِ شغلٌ عَنْ سقيمِهِ».





بعضُ الوُعَّـاظِ يبالغُ فِي الاستشـهَادِ بمواقِفَ عَنِ السـلَفِ حتَّى يَصِلَ بـهِ الحَالُ إلَى ذِكْرِ قصَصٍ أشـبَهَ بالخَيَـالِ، وَلَـوْ سـمِعَهَا العَامَّةُ لاسـتغربُوها، ونحنُ مطالبونَ بأنْ نُحَدِّثَ النَّاسَ بِمَا تبلُغُهُ عقولُهُمْ.





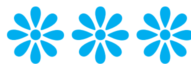
بعـضُ الدعَاةِ قَدْ يغفلُ عَنْ أسـلوبِ الوَعْظِ ويهتَمُّ بالقَضَايَـا التربَوِيَّة والتوجيهَاتِ العَامَّةِ، ولا شـكَّ أنَّ هـذَا خلَلٌ في المنهَجِ الدعوِي، فقدوتُنَا هو الرسـولُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الـذِي جـاءَ بالوَعْظِ وجـاءَ بالعِلْمِ وجاءَ بالتوجيهَاتِ العَامَّة.

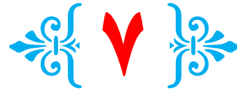


٦

قدْ نجِدُ بعضَ الشـبَابِ ينتقِدُ المواعِظَ ويزعُمُ أننَا بحاجَةٍ إلَى الـدروسِ العِلْمِيَّـةِ، وأنَّ المواعِظَ طريقَةٌ قديمَةٌ وفائدتُهَا قليلَة.

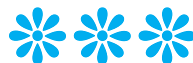
ولا ريبَ أنَّ هذا المفهومَ يدُلُّ علَى جهْلِ صاحِبِه، وهـذَا كتابُ اللهِ بيـنَ أيدينا فيـهِ المواعِظُ والقصصُ والأحـكامُ والآدابُ، وهـذَا رسـولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جاءَ بالتعليمِ والوَعْظِ والتوجِيه.





وهناكَ مَنْ يعيبُ علَى الواعِظِ ويحتَقِرُ عمَلَهُ؛ بحجَّةِ أنَّ هـذَا الواعِظَ ليسَ لَهُ دروسٌ فِي شـرْحِ المُتُونِ أوِ القضَايَا العِلْمِيَّةِ.

والجوابُ عَنْ هذَا: أنَّ الإسلامَ يحتَاجُ إلَى جميعِ الجهودِ؛ فهَـذَا بموعِظَتِهِ، وهـذَا بحلقَاتِ التحفيظِ، وهذا بخطابَةِ الجمُعَةِ، وهذَا بالدروسِ العلمِيَّةِ وشرْحِ المُتُونِ، فالكُلُّ يخدِمُ الدينَ، فَلا يجوزُ احتِقَارُ جهودِ الآخريـنَ بَلْ يجبُ الإشـادَةُ بِهَا وذكرُهُـمْ بالجميلِ والدعَاءُ لهُمْ بظهْرِ الغَيْبِ.



التنصُّلُ مِنَ المسؤولِيّةِ الدعوية

في بعضِ الأحيَانِ يُطلَبُ منكَ أنْ تشارِكَ في برنَامَجٍ دعوِيٍّ، فتتهرَّبُ بكلِّ سهولةٍ مِنْ ذلكَ البرنامَجِ، وتَكِلُ الموضوعَ إلَى غيرِكَ، لتتخَلَّصَ مِنْ تلْكَ المُشَارَكَةِ.

وهنَا أمْثِلَة:

١. **فِـي المسـجِدِ**، يخاطِبُكَ الإمـامُ لتشـارِكَ فِي ترتيـبِ لِقـاءٍ لجمَاعةِ المسـجد لطـرْحِ بعضِ القضَايَا التربَوِيَّةِ لهمْ، فترمِي بالمسؤولِيَّةِ علَى غيرِكَ مِنَ المُصَلِّين.

٢. **في العَمَلِ**، يقترحونَ عليكَ المشاركَةَ فِي كلمَةٍ توجيهِيَّةٍ للموظَّفِينَ، فتقولُ: أعتَذِرُ، لو تَبحثونَ عَنْ غيرِي.

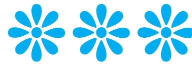
٣. في الجامِعَةِ أوِ المدرسَةِ، توجدُ عدةُ فرصٍ لدعوَةِ الشبَابِ للخيرِ، ولكنَّكَ تتهرَّبُ بكلِّ ذكاءٍ بحجَّةِ الاجتماعاتِ وبعضِ الأعمالِ، وترمِي بالموضوعِ على غيرِكَ مِنَ الأساتِذَةِ أوِ الطلاب.

٤. تأتي لصاحِبِ المَالِ ليدعَمَ ذلِكَ المشروعَ الدعوِيَّ، وتأتِي لَهُ بكلِّ الوثَائِقِ الرسمِيَّةِ، ولكنَّهُ يعتذِرُ بكلِّ سهولَةٍ، ويقولُ: عندِي رواتِبُ للموظَّفِينَ، والتزاماتٌ ماليَّةٌ، والميزانِيَّةُ الحالِيَّةُ تمرُّ بظروفٍ صعبَة.

وهكـذا تتعددُ الأمثِلَـةُ للتهرُّبِ مِنَ المشـارَكَةِ فِي الدعـوَةِ إلَـى اللهِ تعَالَـى، وفي الحقيقَـةِ أنَّ الخسَـارَةَ الكـبرَى لذَلِكَ الشـخْصِ الـذِي ترَكَ الدعـوَةَ، وأمَّا الدعـوةُ فهِيَ منصورَةٌ بغيـرِهِ بـإذنِ اللهِ تعَالَى، وكمَا قالَ تعالَى ﴿وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم﴾ [سورة محمد: آية ٣٨].

وإني أنصَـحُ كلَّ مَـنْ يتهـرَّبُ مِـنَ المشـارَكَاتِ الدعوِيَّـةِ، وأقولُ لَهُ: إنَّـكَ بحاجَةٍ لتِلْكَ المشـارَكَةِ، لتَنَالَ الشـرَفَ الكبيرَ عِنْدَ اللهِ فِي خدمَةِ الدينِ، ولكيْ تزدادَ ثوابًا عندَ اللهِ تعالَى، وحتَّى يبقَى لَكَ الأجرُ بَعْدَ موتِكَ بسـبَبِ دعمِكَ للدعوَةِ بمالِـكَ أو أفكارِكَ أو

بأيِّ لونٍ مِنْ ألوانِ المشاركَةِ، فاترُكِ الكسَلَ جانِبًا، واستَعِذْ باللهِ مِنَ الشيطَانِ، وشارِكْ في البرامِجِ الدعوِيَّةِ حسبَ استطاعَتِكَ وقدراتِكَ ومهاراتِكَ، نسألُ اللهَ أن يستعمِلَنا فِي طاعَتِهِ، وفِي خدمَةِ دينِه.



بينَ التفاؤلِ والتشاؤُم

في حياةِ الداعية تأتي ساعاتٌ يشعُرُ فيهَا بالتَّفاؤُلِ فِي نصـرَةِ الدينِ، مما يرَى مِنْ إِقْبَـالِ الناسِ علَى الخَيْرِ، وانتفاعِهِـمْ بالبَرَامِـجِ الدعوِيَّـةِ، وقدْ تأتِي ساعاتٌ يشـعُرُ فيهَا باليأْسِ والتشاؤُمِ لقلَّةِ المستجيبينَ للحَقِّ أو لظهورِ بعضِ المنكرَاتِ، ونحوَ ذَلِكَ ممَّا يؤثِّرُ فِي مسارِ الدعوَةِ.

والواجِبُ أنْ ينطلِقَ الداعِيَةُ فِي مسـيرَتِهِ مِنْ دلائِلِ الوَحْيِ التِي تبُثُّ روحَ الأمَلِ والثقَةِ باللهِ تعَالَى.

ومِـنْ ناحِيَـةٍ أخرَى، تـرَى أنَّ عـدَدَ الداخِلينَ فِي الإِسـلامِ يـزدادُ يومًا بعْدَ يـومٍ بفضْلِ اللهِ ثُـمَّ بجهودِ الدعاةِ الصادقينَ.

وإذَا رأيْتَ جهـودَ أهلِ البَاطِلِ فـلا تغفلْ أنَّ هناكَ جهودًا لأهلِ الحَقِّ، وإنْ كانَتْ قليلَةً إلَّا أنَّ اللهَ سيبارِكُ فيهَـا، لأنَّ اللهَ يُحبُّ الحقَّ وسـيُدَافِعُ عنهُ، قالَ تعَالَى ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾

[سورة الإسراء: آية ٨١].

التفـاؤُلُ أخِـي الداعِيَة، هُوَ شـعورٌ إيجابِـيٌّ تجاهَ المسـتقبَلِ أو تجـاهَ القدرَةِ علَى مواجَهَـةِ التحدِيَّاتِ والصِّعَابِ.

وأمَّا التشاؤُمُ فهوَ مِنْ خطُوُاتِ الشيطَانِ الذي يريدُ إلحاقَ الهزيمَةِ النفسـيَّةِ بكَ أيهَـا الداعِيَةُ، فلَا تلتَفِتْ لَهُ، واسـتَمِرّ علَى منهَجِكَ، واستَعِنْ باللهِ، وتأمَّلْ فِي دعوَاتِ الرسُـلِ كيفَ كانَتْ مَعَ قلَّةِ المعينِ وضعفِ

الإمكانَاتِ وكثرَةِ المكذِّبينَ، وَمَعَ ذَلِكَ ﴿فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَا﴾ [الأنعام: آية ٣٤].

ومضة:

التفاؤُلُ لَا يعنِي تجَاهُلَ الصعوبَاتِ، بَلْ يعنِي الاستعدادَ لَهَا بكلِّ الوسَائِلِ مَعَ التوكُّلِ علَى اللهِ تَعَالَى.



ثقافةُ حلولِ المشكِلاتِ

مِنَ الطبيعِيِّ أنْ توجَدَ المشكلاتُ فِي الحَقْلِ الدعوِيِّ والتربَوِيِّ، سوَاءً عندَ الداعِيَةِ نفسِهِ، أوْ فِي التعَامُلِ مَعَ المدعوِّيـنَ، أوْ فِي البَرَامِـجِ الدعوِيَّةِ ومَـا يتصِلُ بِهَا، وهنَا لابُدَّ أنْ نؤكِّدَ علَى عِدَّةِ قواعِدَ، ومِنْهَا:

١. **يجـبُ أنْ يوقِنَ الداعِيَةُ بطبيعَـةِ العَمَلِ الدعوِيِّ وأنَّهُ لَنْ يسلَمَ مِنَ المشكِلَاتِ.**

٢. **لابُدَّ مِنَ التأنِّي فِي التعامُلِ مَعَ المشكِلَاتِ**، والحَذَرِ مِنَ الاستعجَالِ الذِي لَنْ يُساعِدَ فِي الحَلِّ أبدًا.

٣. **ضعِ المشكِلَةَ فِي حجمِهَا المناسِبِ**، فلا تُصَغِّرِ الكبيرَ ولا تُكبِّرِ الصغيرَ، وهذَا يعودُ لمستوَى تمييزِ الأشياءِ عندَكَ.

٤. اقرأْ فِي أبوابِ الاستِشَارَاتِ، لُتنَمِّيَ مَهارَةَ التفكيرِ فِي الحُلُولِ، حتى لَوْ كانَ الموضوعُ الذِي تقرَأُ فيهِ بعيداً عَنْ مشكلَتِكَ.

٥. استَشِرْ أهلَ الخِبْرَةِ ممَّنْ سبقَكَ في مجالِ الدعوَةِ.

٦. اكتُبْ فوائِدَ الحلِّ الذِي تريدُ اتخاذَهُ ثمَّ اكتُبْ أضرارَهُ، ثُمَّ قَارِنْ بينَ الفَوائِدِ والأضرارِ، وحينَمَا تشعُرُ بأنَّكَ لَا تقدِرُ علَى ذَلِكَ فأوصيكَ أنْ تتحَدَّثَ مَعَ مَنْ لَهُ مشاركاتٌ دعوِيَّةٌ ليكتُبَ مَعَكَ تلكَ الفوائِدَ والأضرارَ، وهذَا يدخُلُ في قاعدةِ إذَا تزاحَمَتِ المصالِحُ فإننا نُقَدِّمُ الأكبرَ مِنْهَا، وإذَا تزاحَمَتِ المَفَاسِدُ – وكانَتْ واقِعَةً لا محَالَةَ – فإننَا نُقدِّمُ الأصغَرَ مِنها.

٧. **لا تُغَلِّبِ الجانِـبَ العاطِفِيَّ فِي الحَلِّ**، بَلْ وازِنْ بينَ العَقْلِ والعاطِفَةِ.

٨. **بعضُ المشكلاتِ قدْ يُناسِبُ تأجيلُها لوقْتٍ آخَرَ**، وبعْضُها يَجِبُ الانتهَاءُ منْهَا فِي أقرَبِ وقت.

٩. **بعـضُ المشـكِلَاتِ الدعوِيَّةِ تحتَـاجُ لخبرَةٍ فِي مجَـالِ المُحَامَـاةِ والقانـونِ**، وحينَهـا لابدَّ مِنَ استشارَةِ محامٍ حكيمٍ.

١٠. **فِـي بعضِ المشـكِلَاتِ قَدْ تحتَاجُ للتعـاوُنِ مَعَ الجِهَـاتِ الأمنِيَّةِ** لمعرِفَـةِ الطريقَـةِ المُثْلَـى في التعامُلِ مَعَ المشكِلَة.

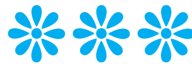
١١. **هناكَ مشكلاتٌ ماليَّةٌ تتعلَّقُ بالدعوَةِ**، وهنَا لابُدَّ مِنْ إيجادِ قاعدَةٍ حسنَةٍ فِي التواصُلِ معَ التجَّارِ

لِخِدْمَةِ الدعوَةِ، وأيضًـا لابُدَّ مِنَ التدرُّبِ علَى إدارَةِ الميزانِيَّةِ المالية.

١٢. **هناكَ مشـكلاتٌ يقَعُ فيهَا الداعِيَةُ فِـي مجتَمَعِهِ ممَّـا تضُرُّ بنفسِـهِ أو بالجهَـةِ التي ينتسِـبُ لهَا،** فهنا لابدَّ أنْ نعلَمَ بأنَّ خطَأَ الفردِ يتحملُهُ بنفسِهِ وأمَّا الجهـةُ أو الوظيفَةُ التِـي ينتمِي لهَا فليسَ لهَا علاقَةٌ بِهِ.

١٣. **قـدْ تكـونُ المشـكلَةُ في بيـتِ الداعِيَةِ وعلاقَتِـهِ بأسـرَتِهِ،** وهنَا لابدَّ مِنَ السعيِ للإصلاحِ بينَهُمَا حتى لا تؤثِّرَ تلكَ المشكِلَةُ علَى البرامِجِ الدعوِيَّةِ التِي يقومُ بِهَا، وحتَّى نحقِّقَ الأمَانَ النَّفْسِـيَّ فِي بيتِهِ ليجِدَ الطمأنينَةَ والمودَّةَ فِي حيَاتِهِ الأسرِيَّةِ.

وأخيراً، يجِـبُ أنْ نعلـمَ أنَّ الخطأَ مِـنْ طبيعَةِ كلِّ عَمَـلٍ، سـواءً فِي المجـالِ الدعـويِّ أوِ العلمِـيِّ أوِ العسـكرِيِّ أو الطبِّي، وغيرِها مِنَ المجالاتِ، ولكنَّ المهِـمَّ معرفَةُ كيفيَّـةِ التعامُـلِ مَعَ الخطَـأ وصاحِبِ الخطـأ، وكلُّ ذلكَ يحتَاجُ للثقافَةِ المتوازِنَةِ فِي إدارَةِ المشكِلَاتِ، نسـأَلُ اللهَ أنْ يوفِّقَنَـا للحِكْمَـةِ فِـي كُلِّ أمورِنَا.



القيادَاتُ الدعوِيّة

مِـنْ توفيـقِ اللهِ لبعْضِ عبـادِهِ أنْ يجعلَهُـمْ قادَةً فِي الدعوةِ، يأخذونَ بأيدِي الناسِ إلَى الطريقِ المستقيم، ويرشـدونَهُمْ لأحسَـنِ الوسـائِلِ التِي تسـعِدُهُمْ فِي دينِهِمْ ودنياهُم.

ومِـنْ أدعِيَـةِ أصحَـابِ الهِمَمِ ﴿وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [سورة الفرقان: آية ٧٤] أيْ نقتَدِي بِمَنْ قبْلَنَا ويقتَدِي بِنَا مَنْ بعدَنَا.

إنَّ الدعَـاةَ ليسُـوا علَـى درَجَـةٍ واحدَةٍ مِـنَ الفَهْم والحكمَـةِ والهِمَّةِ والصبْرِ، ولكـنْ حينَمَا يهيئكَ اللهُ لتكـونَ قائِـداً فِي الدعـوَةِ فَهَـذَا فضلٌ كبيـرٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى.

إنَّ القيادةَ الدعويَّةّ ليسْــت منصِبًا يصــلُ لهُ الداعيَةُ بَعْــدَ الحصــولِ علَى شــهاداتٍ هُنَا أو هُنَــاكَ، ولكنَّها مكانَةٌ يصِلُ إليهَا بَعْدَ جهدٍ طويلٍ مِنَ التعلُّمِ والعَمَلِ والدعوَةِ والصبرِ والاســتِفَادَةِ مِنْ مئاتِ التجاربِ في الحياةِ الدعوِيَّةِ.

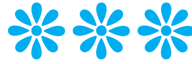
القيادَةُ الدعويَّةُ كانَتْ للأنبياءِ والمرسلينَ والفُضَلاءِ علَى مَرِّ التاريخِ، ويا فَوْزَ مَنْ سارَ علَى نهجِهِمْ.

القيــادَةُ الدعويَّةُ لا يســعَى لَهَا المــرْءُ ليأخُذَ عليها مزايا دنيويَّة، وإنَّمَا هِيَ هِبَةٌ ربانِيَّةٌ لِمَنْ صدَقَ وضحَّى مِنْ أجلِ هَذَا الدِينِ.

القيــادَةُ الدعوِيَّةُ تتطَلَّــبُ قدراً كبيرًا مِــنَ الصِّفَاتِ الحَسَنَةِ.

القائِدُ في طريـقِ الدعوَةِ يجِـبُ أنْ يتميزَ عنْ عامَّةِ الناسِ بأخلاقِ الأنبياءِ وآدَابِ الحُكَمَاءِ.

اللهُمَّ اجعلْنَا للمتَّقِينَ إمَامًا.



حاجَتُنَا إلَى التخطِيطِ الدعوِيّ

نســمعُ مَنْ يخطِّـطُ لبِنَاءِ منـزِل، أو لفتحِ مشــروع تجاريٍّ، وهذا جيدٌ بِلا شـك؛ لأنَّ التخطيطَ يُسـاعِدُ علَى إنجاحِ الأعمَالِ بإذنِ الله.

۞ ولكنْ لمَاذَا نفْقِدُ التخطيطَ فِي برامِجنَا الدعوِيّة؟

١. **الجهلُ بقيمةِ التخطيط بشكلٍ عام.**

٢. **تقليدُ الدعاةِ الآخرينَ** الذينَ ليسَ عندهم تخطيط.

٣. **المفهومُ الخاطِئُ عَنِ التوكُّلِ،** فيظنُّ بعضُهُمْ أنَّ التخطيطَ ينافِي التوكُّلَ، مَعَ أنَّ النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ يخطِّطُ فِي دعوتِـهِ، وانظُرْ فِي قِصَّةِ الهِجْرَةِ للمدينَة كيفَ كانَتْ بِكُلِّ ترتيبٍ وتخطِيط.

٤. قِلَّـةُ مَـنْ يتحـدَّثُ عَنِ التخطيـطِ الدعَـوِيِّ مِنَ الدعاةِ الكِبار.

أيهَـا الداعيـةُ، يجِـبُ أنْ تفكِّرَ كثيراً فِـي بَرَامِجِكَ الدعوِيَّـةِ، وهلْ هِيَ قائمَةٌ بشـكلٍ منظَّمٍ أم لا، واعلَمْ أنَّ التخطيطَ يُساعدُكَ للوصولِ للهدَفِ بشكلٍ جميلٍ بإذنِ اللهِ تعَالى.

ومضة:

اجعلْ لكَ خُطَطًا كلَّ شَهْرٍ، وكلَّ ستةِ أشهُرٍ، وكلَّ سنَة.

همسة:

استَشِرْ مَنْ سبقَكَ مِنَ الدعَاةِ، وناقِشْهُمْ فِي برامِجِك، واستَفِدْ مِنْ ملاحظَاتِهِمْ، ولَا تتفرِدْ فِي طريقِك.

أهميّةُ التخطيطِ الدعوِيّ يكمُنُ فِي كونِهِ:

١. يساعِدُ علَى توجيهِ الجهُودِ نحوَ أهدافٍ محدَّدَةٍ، مِمَّا يجعَلُ العَمَلَ أكثَرَ تركيزًا وفعَالِيَة.

٢. التخطيطُ يُسهِّلُ توزيعَ المواردِ المتاحَةِ، مثلَ الوقتِ والمَالِ والجُهْدِ بطريقَةٍ تحقِّقُ أفضَلَ النَّتَائِج.

٣. التخطِيطُ يمكِنُ مِنْ خلالِهِ التنبؤُ بالتحدِّيَاتِ والمشاكِلِ المحتملَةِ ووضعُ الخطَطِ للتعامُلِ معَها قبْلَ حدوثِها.

٤. التخطيطُ يساعدُكَ فِي اتخاذِ القرارَاتِ بشكلٍ أسهَلَ وأكثَرَ فاعِلِيَّةٍ، بناءً علَى تحليلٍ منظَّمٍ ومعرِفَةٍ مُسْبَقَة.

مفهومُ تجديدِ الخطابِ الدعوِيّ

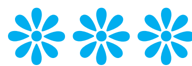
بينَ فترَةٍ وأخرى نسمعُ ونرَى مَنْ يدعو إلى تجديدِ الخطابِ الدينِيِّ، وحولَ هَذِهِ المسألَةِ أقولُ:

١ - جاءَ فِي الحديثِ «إنَّ اللهَ يَبْعَثُ علَى رأْسِ كلِّ مائَةِ سنَةٍ مَنْ يجدِّدُ لهَا أمرَ دينِهَا» رواه أبوداود بسندٍ صحيح.

والمقصودُ بالتجديدِ، أنْ يهيِّئَ اللهُ مَنْ يُذَكِّرَ الناسَ بالعقيدَةِ الصحيحَةِ والأعمَالِ الصالِحَةِ والأخلاقِ الإسلاميَّةِ بَعْدَ أنْ نسوها وغلبَ عليهِمُ الجهْلُ، مِمَّا ترَتَّبَ عليهِ الوقوعُ في شيءٍ مِنْ نواقِضِ الإسلامِ والبِدَعِ والخُرَافَاتِ ونشوءِ عاداتٍ تخالِفُ سماحَةَ الإسلامِ وجمَالَه.

وهذا النَّوْعُ الدعوِيُّ مِنَ التجديدِ هُوَ المطلوبُ مِنْ كلِّ القادِرينَ مِمَّنْ يحمِلُونَ همَّ الإسلامِ، جَعَلَنَا اللهُ وإياكمْ مِنْهُمْ.

٢- يجِبُ أنْ نَعْلَمَ أنَّ هناكَ مَنْ يتَحَدَّثُ عَنِ التجديدِ ويقصِدُ بِهِ تغييرَ ثوابِتِ الدينِ وأصولِهِ، وتمييعَ قضايا الإسلامِ؛ حتَّى يصبِحَ الدينُ مجرَّدَ شعائِرَ وعباداتٍ، فلا علاقَةَ لَهُ بقضايَا المجْتَمَعِ ولا بأيِّ شيءٍ مِنْ شؤونِ الحياةِ، وهذَا خلَلٌ كبيرٌ فِي فَهْمِ التجديد.



الانتصَارُ للذَات

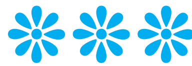
بعـضُ الدعَـاةِ ينتصِرُ لنفسِـهِ فِي مواطِـنَ كثيرَةٍ، ويظُـنُّ أَنَّهُ علَى صـوابٍ، وإليكَ هـذَا المثَالُ الذِي يتكَرَّرُ عِنْدَ بعضِهِمْ.

عنـدَ الحوارِ مَـعَ الآخَرِ، يتَحَمَّسُ الداعِيَةُ لمسـألةٍ مـا، والغالِبُ أنَّهَا فِي الوسـائِلِ الدعويَّةِ ونحوِهَا مِنْ مسائِلِ الفروعِ، وليستْ في أصولِ الدينِ.

ثـمَّ تتعجَّبُ أنَّ هذَا الداعِيَةَ يفاصِلُكَ عليها، وربمَا بَدَأَ يفَسَّر النصوصَ ليُحَوِّلَ تلكَ المسألَةَ اليسيرَةَ إلَى أصلٍ كبيرٍ مِنْ أصولِ الدينِ، حتَّى يُثْبِتَ لك أنَّكَ مِنْ أهلِ البِدْعَةِ والضَلَال.

فانظُـرْ كيفَ انتَقَلَ مِنْ خِلَافٍ يسـيرٍ إلَـى التحذِيرِ مِنْكَ وكأنَّكَ وقَعْتَ في ناقضٍ مِنْ نواقِضِ الإِسلام.

والواجِبُ أنْ نُعْطِيَ المسألَةَ حجمَها الطبيعِيَّ، وأنْ تبقَـى المَحَبَّةُ بينَ الدعاةِ، ولكنْ مَنِ الذِي يقوَى علَى ذَلِكَ؟



الدعوَةُ الفَرْدِيّة

إنَّ المتَأَمِّـل لواقعِ الدعوَةِ فِي بعْـضِ المجتمَعَات يجِدُ أنهَا بحاجَةٍ إلَى نوعَيْنِ مِنَ الدعوَةِ:

* الدعوةُ الفردِيَّة. * والدعوَةُ الجَمَاعِيَّة.

۞ وللتوضيحِ أقولُ:

١ - الدعوةُ الفردِيَّةُ هِيَ ممارَسَةُ عمَلٍ فَرْدِيّ يخدمُ المجتَمَعَ، مثْلَ نصيحَةِ صديقِكَ فِي العَمِلِ، أو زيارَةِ الآخريـنَ فِـي بيوتِهِمْ للدعـوَةِ، أَوْ تصويـرِ المقاطِعِ ونشرِهَا عبرَ مواقِعِ التَّواصُل.

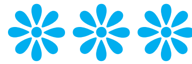
وهــذَا النوعُ لابُدَّ مِنْهُ لأنَّ بعضَ الدعاةِ يجِدُ نفسَــهُ فِي هذَا المجَالِ ويستطيعُ القيامَ بِهِ بكلِّ جدارَةٍ، وربَّمَا

لَوْ قلنَا لِهَذَا الدَّاعِيَةِ قُمْ واخطُبِ الجُمُعَةَ لاعتَذَرَ عَنْ ذلِك.

٢- الدعــوَةُ الجماعِيَّةُ، هِيَ ممارَسَــةُ عَمَلٍ دعويٍّ أمامَ الجمهورِ، مثلَ خطبة الجمعة، وإلقاءِ الكلمَاتِ فِي المَدَارِسِ والجامِعَاتِ والمَسَــاجِدِ، والظهورِ فِي القنواتِ الفضائِيَّـةِ فِي المحاضَـرَاتِ والمناظَرَات، وهـذَا النوعُ مهـمٌّ جداً لأَنَّهُ ينشُـرُ الوعـيَ للمجتَمَعِ بطريقَةٍ أسرَعَ ويستفيدُ مِنْهُ أعدادٌ أكثَر.

وكلُّ داعيَـةٍ أعلَـمُ بنفسِـهِ فِــي أيِّ النوعَيْـنِ يجِدُ نفسَهُ، ولكنَّ المهِمَّ أنْ يحرِصَ علَى ضوابِطِ الدعوةِ وآدابِهَا وقواعِدِهَا التِي تحَقِّقُ لَهُ النجَاحَ بإذنِ اللهِ فِي مسيرتِهِ الدعويَّة.

ولا يصــحُّ أنْ نعاتِبَ أيًّا مِنَ النوْعَيــنِ حينَمَا يقَصِّرُ فِي النوعِ الآخَرِ، لأنَّ المجتَمَعَ بحاجَةٍ إليهِمَا.



العمَلُ المؤسّسِيُّ في الدعوَة

في بعضِ البيئاتِ الدعويَّةِ نجدُ أنَّ كلَّ داعيةٍ يمارِسُ عملًا فرديًّا في دعوَةِ النَّاسِ، ولعَلَّ أغلبَ الدعاةِ مِنْ هذا النوع.

ولكننا في الوقتِ نفسِهِ يجِبُ أنْ نؤكِّدَ علَى ضرورَةِ التدَرُّبِ علَى العمَلِ ضِمْنَ فريق، كأنْ يشارِكَ الداعيَةُ في مركزٍ دعوي، يقومُ علَى برامِجَ وخُطَطٍ منهجيَّةٍ تسهِمُ فِي خدمَةِ الدعوَةِ بطريقَةٍ أكثرَ دِقَّة.

لأنَّ العمَلَ المؤسَّسِيَّ لهُ تأثيرٌ عميقٌ فِي الدعوَةِ إلى اللهِ، فهوَ يقومُ على دراسَةٍ وترتيبٍ وتقديمٍ للأولوِيَّاتِ، ويعتَمِدُ على ميزانِيَّةٍ مالِيَّة، وعندَهُ

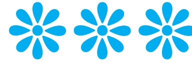
مجلسُ شورَى فِي تلكَ المؤسسَةِ، وغيرها مِنَ الجوانِبِ الإداريَّةِ في العملِ المؤسسي.

وكلُّ ذلِكَ يؤثِّرُ في نشرِ الدعوَةِ ونفعِ المجتمَعِ بطرُقٍ أجمَلَ مِنْ عدَّةِ نواحٍ، وفيهِ استدامَةٌ للعَمَلِ الدعوِي، لأنَّهُ لا يقومُ علَى شخصٍ، بَلْ على فريق، وأمَّا العمَلُ الفردِيُّ فإنَّ الداعِيَةَ بمجرَّدِ أنْ يمرَضَ أَوْ يفتُرَ أو يصابَ بأيِّ عائِقٍ نفسيٍّ فإنَّهُ سيترُكُ الدعوَةَ، ورأينَا مِنْ ذلكَ الكثير.

وأمَّا العمَلُ المؤسسيُّ، فإنَّ الداعيَةَ لو غابَ أو مَرِضَ أو ماتَ فإنَّ العمَلَ لا يتوقَّفُ، لأنَّ هناكَ مجموعَةً مِنَ الدعاةِ، يقومونَ بنفسِ العملِ، وفقَ المنهَجِ المعتَمَدِ لتلكَ المؤسَّسَةِ الدعوِيَّة.

تنبيه:

هذا الداعيةُ الذي يعملُ ضِمْنَ الفريقِ، يستطيعُ في أوقَاتٍ أُخْـرَى أن يقومَ بأعمالٍ دعويَّةٍ فرديَّةٍ، فيكونُ قَدْ جمَعَ بينَ الأمْرَيْن.



سلامَةُ الفِكْر

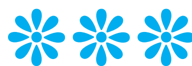
مِنْ توفيقِ اللهِ للداعيَةِ أنْ يكونَ سليمَ الفكر، عندهُ رجاحَةُ عقْلٍ، ويمتَلِكُ مهارَةً فِي التفكير، لأنَّ الدعوَةَ تحتاجُ للداعيَةِ الحكيمِ الذِي يعرِفُ كيفَ يفكِّرُ ويرتِّبُ ويحلِّلُ الأحداثَ بطريقَةٍ حكيمَة.

وأما الداعيةُ الذي لا تَجِدُ عندَهُ الحكمَةَ ولا البِنَاءَ الفكرِيَّ المتميِّزَ فإنَّكَ ستلحَظُ أنَّ عندَهُ فوضَى وأخطاءً فِي المواقِفِ والأفعَالِ والأقوال.

لأنَّ العَقْلَ الراجِحَ ينظُرُ للأمورِ مِنْ عِدَّةِ زوايا، ويفكِّرُ فِي المَصَالِحِ والمَفَاسِد، ويرتِّبُ الأولوِيَّاتِ، فيقدِّمُ مَا يستحِقُّ التقديمَ ويؤخِّرُ ما يستحِقُّ التأخير،

ويـوازِنُ بيـنَ العقْـلِ والعاطِفَـة، ويتأمَّلُ كثيـراً فيمَا يجـرِي، ولَا ينسـاقُ وراءَ المتحمِّسـينَ، ولا يغْتَـرُّ بدعاوَى الجَهَلَةِ والغوغاء.

إنَّ الأمةَ تحتاجُ للداعيَةِ الممتلِئِ حكمَةً وعقلاً، وإنَّ الواحِدَ مِنْ هؤلاءِ يصنَعُ للأمَّةِ مَا لا يصنَعُهُ الكثيرُ مِنَ الدعاةِ الآخَرِينَ مِمَّنْ يفقدِونُ تلكَ الحِكمة.



الحاجَةُ إلَى تثبيتِ الدعَاةِ

مِنَ الطبيعِيِّ أنْ يصابَ الداعيَةُ بالفُتُورِ فِي مسـيرَتِهِ الدعويـةِ، وهذَا لا يقدَحُ فِي هِمَّتِـهِ أو إخلاصِهِ، لأنَّ الإيمانَ يزيدُ وينقُصُ، وكلُّنَا نتعرَضُ لمِثْلِ ذلك.

ولكنْ يجِبُ أنْ تكونَ لدينَا الرغبَةُ في تثبيتِ الدعاةِ على الدعوةِ وذلك منْ خلالِ عِدَّةِ بَرامج:

١. زيـارَةُ الدعَـاةِ فِـي بيوتِهِـمْ أو مسـاجِدِهِمْ أوْ مكاتبِهِمْ، والمناقشَةُ معهُمْ حولَ الدعوَة.

٢. الدعاءُ لهم بظَهْرِ الغيْب.

٣. تحفيزُهم والثنَاءُ عليهِم.

٤. النظرُ فِي أحوالِهِمُ الماليةِ ومساعدتُهُمْ إنْ كانُوا يحتاجونَ لشيءٍ مِنَ المَال.

يجبُ علَى أهـلِ العلمِ والدعوةِ أنْ يكونَ لهمْ دَوْرٌ فِي تثبيتِ الدُّعَاةِ الآخرِينَ، ولا يَصِحُّ أنْ نتركَهُمْ هكذا بدونِ أيِّ زيارَةٍ أوْ ثناءٍ أو دعْمٍ مالِيّ، لأنَّ تثبيتَ الدعاةِ لَـهُ أثرٌ كبيرٌ في بقاءِ الدعوَةِ فِي تلـكَ الدولِ أَوِ المُدُنِ أوِ المؤسسـاتِ أوِ المَرَاكِزِ، ولعَـلَّ تثبيتَهُمْ أولَى مِنْ بعْضِ البرامِجِ الدعوِيَّةِ العَامَّةِ.



القَنَاعَةُ بالدعوَةَ

رأيْــتُ بعضَ الدعاةِ يتحمَّسُــونَ للدعــوَةِ لأوقاتٍ مُحَدَّدَةٍ، فيبــدَأُ الواحِدُ منهُمْ في برنامجٍ لمدَّةِ أســبوعٍ أو شهْرٍ، وربما اســتمرَّ لمدةِ سنَةٍ، ولكنَّ الغريبَ أنه يتوقفُ فجأة تماماً عن تلكَ البرامِج.

والسببُ في نظري هو عدمُ القناعَةُ الكامِلةُ بوجوبِ الدعوَةِ وفضلِهَا وأهميتِها للمجتَمع.

إنَّ مِنَ الطبيعيّ أنْ نتوقَّفَ عَنِ الدعوَةِ عندَ المَرَضِ والســفَرِ وبعضِ الظــروفِ، ولكنْ أنْ نتركَهَــا بالكليَّةِ فهنَا تكونُ المصيبة.

إنَّ الذِي يعيشُ وفِي قلبِهِ همُّ الإســلام يســتحيلُ أنْ يترُكَ الدعوَةَ مهمَا حصلَ لَهُ مِنْ ظروفٍ، بلْ إنَّهُ حتَّى فِي

حالِ المَرَضِ يمارِسُ الدعوَةَ بطرُقٍ تناسِبُ مرضَه.

ولقـدْ كانَ ابنُ عثيمينَ رحِمَـهُ اللهُ تعالَى وهُوَ على سريرِ المرضِ، والسرطانُ قدْ أنْهَكَ جسمَهُ، وضعُفَ وزنُهُ حتَّى قارَبَ ٤٠ كيلو، وَمَعَ ذلك كانَ يُلقِي درسَهُ المعتادَ فِي المسجِدِ الحَرام.

وذلِـكَ الداعيَـةُ الذِي ســافَرَ، لم يتـرُكِ الدعوةَ بَلْ صنَعَ برامِجَ فِي قريتِهِ وقـام بتعليمِ الناسِ، والقصَصُ كثيـرَةٌ للدعـاةِ الصادِقينَ الذينَ يعيشـونَ همَّ الدعوَةِ فِـي قلوبِهِمْ، وإنْ حَصَلَ لهم ظـرْف، انتقَلوا للدعوَةِ بأساليبَ أخرَى تناسِبُ ظروفَهُم.

إنَّ الدعـوَةَ ليـسَ لهَـا سِــنٌّ مُعيـنٌ ولا بَلَـدٌ مُعينٌ ولا ظروفٌ معينَة.

الدعاةُ الصادِقُونَ لَا يعرِفُونَ التقاعُدَ عَنِ الدعوَةِ.

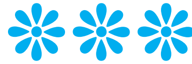
الدعاةُ لا يستسلِمُونَ للظروفِ، بَلْ يصنَعُونَ فيهَا برامِجَ دعويَّة.

الدعوةُ نورٌ فِي قلبِ الداعِيَة، وهمَّةٌ تسكُنُ فِي كلِّ خلايَا جَسَدِه.

الدعوةُ اختيَارٌ ربانِيّ واقتدَاءٌ بالأنبيَاءِ الذينَ كانَتْ حياتُهُمْ كلُّهَا للهِ تعَالَى.

فيَا مَنْ سلَكَ طريقَ الدعوَةِ، اصدُقْ مَعَ اللهِ، واستشْعِرْ أنَّكَ مِمَّنْ ينصُرُ دينَهُ فِي زمَنٍ تخلَّفَ الكثيرُ عَنْ نُصرتِه.

أيهَــا الداعِيَة، عِشْ حياتَكَ للهِ تعَالَــى، حتَّى يأتِيَكَ الموتُ وأنْتَ تعْمَلُ للهِ تعالَى، ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنعام: آية ١٦٢].



حاجَتُنَا إلَى فِقْهِ الدّعْوَة

يجِـبُ أنْ نَعْلَـمَ أنَّ الدعـوَةَ إلَى اللهِ ليسَـتْ مُجرَّدَ ممارساتٍ عشـوائِيَّةً، وكلمَاتٍ مُرتَجلَة، يقومُ بِهَا أيُّ شَخْص.

إنَّ الدعْـوَةَ لهَا شـروطٌ وأركانٌ وصِفَـاتٌ وقَواعِدُ مهمَّةٌ لا بُـدَّ للداعِيَةِ أنْ يتعلَّمَها، وَقَدْ كتَبَ العلمَاءُ في ذلِكَ كُتبًا ومقَالات.

وهذَا مَا يُسـمَّى بِفقهِ الدعوَةِ، وكُلَّمَـا كانَ الداعِيَةُ بصيراً بِها، كانَتْ أقوالُهُ ومواقِفُهُ وآراؤُهُ علَى صوابٍ بإذنِ اللهِ تعَالَى.

ولا يُفهَـمُ مِنْ هذَا أنْ نأمُرَ كُلَّ راغِبٍ فِي الدعوَةِ أنْ يتعَلَّـمَ كلَّ العلـومِ الدعويةِ لأنَّ هذَا مسـتحيل،

ولكنَّنَا نؤكِّدُ أنَّ هنَاكَ معلوماتٍ مهمَّةً لابُدَّ مِنْ معرفَتِهَا حتَّى تكونَ الممارَسَاتُ الدعويةُ ناجحَةً بإذْنِ الله.

وهنَا رَسَائِل:

١. **لابُدَّ أنْ يكونَ الداعيَةُ علَى علم بما يدعو إليه**، فلا يأتِي بمعلوماتٍ خاطئَةٍ فِي نصيحَتِهِ للآخَرِين.

٢. **يجِبُ أنْ يكونَ عنْدَ الداعِيَةِ شيءٌ مِنَ الحِكْمَةِ فِي مُعَالَجَةِ الأخطاءِ**، حتَّى لا يُعالِجَ الخطَأَ بالخَطَأَ.

٣. **يجِبُ أنْ يكونَ الداعِيَةُ علَى قدْرٍ مِنَ الأخْلَاقِ الحَسَنَةِ** حتَّى يؤثِّرَ في المجتَمَعِ.

والوصايا كثيرةٌ فِي هذَا الشأْنِ، والمقصودُ أنْ يعتَنِيَ الداعِيةُ بتعلُّمِ فِقْهِ الدعوَةِ حتَّى يحقِّقَ المقصودَ مِنَ الدعوَةِ.

۞ وقدْ تقُولُ: كيفَ أحصُلُ علَى فِقْهِ الدعوَةِ؟

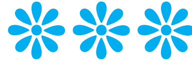
فالجوابُ:

١. القراءَةُ فِي الكتُبِ والمَقَالاتِ التِي تعتَنِي بهَذَا البَاب.

٢. استِشَارَةُ العلمَاءِ والدعاةِ الكبَارِ الذِينَ قضَوا سنواتٍ مِنْ حياتِهِمْ في الدعوَةِ، وكمَا قيلَ التجاربُ لا تُقْرَأُ فِي الكُتُب.

٣. اليقِينُ بأنَّهُ ليسَ كُلُّ عمل دعويٍّ يكونُ صحيحًا ونافعًا للمجتمَع، إذنْ فلابُدَّ مِنْ فِقهِ الدعوةِ ومعرفَةِ قواعِدِ إنجاحِ البرنامجِ الدعوِي.

٤. **قبـولُ التوجيهِ الـذِي يصـدُرُ مِـنَ العامِلِينَ فِي الميدَانِ، وعدَمُ رفضِ النقْدِ،** لأنَّ النقْدَ الهادِفَ يزيدُ مِنْ خبرَتِكَ فِي هَذَا المَجَال.



التهيئَةُ النفسيّةُ للداعِيَة

قضيَّةُ الدعوَةِ، تحيطُ بِهَا بعضُ الصراعَاتِ النفسيَّةِ والهمومِ الأسـرِيَّةِ، ونَقدُ الأقارِبِ والزملاءِ، ونزَغَاتُ الشـيطانِ وجنودِهِ فِي التثبيطِ والدعـوَةِ للقعودِ، وكلُّ ذَلِكَ يسهِمُ في إضعافِ الحالَةِ النفسيَّةِ لذَلِكَ الداعيَة.

وإذَا استسـلَمَ الداعيَةُ لتلكَ الهمومِ فسيُصَابُ بألَمٍ نفسِيٍّ ينتَابُهُ بينَ فترَةٍ وأخرَى، وَقَدْ تقوَى تلْكَ الأزماتُ فيقـرِّرُ ذَلِكَ الداعيَةُ الاستسْـلَامَ والقعودَ والالتِفَاتَ لهمومٍ أخرَى كالأسرَةِ والمستقبَلِ والأمَانِ الوظيفِيّ وغيرِهـا مِـنْ همـومِ الدنيـا التِي هِـيَ مِـنْ خُطُواتِ الشـيطَانِ الذي تريدُ مِنْ صاحِبِنَا أنْ يتوقفَ ويلتفِتَ إلَى مجالاتٍ أخرَى.

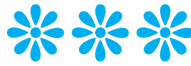
إنَّ الناظِرَ لِمَا جرَى للأنبياءِ عليهِمُ الصلاةُ والسلامُ مِنْ ألـوانِ المصائِبِ والتحديَّاتِ حتَّـى مِنَ الأقارِبِ لَيـرَى أنَّ فيهَا صدَمَاتٍ نفسـيَّةً كبيرَةً، فهَـذَا إبراهِيمُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ مَـعَ والِدِهِ، ونوحٌ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ مَعَ زوجَتِهِ وولَدِهِ، ولوطٌ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ مَعَ زوجَتِهِ، ومُوسَى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ معَ تعنُّتِ قَوْمِهِ، ورسـولُنَا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ مَعَ فقْدِ زوجَتِهِ خديجَةَ وعمِّـهِ وهجرَةِ أصحابِـهِ وتعذيبِ الكُفَّـارِ لَهُمْ وغيرُ ذَلِكَ كثير.

إنَّ كلَّ ذلِـك لَهُ أثَـرٌ علَى النَّفْسِ، ولكـنَّ النفوسَ كانَتْ أقوَى والطموحَ كانَ للعَليِّ الأعْلَى.

لقـدْ وقفوا أمامَ الصِّعَابِ، وكانَـتْ مواقِفُهُمْ ثابِتَةً، لَا ضَعْفَ فيهَا ولَا هوانَ ولا استِسْلَام.

وبعْدَ تاريخِ الأنبيَاءِ طالِـعْ صفحَاتِ الصحَابَةِ، ثمَّ انظُرْ في حياةِ العلَمَاءِ تجِد ألوانَ المصائِبِ قدْ أحاطَتْ بِهِـمْ، ولكنَّ النفـوسَ قَوِيَتْ علَى مواجَهَـةِ كلِّ بلاءٍ وثبتُوا علَـى ذَلِكَ، ولَمْ تَكُنْ تلكَ الضغُوطُ النفسِـيَّةُ طريقًا للتراجُعِ عَنِ الطريقِ أوِ التخَلِّي عَنِ الثوابِتِ.

أيهَـا الداعيَـةُ، كنْ قويـًا، وخذْ قوتَكَ مِـنَ القويِّ العزيزِ سبحَانَهُ وتعَالى.



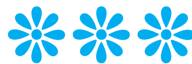
الداعيَةُ وتدوينُ التجَارب

لعلكَ فِي مسيرَتِكَ الدعوِيَّةِ المبَارَكَةِ وقفْتَ علَى جملَةٍ مِنَ الأحدَاثِ، وجرَتْ معَكَ بعْضُ القِصَصِ، ورأيْتَ أنَّ عندَكَ مجموعَةً مِنَ التجاربِ والخبراتِ، وهذا كلُّهُ مِنَ الكنوزِ الدعوِيَّةِ التِي لَا بُدَّ مِنْ إخراجِهَا للأمَّةِ؛ لعلَّهَا تضيفُ للعامِلِينَ فِي الحَقْلِ الدعويِّ الجديدِ والمفيدِ.

إنَّ ممَّا يؤسَفُ لَهُ أنْ نَرَى بعضَ رموزِ الغربِ يحرصونَ علَى كتَابَةِ ما جرَى فِي حياتِهِمْ ليكونَ تاريخًا لهمْ وقدوةً لِمَنْ بعدَهُم، ونحنُ الدعاةَ أولَى بكتابَةِ أعمالِنَا وتجارِبنَا ومَا نجَحْنَا فيهِ وَمَا فشلْنَا لَعَلَّ فِي ذَلِكَ إيقاظًا لنائِمٍ، وتوجيهًا لحَائِرٍ وإفادَةً لمعتَبِرٍ.

ولـوِ افترَضْنَـا أنَّ لدينَا نحوَ مائةِ داعِيَـةٍ وكتَبَ كُلُّ واحدٍ عشـرَ تجاربٍ لحصلْنَا علَى ألفِ تجربَةٍ دعويَّةٍ فِـي عامٍ واحِـدٍ، فلو طُبِعَـتْ فِي كتـابٍ أو نزلَتْ فِي المواقِـعِ النافِعَـةِ لكانَ لهَا - بلا شَـكٍّ - نفْـعٌ كبيرٌ، ومَنْ تَأمَّلَ عرَف.

فيـا ترى هَلْ سـيلتَفِتُ الدعاةُ إلَى كِتَابَـةِ الخِبْرَاتِ والتجاربِ، أمْ أنَّ توالِيَ الأعمَالِ، والرغبَةَ فِي إخفاءِ الأحوالِ ستزيلُ هذَا المَعْنَى مِنَ النفوس؟



الكلُّ مُخَاطَبٌ بالدعوة

حينَما تسمَعُ بآيَةٍ أوْ حديثٍ فيهما حثٌّ علَى الدعوَةِ فلا تظنّ أنَّ المخاطبَ بهما هوَ ذَلِكَ الرجُلُ المُلتَحِي أوْ إمامُ المسجِد.

بـلْ إنَّ كلّ مؤمِـنٍ أيًّـا كانَـتْ وظيفَتُهُ أوْ دراسَـتُهُ أوْ مدينَتُـهُ، هُـوَ مخاطَـبٌ بتبليـغِ الديـنِ علَـى قدْرِ استِطَاعَتِهِ، وفِي الحديثِ الصحِيحِ «بلِّغوا عنِّي ولو آيَةً» رواه البخاري.

وذلـكَ لأنَّ الدعوَةَ إلَى ديـنِ اللهِ فرضُ كِفَايَةٍ - فِي الأصلِ -، ويعنِي ذلِكَ أنَّهُ إذَا قامَ بِهَا مَنْ يكفِي سَقَطَ الإثمُ عَنِ البَاقِين.

ولكــنَّ المتأمِّـلَ فِي الواقعِ يجدُ أنَّهُ لـم يقمْ بِهَا مَنْ يكفِي، لِذَا هِيَ واجِبَةٌ علَى كلِّ أحَدٍ حسَبَ مسؤوليَّتِهِ وعلمِهِ وخبرَتِهِ وقدراتِـهِ، فيجِبُ علَى الأبِ نصيحَةُ أسرَتِهِ لمَا يُحِبُّ اللهُ، وكذَلِكَ علَى الأم.

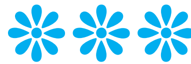
ويجِــبُ علَى التاجِرِ أنْ يتبَرَّعَ بمالِـهِ فِي نُصْرَةِ هَذَا الدين.

وكذَلِـكَ الفَتَـاةُ فِـي مدرَسَـتِهَا أو جامِعَتِهَـا، تأمُرُ بالمعـروفِ وتنْهَـى عَـنِ المنكَـرِ بالكَلِمَـةِ الطيِّبَـةِ والحِكْمَةِ، وهكَذَا بقيَّةُ المجتَمَع.

إنَّ المجتَمَعَ حينَمَا يستَشْـعِرُ أنَّهُ مخاطَبٌ بالدعوَةِ فسوفَ تتحَقَّقُ المصالِحُ الكبرَى مِنَ الدعوَةِ مِنْ رفعِ الجهْـلِ عَنِ النَّاسِ، وبيَانِ الحَـقِّ، وتصحِيحِ العَقَائِدِ

والأعمَالِ، وغيرِهَا مِنَ المَكَاسِبِ الدعوِيَّةِ.

وأمَّا حينَمَا نحصُرُ القيامَ بالدعـوَةِ علَى مجموعَةٍ مِنَ الناسِ، فإنَّ النَتَائِجَ ستكونُ قليلَةً، ومِنَ الطبيعِيّ أنَّ هؤلاءِ مُعَرَّضُونَ للمَرَضِ والسفَرِ والفتورِ، فحينَهَا لا تسْأَلْ عَنِ المَفَاسِدِ التِي ستَحْدُثُ للمجْتَمَع.



المديرُ والتيسيرُ الدعويّ

يحرِصُ أحدُ الموظفينَ فِي بعْضِ الإدارَاتِ علَى تنسيقِ كلِمَةٍ للموظَّفِينَ، والغَالِبُ أنَّهَا تكونُ فِي مسجِدِ العَمَلِ أَوِ المُصَلَّى بَعْدَ صَلاةِ الظهرِ، ولكنْ أينَ المُشْكِلة؟

إنَّ المشكِلَةَ فِي رَفْضِ المديرِ لِذَلِكَ بدونِ سبَبٍ، مَعَ أنَّ هَذَا مِمَّا تسْمَحُ بهِ الدولَةُ وفَّقَهَا اللهُ فِي نظَامِ العَمَلِ فِي بَعْضِ الجِهَاتِ، ولَكِنَّ هذَا المديرَ قَدْ حَرَمَ نفسَهُ الأجرِ، وحَرَمَ الموظَّفِينَ مِنَ الفَائِدَة.

وكلنَا يَعْلَمُ بأنَّ بيئَةَ العملِ مُناسِبَةٌ للدعوَةِ، وَقَدْ يكونُ فيهَا بَعْضُ الأشخَاصِ مِمَّنْ تظهَرُ عليهِمْ بعضُ

الملاحظَاتِ كترْكِ الصلاةِ أَوِ التساهُلِ فِي التدخينِ ورُبَّمَا المخدرات.

وَكَمْ مِنْ كَلِمَةٍ كانَتْ سببًا فِي هدايَةِ شابٍّ مِنَ العامِلِينَ فِي تِلْكَ الجِهَةِ.

ومِنْ ناحِيَةٍ أخرَى فَإِنَّ بعضَ مُديري المدارِسِ والجامعاتِ عندَهُمْ حبٌّ للخيرِ، فتجدُهُمْ يتعاونونَ مَعَ قسمِ التوعِيَةِ والإرشادِ فِي تِلْكَ الجامِعَةِ أَوِ المدرَسَةِ ويحفزونَهُمْ علَى البرامِجِ التربويَّةِ والدعويَّةِ للطلابِ.

وهذا النوعُ مِنَ المديرينَ لهُمْ دورٌ كبيرٌ فِي توعِيَةِ الشبَابِ بِمَا ينفعُهُم مِنْ أمورِ دينِهِمْ ودنيَاهُمْ.

ومِـنْ تجاربي الدعويةِ أقـولُ: لَقَدْ رأيـتُ فِي بيئَةِ العَمَلِ أنَّ الشبَابَ بحاجَةٍ للكلِمَاتِ التربوِيَّة.

فرسـالتِي لكلِّ مسـؤولٍ في أيِّ جهَـةٍ، افتَحْ أبوابَ التوعِيَـةِ للموظَّفِيـنَ، وفكّرْ فِي كيفيَّـةِ إيصالِ الكلمَةِ الطيبَةِ لهُمْ، سـواءً مِنْ خِلَالِ بَعْضِ الموظفينَ عندَكَ مِمَّـنْ يملكُ تِلْـكَ المهَارَاتِ، أوْ أنْ يَتِمَّ التنسـيقُ مَعَ الجهاتِ الدعويةِ لاستضَافَةِ الدعاةِ لديكُم.



المِثَالِيّةُ فِي الدعْوَةِ

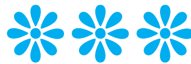
بعـضُ الدعَـاةِ عنـدَهُ مثاليَّـةٌ فِـي نظرَتِـهِ الدعوِيَّةِ لمجتَمَعِهِ.

إنَّـهُ يريدُ أنْ يكونَ المجتمَعُ كلُّهُ صالِحًا، ويسـعَى لأنْ تكـونَ كُلُّ البَرَامِـجِ في أعلَـى صورَةٍ مِـنْ ناحِيَةِ الإتقانِ، ويغفلُ عَنْ طبيعَـةِ النَّاسِ وأنَّ فيهِمْ وفيهِم، حتَّـى زَمَـنَ النبـيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ فيـهِ المشـركونَ والمنافقونَ والجُهَّالُ وقلَّةُ المسلمين.

إن الداعيـةَ الحكيمَ يقـومُ بِمَا يسـتطيعُ، وفي نفسِ الوقـتِ يعلَمُ بظـروفِ الدعوَةِ، وأحـوالِ المدعوينَ، وأنَّ الكمَالَ مسـتحيلٌ، وأنَّ الواجِبَ هو المشـارَكَةُ فِي الدعوَةِ بأيِّ شيءٍ، وأنَّ النتائِجَ بيدِ الله.

إِنَّ أحـوالَ الدعوَةِ تختَلِـفُ مِنْ بلدٍ إلَـى بلَد ومِنْ حـالٍ إلَى حال، وهَذَا التفاوُتُ يجعَلُ الداعيَةَ يتوازَنُ فِي نظرَتِهِ الدعويَّةِ وفِي طريقَةِ تعامُلِهِ معَ الناسِ، فلَا يقلـقُ مِنْ تأخُّـرِ الدعـوَةِ، ولَا يسـتغرِبُ إذَا رُفِضَتْ دعوتُهُ.

إِنَّ المثاليَّةَ تجعلُ الداعيَةَ يتوقَّفُ عنْ دعوتِهِ ولو بعدَ حين، وهنَا تكونُ الكارِثَة، فتتوقَّفُ البرامِجُ، ويختفي الدعـاةُ عَنِ الميدانِ، وتتعطَّلُ الأهدافُ الكبرَى التي سبَقَ التخطيطُ لهَا.



لا للتواضُعِ الوَهْمِيّ

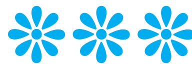
بعضُ الفُضَلَاءِ يعتَذِرُ عَنِ المشارَكَةِ فِي الدعوَةِ بسبَبِ التواضُعِ الوهْمِيِّ، كأنْ يقولَ أنَا عندِي ذنوبٌ، وأنَا أعرِفُ نفسي، وأنَا لا أستطيعُ أنْ أفعَلَ شيئًا.

والجوابُ لهؤلاءِ أنْ نقولَ: إنَّ المطلوبَ مِنكَ فِي خدمَةِ الدينِ هُوَ أبسطُ الأشياءِ التي تقدِرُ عليهَا، كأنْ تنصحَ جارَكَ أو زميلَكَ في العَمَلِ بكلِمَةٍ طيبةٍ، أو تُشارِكَ فِي كفالَةِ داعيَةٍ بمبلَغٍ يسير، أوْ تُنسِّقَ مع داعيةٍ ليُلقِيَ كلمةً فِي تلكَ المناسَبَةِ في بيتِك أو في مسجِدِكَ، وهكذا.

إنَّ كلَّ واحِدٍ منّا عندَهُ مِنَ الذنوبِ والتقصيرِ والكَسَلِ الشيءُ الكثير، ولكن لا يصِحُّ أنْ نترُكَ الدعوَةَ بسببِ ذَلِكَ.

ومنْ قالَ لَكَ إنَّ مِنْ شرطِ الدعوَةِ أنْ تكونَ كاملاً فِي الصلاحِ أوْ ذَا همَّةٍ عالِيَةٍ؟

وإنِّي أجزِمُ أنَّ هذَا مِن خُطُواتِ الشيطانِ حتَّى يُقنِعَكَ بترْكِ المشارَكَةِ الدعويَّةِ.



الدعاةُ بينَ الكُليَّاتِ والجزئِيات

مِمَّا لا شكَّ فيهِ أنَّ أمورَ الشريعَةِ فيهَا كُليَّاتٌ كبرَى مِهمَّةٌ، وهنَاكَ جزئيَّاتٌ صغيـرَةٌ أقلُّ أهميَّةً، فالصلاةُ مِـنَ الكُليَّـاتِ الكبرَى، بينما اسـتعمَالُ السـواكِ مِنَ السُـنَنِ، وهـذَا التفرِيـقُ لا يعنِـي إهمَـالَ الجزئيَّاتِ ولكنَّـهُ يؤكِّـدُ أنْ نُعطِـيَ الاهتمَـامَ الأكبَـرَ للكُليَّاتِ ونُعطِي الجزئيَّاتِ وقتًا وعنايَةً ولكنْ ليسَ كمَا نُعطِيهِ للكُليَّاتِ.

وفي الجَوَانِـبِ الدعوِيَّـةِ كذَلِـكَ هنـاكَ كُليَّـاتٌ وجزئياتٌ، وهُنَا بعضُ التطبيقَاتِ العَمَلِيَّة:

١. يجِبُ أنْ يكونَ الاهتمَامُ بالعقيدَةِ أكثرَ مِنْ غيرِهَا فِي جانِبِ المحاضَرَاتِ وخُطَبِ الجُمُعَةِ ومواقِعِ التواصُلِ، مَعَ تنويعِ الأسلوب، وكذَلِكَ بقيَّةُ أركانِ الإيمَانِ والإسلامِ.

٢. الاهتِمَامُ بقضايَا الأخلاقِ مُهِمٌّ جداً ويجِبُ طرحُها على جميعِ الوسائِلِ الدعوِيَّةِ كالخطَبِ والكلماتِ والمقَاطِعِ، معَ تقريبِهَا لعامَّةِ الناسِ بأسلوبٍ سهل.

٣. فِي بعضِ البِلادِ الأوروبِيةِ وغيرِها مِنْ بلادِ الكفرِ، لا بُدَّ للدعاةِ هناكَ مِنْ فقهِ الكُلِيَّاتِ والجزئيَّاتِ والحَذَرِ مِنْ تضخيمِ بعضِ الأمورِ الفرعيةِ ونسيانِ القضايا الكبْرَى التِي تهمُّ المسلمِينَ هنَاك.

٤. فِـي جانِبِ المرأةِ يجِبُ العنَايَـةُ بالموضوعَاتِ المهمَّةِ والردِّ علَى الشبُهَاتِ التِي تُطرَحُ حولَها، والحـذَرُ مِـنْ أنْ نُغـرِقَ أنفسَـنَا فِـي تفاصيـلِ الفقهيَّاتِ للمرأةِ علَى حِسَابِ الدفاعِ عَنْهَا.

٥. بعـضُ أئمَّـةِ المسـاجِدِ يتحدثُونَ بَعْـدَ الصلاةِ فِـي عدَّةِ موضوعاتٍ، ولكنَّهُـمْ قدْ يغفلونَ عَنِ الحديـثِ عَنِ القضايَـا الكبرَى فِي الشـريعَةِ، ومثـالُ ذَلِـكَ: قَـدْ يركِّـزُ بعـضُ الأئِمَّـةِ علَـى الحديـثِ عَنْ فضائِـلِ الأعمَالِ بشـكلٍ دائِمٍ، وهذَا جيدٌ بِلَا شـكٍّ، ولكنْ لَوْ سألتَهُ هلَ سبَقَ أنْ تحَدَّثَ عنْ نواقِضِ الإسلامِ أوِ التحذِيرِ مِنْ كبَائِرِ الذنوبِ، لربَّمَا قَالَ لَا.

٦. **فِي الدورَاتِ العِلْمِيَّةِ،** قـد تجِدُ عناوينَ لبعضِ الدروسِ التِي تتنَاوَلُ قضايَا يسيرَةً معَ أنَّ هناكَ عناوينَ كبيرَةً هِيَ أحَقُّ بالتنَاوُلِ.

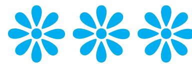
٧. **فِـي سـمَاعِ المحاضَرَاتِ قَـدْ تَجِدُ مَـنْ يقضِي السـاعَاتِ فِـي متابَعَـةِ عناويـنَ ليســتْ مهمَّةً،** ولـوْ أنَّهُ بحَـثَ عَـنِ القضَايَا الكبرَى وشـاهَدَ المحاضراتِ حولَهَا لكَانَ أفضَلَ.

٨. **فِـي البرامِـجِ الدعويَّـةِ للشـبَابِ فِـي الحَلَقاتِ والمحاضِنِ التربويَّةِ،** قَدْ يركزُ بعضُ المُشرفينَ علَى قضايَا ليســتْ بتلكَ الأهميَّةِ، ويغفلُ عَنْ قضايـا مهمَّةٍ للشـبابِ فِي تثبيتِهِـم علَى الدينِ وتقويَـةِ عزائِمِهِـمْ والإجَابَةِ عنِ الإشـكَالاتِ

التِي قَدْ يواجهونَها فِي حياتِهِمْ.

خِتامًا، يجِبُ علَى الداعِيَةِ أنْ يفكِّرَ بشْكلٍ عميقٍ فِي برامِجِهِ وأعمَالِهِ، وهلْ هِيَ قائِمَةٌ علَى مراعَاةِ الكُلِّيَّاتِ، أمْ أنَّ فيهَا إغراقًا في الجزئِيَّاتِ.

وكمَا سبَقَ نحنُ لا ندعُو لإهمَالِ الجزئيَّاتِ ونوافِلِ الأعمَالِ، بلْ كلُّهَا مِنَ الشريعَةِ، والنَّاسُ بحاجَةٍ للتذكيرِ بها، ولكنْ يَجِبُ أنْ نعْطِيَهَا حجمَهَا المناسِبَ مَعَ تفعيلِ الاهتِمَامِ بالقضَايَا الكبرَى فِي الشريعَة.



لا تتعَرّضْ للفِتن

فِـي طريقِ الدعـوَةِ يجِبُ أنْ تكونَ ذكِيـًا فِي البعْدِ عَنْ مصـادِرِ الابتِلَاءِ، وفي الحديث «إنَّ السَّـعيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الفِتَنَ» رواه أبو داود بسندٍ حسن.

۞ وهنا ومضاتٌ:

١. مِنَ المؤكَّدِ أنَّ طريَـق الدعوةِ مليءٌ بالبلاءِ كمَا ذكَرَ اللهُ فِي قصَصِ الأنبياءِ، قالَ تعالَى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ﴾ [سورة الأنعام: آية ٣٤].

٢. لا تتعرَّضْ لأيِّ موقِفٍ أوْ كلامٍ تشعُرُ أنَّهُ يسبِّبُ لكَ البَلاءَ فِي دينِكَ أو دُنيَاك.

٣. **احذَرْ مِنْ كلِّ شخْصٍ قَدْ يستدرِجُكَ لأيِّ بلاء،** سواءً فِي بَابِ الشبُهَاتِ أوِ الشهَوَاتِ.

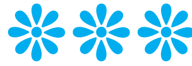
٤. **البَـلاءُ ليسَ فقط فِـي الأذَى الجَسَـدِيّ،** بَلْ قد يكـونُ البـلاءُ فِي الشـهْرَةِ وكثرَةِ المَـالِ، فكُنْ مُنتبهـًا.

٥. **اقرأْ في قصصِ الثابتينَ** ليتربَّى قلبُكَ علَى الصبْرِ واليقين.

٦. **إذا وقَعَ البلاءُ فاستَشِرِ العُلمَاءَ والمُصلِحِينَ فِي كيفِيَّةِ التعَامُلِ مَعَهُ،** ولا تتفرِدْ فِي طريقِكَ.

٧. **ادْعُ ربَّـكَ بأنْ يحفَظَكَ مِنَ الفِتَـنِ قبْلَ وقوعِكَ فيهَا،** فـإنِ ابتلِيتَ فـادْعُ ربَّكَ بِـأَنْ يثبِّتَ قلبَكَ علَى الدينِ.

٨. **يجِبُ أنْ توقِنَ بـأنَّ الدنيا لَا قيمَةَ لهَا عِنْدَ الفوزِ بالآخِـرَةِ،** فاحـذَرْ مِـنَ الافتِتَـانِ بِهَـا ونسـيَانِ الآخِرَة.



الداعِيَةُ بينَ الفِعْلِ ورَدَّةِ الفِعْلِ

هناكَ فَرْقٌ بينَ داعِيةٍ عندَهُ مشـاريعُ دعويَّةٌ مستمرَّةٌ وبينَ داعِيَةٍ ينتظِرُ حدوثَ شيءٍ ليبدَأَ فِي ردَّةِ فعلٍ عليهِ.

۞ وهنا أمْثِلَة:

١ - **يوجَدُ مُـدَرِّسٌ عندَهُ مَحبَّةٌ للدعـوَةِ**، ولكنَّهُ لا ينْشَطُ لأيِّ برنامَجٍ إلَّا إذَا قيلَ إنَّ هناكَ منكراتٍ توجَدُ عندَ بعضِ الطـلابِ، فيبدَأُ المدرِّسُ بإلقاءِ الكلمَاتِ التِـي تُعالج ذلك المنكر، ولكنْ بعدَ أسـبوعٍ يتوقَّفُ ذَلِكَ المُدرِّسُ عَنْ أيِّ برامِجَ دعوِية.

والواجـبُ أنْ يكـونَ المـدرِّسُ عندَهُ برامِـجُ ثابتَة طـوالَ السـنَةِ فيهَا أفـكارٌ دعويَّـةٌ تناسِـبُ المراحِلَ

العمرِيَّةَ للشبَابِ والهمومَ التِي يعيشونَها.

٢- فِي ذلِكَ الحَيِّ يوجَدُ إمامُ مسـجِدٍ، ليسَ عندَهُ أيُّ مشاركَاتٍ دعويَّةٍ لجمَاعَةِ مسجِدِهِ، ولكنْ إذا قيلَ لَـهُ إنَّ هناكَ مشـكلَةً بيـنَ الجيرَانِ فِي كـذَا وكذا، إذْ بذَلِكَ الإمَام يخصصُ كلمَةً عَنِ الصُّلْحِ بينَ الجيرَانِ والتسامُحِ، ثُمَّ بعدَ ذَلِكَ يتوقَّفُ الإمَامُ كعادَتِهِ.

والمطلـوبُ مِنَ الإمامِ أنْ يكـونَ صاحِبَ كلمَاتٍ دائِمَةٍ فِي كلِّ أسـبوعٍ، ينفَعُ بِهَا المجتَمَعُ، لا أنْ ينتظِرَ حدوثَ مشكلَةٍ ليتحَدَّثَ عنْها.

٣- عندنـا أحَدُ التجارِ ليسَ عندَهُ أيُّ بذلٍ للدعوَةِ، ولكنْ لمَّا قيلَ لَـهُ إنَّ هناكَ برنامِجًا لدعوَةِ الجالِيَّاتِ وافَقَ لدعْـمِ البرنَامَجِ بمبلَغٍ مناسِـبٍ، ثُـمَّ بعدَ ذَلِكَ

يعـودُ التاجِرُ كمَا كانَ فِي انشـغَالِهِ بتجارَتِهِ بدونِ أيِّ دعمٍ للدعوَةِ.

والواجـب أنْ يقـومَ التاجِـرُ بدعم ثابِـتٍ للبرامِجِ الدعوِيَّةِ، كأنْ يخصِّصَ مبلغَ ثلاثَةِ آلافِ ريالٍ شهريـًا للدعوةِ مثلًا.

ومْضَة لكُلِّ تاجِرٍ:

كَمْ هِيَ الحسَـنَاتُ التِي سـتُكْتَبُ لَكَ فِي كُلِّ شهْرٍ حينما تكونُ سببـًا فِي استمرارِ الدعوَةِ إلَى اللهِ؟

إنَّ المالَ يذهَبُ ويجِيءُ، وقد تحيطُ بِكَ الخسـائِرُ فِي وقْتٍ مَا، ولَكِنَّ إنفاقَكَ الدعويَّ مليءٌ بالمكاسِبِ فِي الدنيا والآخرة.

كيفَ تُلْقِي كلمَةً فِي مجالِسِ النّاس؟

الجوابُ:

١. الأفضَـلُ أنْ يَتِمَّ التنسـيقُ مُسـبَقًا مَـعَ صاحِبِ المجلِسِ وراعِي المناسَـبَةِ، وهـوَ الذي يحدِّدُ الوقْتَ حسبَ العادَاتِ عندَهُم.

٢. بعْضُ المناسبَاتِ لَا يصَحُّ أنْ تكونَ فيهَا كلمَاتٌ توجيهيـةٌ مِثْـلَ العـزاءِ أوِ الـزواجِ، لأَنَّ الناسَ مشـغولونَ باسـتقبالِ الآخريـنَ، فـإنْ كانَـتْ مناسَـبَةَ عزاءٍ فالغَالِبُ أنَّ الناسَ فِي حزْنٍ، وإنْ كانَتِ المناسَـبَةُ زواجًا فالناسُ يُسَـلِّمُ بعضُهم علَى بعضٍ ويسـتقبِلُونَ الوفودَ، والغَالِبُ أَنَّهُمْ لَـنْ ينصتُوا لَـك، فلا تُحـرِجْ نفسَـكَ فِي هذه

المناسبَاتِ، ومِنْ جِهَةٍ أخرَى لَا يصحُّ أنْ نُجبِرَ النَاسَ على الإنصاتِ لنَا فِي الوقتِ غيرِ المناسِب.

٣. **ليسَ شرطًا أَنْ تُلقِيَ كلمَةً فِي بعضِ المجالِسِ،** وإنَّمَا يكفِي أنْ تُضيفَ فائِدةً أوْ تُعلِّقَ علَى موضوعٍ يُفيدُ الحَاضِرين.

٤. **قَدْ تكونُ المناسَبَةُ عادِيَّةً** مِثْلَ لقاءِ الزمَلاءِ المتكرِّرِ سواءً فِي العَمَلِ أوِ الأقارِبِ فِي البيتِ أوِ الاستراحَاتِ.

وَهُنَا وَمَضات:

١. **استأذِنْ مِنَ الجالِسِينَ فِي خمسِ دقائِقَ لطرحِ موضوعٍ مُهِمٍّ ينَاسِبُ الجميعَ.**

٢. **قَدْ يناسِـبُ أن تبدَأَ بقصَّةٍ مَعَ أحدِ الجالسينَ** ثُمَّ تشاوِرَ البقيَّةَ فيهَا حتَّى يتفاعَلَ الجميعُ مَعَك.

٣. **لِيـسَ مِنَ الحكمَةِ أنْ تبـدَأَ بالمقدِّمَاتِ المعتادَةِ وكأنَّكَ فِـي خُطْبَةِ جُمُعَةٍ**، بلِ ابـدَأْ بطرحِ فكرَةٍ أوِ التعليقِ علَى مقطعٍ انتَشَر، وهكذا.

٤. **لا تبدَأْ إلا حينَما ترَى أنَّ الوقتَ مناسِـبٌ** حتَّى لا تقَـعَ فِي حَرَجٍ مَـعَ صاحِبِ المنـزِلِ أوْ مَعَ النَّاس.

٥. **يمكِـنُ أنْ تبـدَأَ بسـؤالٍ للجميـعِ**، ثُـمَّ تنتَقِـلُ للموضوعِ الذِي تُحِبّ.

٦. **كنْ حكيمًا فِي اختيَارِ الموضُوعِ**، وإياكَ والكلمَاتِ التِي تثيرُ النفوسَ سياسِيًا أَوِ اجتِمَاعِيًا.

٧. **اعلـمْ أنَّ النـاسَ يُحبُّونَ أنْ يسـتفيدوا مِنْكَ** فلا تسـتَجِبْ لدَاعِـي الشـيطانِ الذي يُزَهِّـدُكَ فِي نفعِهـمْ عـبرَ تِلْـكَ الكَلِمَـةِ، واعلـمْ أنَّ بعضَ الناسِ اهتدى بسـببِ كلمَةٍ في مجلِسٍ، ومنهُمْ مَنْ تغيرَتْ أفكارُهُ وتصرفاتُهُ تجاهَ أسرَتِهِ بسببِ كلمةٍ في لقاءٍ عابر.

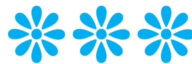
٨. **احرِصْ علَى عَدَمِ الإطالَـةِ**، لأنَّ الناسَ يحبُّونَ الاختِصَار.

٩. **إذا كانَ هنـاكَ بعضُ كبارِ السـنِّ فاحرِصْ علَى مراعاتِهِـمْ** فِـي اختيَارِ الكلامِ الـذي يليقُ بِهِمْ، كأنْ تقولَ: وأتمَنَّى مِنَ العَمِّ فلانٍ التعليقَ علَى هذَا الموضوع.

١٠. **اسـمَحْ للآخَرِينَ بالتعلِيقِ علَى كلمَتِكَ،** واقبَلْ أيَّ إضافـةٍ أوْ نَقْد، فالناسُ لَهُـمْ زوايَا مُخْتَلِفَةٌ فِي فَهْمِ كَلامِك.

١١. **إذَا شعرْتَ أنَّ هناكَ نقدًا سيئًا فكُنْ لطيفًا فِي الرَّدِّ،** واحذَرْ مِنْ أيِّ سلوكٍ سيءٍ يؤثِّرُ علَى مكانَتِكَ.

١٢. **اشكُرِ النَّاسَ فِي نهايَةِ كلمَتِكَ، واشكُرْ صاحِبَ المناسَبَةِ** علَى إتاحَةِ الفرصَةِ للاستِفَادَةِ مِنْ هَذَا اللقَاءِ.



مَجَالِسُ الدُّعَاةِ الأسبُوعِيّةِ

دُعيتُ إلى أحَدِ المجَالِسِ التِي أقامَهَا أحَدُ الشبَابِ فِي منزِلِه فإذَا لديهِ مجموعَةٌ مِنَ الشبابِ، وتحدثْتُ معهُمْ فرأيتُ الحِرْصَ علَى الخيرِ والحُبِّ للهدَايَةِ، والرغبَةَ فِي تصحِيحِ المَسَارِ، فأعجبَنِي ذَلِكَ وفَرِحْتُ لهُ.

إنَّ ذَلِكَ الشابَّ الذِي فَتَحَ مجلِسَهُ مغرِبَ كُلِّ سبْتٍ مِنْ كُلِّ أسبوعٍ ليستقبِلَ شبَابَ الحَيِّ أوْ أبنَاءَ العَمِّ والأقارِبَ ليكونَ الحديثُ بينَهُمْ دعويًا تربويًا مفيداً قد أحدثَ فيهِمْ تغييرًا واضِحًا، وَقَدْ زاحَمَ بعمَلِهِ قنواتِ الفسادِ وبعضَ مواقِعِ التواصُلِ التِي مَا فَتِئَتْ تُحارِبُ الشبَابَ وتمارِسُ الغزوَ الفِكْرِيّ.

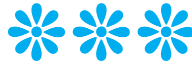
إننَا بحاجَةٍ إلَى إحياءِ فكرَةِ المجالِسِ الدعويَّةِ التِي تكونُ أسبوعِيَّةً فِي المنازِلِ بينَ المغرِبِ والعشاءِ مَثلاً لنحتوِيَ الشبابَ والكبَارَ لنتحَدَّثَ معَهُمْ ونفتَحَ لَهُمْ أبوابَ الخيرِ ونسمَعَ منهُمْ أحاديثَهُمْ ومشكلاتِهم.

إنَّ الجلوسَ مَعَ الآخرِينَ هُوَ منهَجُ النبيِّ ﷺ **فِي دعوتِهِ،** وقَدْ نَجَحَ بذَلِكَ فِي كسبِ الأنصارِ لدعوَتِهِ، فهلْ يدرِكُ الدعَاةُ ضرورةَ تخصيصِ وقتٍ فِي الأسبوعِ لعَامَّةِ النَّاس؟

إنَّ مجردَ إلقاءِ الكلِمَةِ في المسجِدِ أوْ إمامَةِ الناسِ أوْ خُطَبِ الجُمُعَةِ ليسَ كافيًا فِي دعوَةِ الناسِ؛ لأنَّ المعانِيَ الكبيرَةَ والمبادِئَ العظيمَةَ تحتاجُ إلَى مُجالَسَةٍ ومُحادَثَةٍ.

وكمْ مِنْ لقَاءٍ أعقَبَ فوائِدَ كبرى وصاحِبُهُ لا يعْلَم.

أيها المبَارَكُ، انظُرْ في وقتِكَ ورتِّبْ برامِجَكَ، وخصِّصْ وقتًا فِي كُلِّ أسبوعٍ لاستقبَالِ النَّاسِ وأبْشِرْ بالتوفِيقِ.



أهمِّيّةُ التخصُّصِ في طريقِ الدعوَةِ

بعـضُ الفُضَلاءِ مِنَ الدعاةِ وطـلابِ العلمِ يريدُ أنْ يتميَّزَ بكلِّ شـيءٍ فِي مجتمَعِهِ لكَيْ ينفَـعَ الناسَ، فهُوَ المفْتِـي ومفَسِّـرُ الأحـلامِ والراقِي والخبيـرُ المالِيُّ والأسـرِيُّ والخطيبُ والداعيَـةُ المؤثِّرُ، وغيرُها مِن التخصصَاتِ المتنوّعَة.

وهذا الشــيءُ قـدْ يتحقَّقُ لبعـضِ النـوادِرِ، ولكنَّ الغالِبَ أنَّ هذَا مستحيلٌ علَى عامَّةِ الراغِبين.

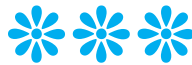
حتى لو قَدِر أحدُهُمْ علَى شيءٍ مِنْ ذَلِكَ فإنَّهُ سيؤثِّرُ علَـى مجـالاتٍ أخرى في حياتِـهِ كالأسـرَةِ والوظيفَةِ والمَـالِ ونحوِ ذَلك، ولَنْ يتمَكَّـنَ مِنَ التخصُّصِ في شيءٍ مِنْ ذلك لأنَّ وقتَهُ مزدَحِمٌ بِكُلِّ شيء.

ولنْ يقدِرَ علَى بلوغِ التجاربِ الرائِعَةِ فِي كُل شيءٍ لأَنَّهُ مشغولٌ بِكُلِّ شيءٍ.

وَمِنَ الطبيعِيِّ أنْ يشعُرَ بالنقصِ في أغْلَبِ اهتمَاماتِهِ لأَنَّهُ لَمْ يشبَعْ مِنَ التخصُّصِ فِي بعضِ ذَلِك.

۞ لذَلِكَ أقولُ:

تَخَصَّصْ أيها الداعيَةُ مِنَ البِدَايَة، وأبدِعْ في نَوْعٍ أو نوعَينِ مِنَ اهتماماتِكَ؛ وسوفَ تجِدُ أَنَّكَ متميزٌ، وسوفَ يستفيدُ الناسُ مِنْكَ بشكلٍ أفضَل.



الضوابِطُ الدعوِيّةُ في مواقِعِ التواصُلِ

هنَا سؤالٌ: هَلْ ننصحُ الداعِيَةَ بأنْ يدخُلَ مواقعَ التواصلِ لينفَعَ النَّاسَ، أو نقولُ ابتعِدْ عنهَا لأنَّهَا مليئَةٌ بالمحرَّمَاتِ التِي سوفَ تشاهِدُهَا شئْتَ أم أبيْت، لأنَّهُ مِنَ الطبيعِيّ أنْ تظهَرَ لِكُلِّ مَنْ يستَخْدِمَ تِلْكَ المَوَاقع؟

۞ الحقيقَةُ أنَّ الجوابَ يحتَاجُ بعضَ التفْصِيلِ:

١. كلُّنَا نتفقُ أنَّ جمهورَ مواقِعِ التواصُلِ كثيرٌ جدًّا وإيصَالَ الدعوَةِ لهم مطلبٌ كبيرٌ، ويُسْهِمُ في رفْعِ مستوى الوعْيِ لديهِمْ بأمورِ دينِهِمْ، ويُعالِجُ الخطأَ الذي قَدْ يصدُرُ مِنْهم.

٢. **الهـدَفُ مِـنَ الدعوَةِ هُـوَ إيصالُ الخيـرِ للنَاسِ وتحذيرُهُـمْ مِمَّا يُغضِبُ اللهَ مِنَ الشـركِ والبِدَعِ والمحرَّمَاتِ**، وهذا الهَدَفُ لَنْ يتحقَّقَ إذَا ابتَعدَ الأخْيارُ عَنْ دعوَةِ النَّاسِ عبرَ مواقِعِ التواصُل.

٣. **الداعِيَةُ الذِي لهُ حضورٌ واضِحٌ وتأثيرٌ كبيرٌ**، نقولُ لَهُ ابقَ واستَمِرّ في نفْعِ النَّاسِ ولكِنِ انتبِهْ لأمورٍ:

* **لا تُتَابِعْ أيَّ حسابٍ فيهِ شبُهاتٌ أوْ شهوات.**

* **إيـاكَ والتسـاهُلَ فِـي فتنَةِ النسـاءِ** سـواءً عبرَ الخاصِّ أو في كثرَةِ مشاهَدَةِ الصُّوَرِ.

* **لا تمكثْ علَـى الجوَّالِ فتـرَةً طويلَـةً**، وإنَّمَا يكفيـكَ أنْ تضـعَ المقطَـعَ أو الصـورَةَ أَوِ التغريـدَةَ وتخرُجَ بعدَهَا بقليـل، وهنا نكونُ

قـدْ جمعْنَا بينَ نفعِ النَّاسِ وبيـنَ الحَذَرِ مِنَ المُحَرَّمَاتِ التِي تظهَرُ فِي تِلْكَ المَوَاقِعِ.

٤. **لا ننصَحُ الشـابَّ فِـي بدايَةِ الاسـتِقَامَةِ بدخولِ التطبيقَـاتِ المليئَةِ بالمحرمَـاتِ بحجَّةِ أنَّ فيهَا خيرًا،** نعـم فيهَا خيرٌ يسـيرٌ جدًا ولكِنَّهَـا مليئَةٌ بالشـرِّ الكثيرِ، ويمكنُكَ الحصولُ علَى الخَيْرِ مِنْ مصادِرَ أخرَى.

٥. **بَعْـضُ الصالِحِيـنَ دَخَـلَ تِلْكَ المواقِـعَ بقصدِ الإصلاحِ ولكنَّهُ تفاجَأَ بكميَّةِ الفسادِ** مِنَ الصورِ والمقاطِـعِ ممَّا أوقَعَـهُ فِي فتْنَةِ النظَـرِ، والعينُ تزنِي وزنَاها النَّظَر، ثُمَّ أصبَحَ بَعْدَ أسابِيعَ مدمنًا للمشاهِدِ المحرَمَةِ.

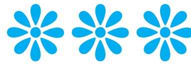
ولمثْلِ هؤلاءِ نقولُ: إنَّ البدايَةَ مِنْ تزيينِ الشيطَانِ الذِي يقنِعُكَ بأَنَّ الخيرَ كثيرٌ فِي تلكَ المَوَاقِعِ، حتَّى تُغامِرَ وتدخُلَ ثمَّ يوقِعُكَ فِي الشهواتِ تدريجيًا.

قال تعالى عنْ بعضِ النَّاسِ: ﴿وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [سورة الحديد: آية ١٤] وقَالَ ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأنعام: آية ٤٣].

٦. يجبُ أن يحذَرَ الداعيَةُ مِنْ مُخادَعَةِ النفسِ الأَمَّارَةِ بالسوءِ التِي تقنِعُهُ ببعضِ الخيرِ الموجودِ فِي تلكَ التطبيقَاتِ وتنسيهِ مئاتِ المحرَّمَاتِ التِي سيتعَوَّدُ عليهَا مَعَ مرورِ الأيَّامِ، وليعمَلْ بحديث «والإثْمُ مَا حاكَ فِي صدركَ وكرهتَ

أن يطَّلعِ عليه الناس» رواه مسلم.

٧. **التقوَى ليسَـتْ فقطْ في نَشْـرِ المقاطِعِ الدعوِيَّةِ،** بَـلْ إنَّ مِنَ التَّقْـوَى أنْ تحذَرَ مِـنَ المحرَّمَاتِ التِي قَدْ تشـاهِدُهَا كلَّ يومٍ فِـي تِلْكَ المواقِعِ، نسألُ اللهَ أنْ يحفَظَنَا مِنَ الفِتَنِ.



عوائِقُ العَمَلِ الدعوِيِّ لدَى إمَامِ المسجِد

لا يخلُـو بَلَـدٌ فِـي العَالَم الإسـلامِيِّ والعرَبِـيِّ بَلْ والعَالَم كلِّه مِنْ وجودِ مسجدٍ بل مساجِد، وفِي الحيِّ الواحـدِ في بعـضِ البلادِ العربيَّـةِ قَدْ يوجَـدُ أكثرُ مِنْ خمسَةِ مساجِد.

ولـو افترضْنَا مثلاً واحداً، وهو أنَّ عددَ المَسَـاجِدِ فِي المملكَةِ العربيَّةِ السعـودِيَّةِ لوجدْنَـا أنَّهَا تتجَاوَزُ سبعينَ ألفَ مَسْجِد.

وهنَا سؤالٌ: هَلْ يدرِكُ إمامُ المَسْجِدِ الدَّوْرَ الدعوِيَّ لَهُ فِي هَذَا المَسْجِد؟

إنَّ بعضَ المسـاجِدِ يصلـي فيها في كلِّ فرضٍ نحوَ ثلاثَةِ صفوفٍ أيْ ما يعَادِلُ (٨٠) شخصًا تقريبًا.

ومعنى ذلك: أَنَّهُ في اليومِ الواحِدِ نحوَ ٣٠٠ مصلٍّ، أيْ أنهُ فِي الحيِّ الواحِدِ وُجدَتْ فُرصَةٌ لخمسَةِ أئمَّةٍ مـنْ دعوَةِ أكثَرَ مِـنْ ألفَي رجُلٍ تقريبًا، فيـا تُرَى هَلْ فَهِمَ الأئمةُ ذلك؟

إن المصلينَ يحملونَ الخيرَ الكثيرَ، فلِمَ لَا نستَغِلُّ نَحْنُ الأئِمَةَ هَذَا الخيرَ بدعوتِهِمْ إلَى اللهِ تعالى؟

إنَّ الدعوَةَ فنٌّ وذوقٌ ومهَارَةٌ، والإبدَاعُ فيهَا مُمْكِنٌ لَدَى كُلِّ إمَامٍ.

ولكنْ يا تُرَى مَا الأسبَابُ التِي أوْقَعَتْ ذلك الإمامَ فِي التقصيرِ الدعوِيِّ في مسجدِه؟

١. الجهلُ بحكْمِ الدعوَةِ إلَى اللهِ تَعَالَى، فهِيَ فرْضُ كفَايَةٍ فِي الأَصْلِ، ولكنَّ هذَا لَمْ يتحقَّقْ في أغلَبِ

البِلَادِ، فوجَبَ علَى كلِّ قادِرٍ أنْ يقومَ بها.

٢. **الجهلُ أوِ الغفلَةُ عَنْ فضائِلِ الدعوَةِ، وأنَّهَا سببُ الفَلَاحِ**، كما قالَ تعالَى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [سورة آل عمران: آية ١٠٤].

وأنَّها سببٌ لزيَادَةِ الحسنَاتِ، كمَا فِي الحدِيثِ الصحِيحِ «مَنْ دَلَّ علَى خيرٍ فَلَهُ مثلُ أجرِهِ» رواه مسلم.

٣. **ولعلَّ مِنْ أسبابِ تفريطِ بعضِ الأئِمَّةِ:**

الاحتجَاجُ بعَدَمِ وجودِ الدَّعْمِ المادِّيّ لإقامَةِ البرامِجِ الدعوِيَّة، وهذَا عذرٌ لَهُ اعتبارُهُ، ولكنْ لا بُدَّ أنْ نعلمَ أنَّ هناكَ وسائِلَ دعويَّةً لا تحتَاجُ إلَى مَالٍ، مِثْل:

١. إلقاءُ كلماتٍ توجيهِيَّةٍ تتراوَحُ بينَ خمسِ وعشرِ دَقَائِق.

٢. زيارَةُ المصلينَ وحسنُ العلاقَةِ بِهِمْ والتواصُلُ معهُمْ في بيوتِهِمْ أَوْ في مجلِسِ الحَي.

٣. إقامةُ دورَةٍ علميَّةٍ في شرحِ بعضِ المسائِلِ العلميَّةِ اليسيرَةِ لعَامَّةِ المسجِدِ.

٤. ومِنَ العوائِقِ لدَى بعضِ الأئِمَّةِ أَنَّهُ لا يجيدُ فنَّ الإلقَاءِ ومخاطَبَةِ الجمهورِ، وهذا العذرُ يستطيعُ ذاكَ الإمامُ أنْ يتغلَّبَ عليهِ – إذَا صدَقَ معَ الله – بأخْذِ دوراتٍ تدريبيَّةٍ فِي فَنِّ الإلقَاءِ واستشارَةِ مَنْ سبقَهُ فِي هذا البابِ، واليقين بأنَّ البدايَةَ تحتاجُ إلَى مُجاهدَة، وأنَّهُ لا يولَدُ

الإنســانُ خطيبًا بارعـًا، وأنَّ ألـفَ خطوَةٍ تبدَأُ مِنْ خُطوة.

ويا إمامَنَا لَوْ قيل لَكَ: إنَّ شرْطَ بقائِكَ في المسجِدِ مقيدٌ بحسْنِ إلقَاءِ الكلماتِ، فإننا لا نَشُكُّ بأنَّكَ ستبذُلُ المزيدَ مِنَ الجُهْدِ لفعْلِ ذَلِكَ لتبقَى فِي وظيفَتِكَ، أليسَ هَذَا هُوَ الحَقّ؟

٥. **وبعْضُهُـمْ يحتجُّ بأَنَّهُ مشـغولٌ ببعـضِ الأعمَالِ الأخـرَى** ولَا يَجِـدُ الوقْـتَ لإعـدادِ البرامِـجِ أو حتَّـى التفكيـرِ فيهَا، وهذَا صحيـحٌ، ولكنْ يَجِبُ أن يجاهِدَ الواحِدُ نفسَـهُ ليخدِمَ دينَهُ بِمَا يستطيع.

٦. وبعضهم يعتذِرُ بأنَّهُ ليسَ لديهِ العلمُ ليبلغَهُ للناسِ؛ ولهَذَا أقولُ: أَلَمْ تقرأْ حديثَ رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بلِّغُوا عنِّي ولَوْ آيَةً». رواه البخَارِي.

فهلْ يعجِزُكَ أنْ تقرَأَ بعضَ الأحادِيثِ أوِ المَقَالاتِ النافِعَةِ أوِ الفَتَاوَى المناسِبَةِ بعْدَ صلاةِ العصْرِ أوِ العِشَاءِ؟

وهل هذه القراءةُ تتطلَّبُ مزيدًا مِنَ الشهادَاتِ العِلْمِيَّةِ؟

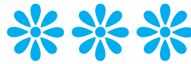
وليسمحْ لي هذا النوعُ مِنَ الأئمَّةِ بهذا العِتَابِ: أَلَمْ تقرَأْ قولَهُ تعالَى عَنِ الجِنّ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [الأحقاف: آية ٢٩].

فتأملْ، لقدْ حضرَ الجِنُّ لاستمَاعِ بعضِ الآياتِ، فَمَا إنِ انتهَى السمَاعُ إلَّا وذَهَبُوا، بَلْ وفرَّوا إلَى قومِهِمْ منذِرِينَ ودُعاةً، فعجبًا لحالِهِمْ، ويَا حسرتَاهُ علَى حالِ بعضِنَا الذِي قَدْ نجِدُ مَنْ يحفَظُ عدَّةَ أجزاءٍ منَ القرآنِ، بِلْ والقرآنَ كلَّهُ، ولَم يحقِّقِ الإنذارَ لقومِهِ!

٧. ومنهُمْ مَنْ يتواضَعُ ويرَى أنَّهُ لا شيءَ، وأنَّ النـاسَ لو عرفوا ذنوبَهُ لما قَدرَ أحدٌ أنْ يجلِسَ إليهِ، وهذَا الهَضْمُ للنفْسِ لَو فعلَهُ كلُّ الدعاةِ لمَا دعَا أحَدٌ، ولقَعَدَ كلُّ داعيَةٍ في بيتِهِ يبكِي ذنوبَهُ، والواجِبُ أنْ نتوازَنَ بينَ هضمِ الذاتِ ولومِها وبينَ القِيَامِ بواجِبِ الدعوَةِ.

٨. **وبعـضُ الأئمَّةِ يُفرِّطُ في الدعـوةِ؛ لضعْفِ همَّتهِ الدعويِّـةِ**، وإلا فلَوْ علَتْ هِمَّتُهُ لكانَ هُوَ الإمَامَ الداعيَةَ، ولتأَثَّرَ بِهِ كلُّ مَنِ اقترَبَ مِنْهُ أَو راَه.

والعوائِـقُ أكثَرُ مِنْ ذلِكَ، ولكنْ مَـنْ صدَقَ مَعَ اللهِ فسوفَ يجدُ الإعَانَةَ والتوفيق.



إضاءةُ قَلَم

تتَعَدَّدُ وسـائِلُ الدعـوَةِ، وتتجَـدَّدُ طـرُقُ الابتكَارِ ولكـنْ يبقَى القَلَمُ وسـيلَةً دعويَّةً تصِـلُ إلى القلوبِ عبرَ العُيون.

إنَّهَا إضـاءَةُ قلَمٍ، علَـى وَرَق، فمَا أجمَلَ سـوادَهُ، وهَلْ هناكَ سوادٌ يضيءُ؟

إنَّ الورقَـةَ البيضـاءَ لا فائِـدَةَ مِنْهَا، ولكـنْ عندَما تمتَلِئُ بدموعِ القَلَمِ، تصبِحُ الورقَةُ كنزاً كبيراً.

إنَّ الأمَّـةَ تحتَاجُ إلَى أنوَاعٍ مِنَ الأقلامِ التِي تسـهِمُ فِي رفْعِ مستوَى الأمَّة.

وفي الطـرَفِ الآخـرِ نـرَى أقوامًا يملكـون أقلَامـًا ولكِنَّهَـا شـؤْمٌ عليهِـمْ وعلَـى الأمَّـة، فهُـمْ يطعنـونَ فِـي الشـريعَةِ ويَسْـخَرُونَ بالثَّوابت، وكـم في مواقعِ الانترنـت ومواقِـعِ التواصُلِ مِـنْ كتابَـاتٍ نالَتْ مِنْ ثوابِتِ الإسلام؟

ورسالتي لَكَ:

أنْ نسـخِّرَ القَلَـمَ إلَى قيـادَةِ الأمَّـةِ وأنْ نجعلَهُ مِنْ وسائِلِ نهضتِهَا، لعلَّنَا حينَهَا نكونُ مِنَ المجاهِدِينَ إذْ أنَّ القلَمَ أحدُ السلاحَين.

ومضة:

في زمنِنَـا توجَدُ لوحَةُ المفاتِيح عبرَ الأجهزَةِ الذكيَّةِ بديلاً كبيراً للقلم.

يا شيخُ عندِي مُلاحَظَة

بكلِّ صراحَةٍ أخِي الداعِية، أخِي معلِّمَ النَّاسِ، أخِي الشيخ، وأنْتَ بعدَ تلكَ المحاضَرَةِ الرائِعَةِ لَوِ استوقَفَكَ أحدُهُمْ وقالَ لَكَ: عندي ملاحَظَة، ماذا ستكونُ ردَّةُ فِعْلِك؟

بكلِّ صراحَةٍ إخوانِي الدعاةُ لمَاذا نَكْرَهُ النَّقْد؟

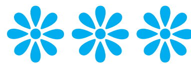
إنهُ صعبٌ، ولكنْ بالتمرينِ والصدْقِ والمُجَاهَدَةِ سنصِلُ إلَى مَا وَصَلَ إليهِ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لمَّا قالَ: «رَحِمَ اللهُ امرءًا أهدَى إلينَا عيوبَنَا».

لقَدِ اعتبَرَهَا عُمَرُ «هَدِيَّةً» بَلْ ودَعَا لصَاحِبِ النَّقْد.

بـكلِّ صراحَـةٍ، إنَّنِـي أعتَقِـدُ أنَّ واقِـعَ الدعـاةِ والمصلِحِينَ يحتَاجُ إلَى أنْ ينقُدُوا أنفُسَـهُمْ ويطلبُوا مِـنْ غيرِهِمْ مِـنَ الفُضَلَاءِ بعـضَ النَّقْـدِ والتصحيحِ بالطريقَةِ المُنَاسِبَةِ.

۞ أيهَا الداعِيَة:

أحبَبْـتُ التذكيـرَ بأَنَّهُ فيـكَ عيبٌ وعنـدَكَ أخطَاءٌ قَـدْ لَا يُظْهِرُها لَـكَ العَامَّـةُ؛ لأَنَّهُمْ يحبونَـكَ، ولكنْ لَـوْ أظهَرَهَا لَكَ أحَدٌ فابتَسِـمْ لهُ وصافِحْـهُ، وَقُلْ لَهُ: «رَحِمَ اللهُ امرءًا أهدَى إلينَا عيوبَنَا».



لا تَسُبّ الظّلَام

قدْ يســتطِيعُ الواحِدُ مِنَّا أنْ يسبَّ الظَّلَامَ ولَكِنْ هَلْ يستطِيعُ أنْ يوقِدَ شمعَةَ؟

إنَّ الواقِـعَ مريـرٌ، وفيـهِ مِـنَ المُخَالَفَـاتِ العقديَّةِ والفقهيَّـةِ والاجتِمَاعِيَّةِ الشــيءُ الكثيـرُ، وفِي كلِّ يومٍ يـزدادُ البَلاءُ، وهذَا ليـسَ بغريبٍ، بَلْ إنَّهُ مِنَ السُــنَنِ الربانِيـةِ التــي جــاءَتْ في النصــوصِ، فِفــي صحيحِ البُخَــارِيّ: «لا يأتِي زمانٌ إلا والذِي بعدَهُ شرٌّ مِنْهُ حتَّى تلقَوْا رَبَّكُمْ».

لكــنْ وبِكُلِّ صراحَةٍ كَـمْ هِيَ الفوائِـدُ المترتِّبَةُ مِنَ الـكلامِ عَنِ المنكرَاتِ وسـرْدِ الحكايَـاتِ والقصَصِ المبكيَةِ عَنِ الفِتَنِ والشهَواتِ؟

نعمْ، قدْ نستفيدُ مِنْ سردِنَا لتِلْكَ المنْكَراتِ الحِرْصَ علَى التغييرِ، ولكِنْ في الحقيقةِ وبِكُلِّ صراحَةٍ، إننا في كثيــرٍ مِنَ الأحيَانِ نَخْرُجُ مِنْ ذَلِكَ المجلِسِ بِلَا فائِدَةٍ عمليَّةٍ تُذْكَر.

فنصيحَتِي لِمَنْ يحمِلونَ همَّ الإسلام، ليكُنْ عمَلُكَ فِي الإصلاحِ أكثَرَ مِنْ كلامِكَ عَنِ المُنْكَرَاتِ، والذِي يوقِدُ شمْعَةً خيرٌ مِنَ الذِي يسبُّ الظلامَ.

فأوقِـدْ شـمعَةً في بيتِـكَ، وفِـي مدرسَـتِكَ، وفِـي الســوقِ، وفِي الفندُقِ، وفِي المسجِدِ، وفِي متجَرِكَ، وفِي المَطَارِ، وفِي الاستِرَاحَةِ، وفِي كُلِّ مكانٍ.

والذِي يوقِدُ شمعَةً خيرٌ مِنَ الذِي يَسُبُّ الظَّلام.

أيهَا الداعِيَةُ نريدُ (كيفَ)

تأمَّلْـتُ في كثيرٍ مِـنْ توجيهَاتِ الدعَـاةِ وكلماتِهِمْ ومُحَاضَرَاتِهِمْ فرأيتُ فيها الخيرَ الكثير.

ولكنـي أقولُ بـكلِّ صراحَـة: إننا بحاجَـةٍ إلى أنْ يكونَ مِنْ ضمنِ التوجيهَاتِ التِي يسـمَعُهَا الناسُ منَّا هُوَ (كيف)، وَهُنَا مواقِفُ:

الموقف الأول:

ذَلِكَ الداعيَةُ يتكلَّمُ عَنِ التقوى ويحُثُّ النَّاسَ عليهَا ويـورِدُ الآيـاتِ والأحاديثَ ثُـمَّ الأبيـاتَ والقِصَصَ وبعـدَ ذَلِكَ يختِمُ كلامَـهُ، ولكنْ لَوْ أنَّهُ ذكَـرَ فِي نهايَةِ كلمَتِهِ كيفَ تكونُ مِنَ المتقينَ؟ ومَا هِيَ الوسائِلُ التِي تُعينُ علَى تحقيقِ التقوى لكانَ أجمَلَ وأفضَلَ.

۞ الموقف الثاني:

ذِلِكَ الخطيبُ، يتكلَّمُ فِي خُطْبَتِهِ عنْ فضلِ الدعوَةِ إلَــى اللهِ ومكانَتِهَا، ولكنْ لَوْ أنَّــهُ ذَكَر كيفَ تدعو إلى اللهِ، لكانَ أجمَلَ وأفضَلَ.

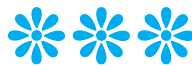
۞ الموقِفُ الثالث:

ذِلــكَ الشــيخُ يتكَلَّمُ عنْ فضــلِ العلْمِ وعلــوِّ همَّةِ السلَفِ فيهِ، ولكنَّهُ يختم كلمَتَهُ تلكَ بإرسالِ عباراتِ العِتَــابِ للنَّــاسِ ويلومُهُمْ فِــي تقصيرِهِمْ فِــي طَلَبِ العِلْمِ.

أيها الشــيخُ، لِمَاذا لَمْ تتكَلَّمْ عَنْ كيفِيَّةِ طَلَبِ العِلْمِ ومَا هِيَ الطرُقُ الميُسَّرَةُ لأجلِ الوصولِ للعِلْمِ؟

لا تَقُـلْ إنَّ النـاسَ يعرِفُـونَ ويفهمـونَ، واللهِ إنَّهُمْ يحتاجُـونَ إلَـى إشـعارِهِمْ بـأنَّ طلَـبَ العِلْمِ سـهلٌ ويسـيرٌ، وفِي نفْسِ الوقْتِ هُمْ بحاجَةٍ إلَى أَنْ نوضِّحُ لَهُمْ كيفِيَّةَ طلَبِ العِلْمِ بَدَلَ أنْ نرسِـلَ العِتَابَ واللومَ علَى مسامِعِهِمْ.

إنَّ الناسَ عندَهُمْ أسـئلَةٌ علَى كلِمَتِكَ أخِي الداعِيَةَ وأنْتَ تستطِيعُ الإجابَةَ عليهَا إذَا استَخْدَمْتَ «كيف».



حاجَتُنَا إلَى التوازُنِ الدَّعوِيّ

في زحمَـةِ الانشِـغَالِ بأمـورِ الدعـوَةِ، وفي خِضَـمِّ ازدِحَـامِ البَرَامِجِ الدعويَّةِ قَدْ يغِيبُ عَنَّا خُلُقٌ عظيمٌ إنَّهُ التوازُنُ، وتأمَّلْ هذِهِ الأمْثِلة:

١. بعضُ الدعاةِ يسـهَرُ مَعَ الزملاءِ فِي رحلَةٍ دعويَّةٍ ويترتَّبُ على ذلِكَ:

أ – فواتُ قيامِ الليل.

ب – قَدْ تفوتُهُ صلاةُ الفَجْر.

ج – قَدْ يتأخَّرُ عَنْ عمَلِهِ الوظيفِيّ، فأينَ التوازُنُ يَا أيهَا الدعَاة؟

٢. **بعضُهُمْ يحرِصُ علَـى تأليفِ القلوبِ، والمَرَحِ والمـزاحِ**، والابتسـاماتِ والبرامِـجِ الترفيهِيَّةِ، ويغفلُ عَنِ الجوانِبِ الجَادَّةِ والعلمِيَّةِ والتربويَّةِ الهادِفَةِ، فأينَ التوازُنُ؟

٣. **بعضُ الدعـاةِ ينفِقُ مالَهُ فِي أمـورِ الدعوَةِ، وقَدْ لا ينتَبِهُ لنفسِـهِ** فيقَعُ في الديونِ مسـتقبلاً بسببِ قِلَّـةِ المَالِ، والواجِـبُ أنْ يكونَ هنـاكَ توازُنٌ بيـنَ إنفاقِ المَالِ في أمـورِ الدعوَةِ وبينَ الانتِبَاهِ للوضْعِ المَالِيِّ الشخْصِيِّ.

٤. **بعـضُ الدعاةِ قـدْ تجـدِهُ حريصًا علَـى الدعوَةِ والتضحِيَـةِ مِـنْ أجلِ الديـنِ، ولكنَّـهُ غافلٌ عَنِ الجَوانِـبِ العلمِيَّـةِ**، فتجِـدُهُ مقصِّـرًا في طَلَبِ

العِلْمِ وحضورِ مجالِسِ العِلْمِ.

٥. بعضُ الدعاةِ قَدْ يسافِرُ لأجلِ الدعوَةِ ولكنَّهُ مقصرٌ فِي السفَرِ لزيَارَةِ والدَيْه.

٦. بعضُ الدعاةِ حريصٌ علَى زيارَةِ النَّاسِ فِي بيوتِهِمْ لأجْلِ دعوتِهِمْ، ولكنَّ إخوانَهُ وأخواتِه لَمْ يروهُ منذُ زَمَنٍ طويل.

٧. مَعَ تراكُمِ الأعمالِ الدعوِيَّةِ نغفلُ عَنْ قراءَةِ القرانِ وتدبُّرِ معانِيهِ، حتَّى إنَّهُ ربما يمُرُّ علَى بعضِ الدعاةِ بعضُ الأيَّامِ وهُوَ بعيدٌ عَنِ القرآنِ، ونحنُ نجزِمُ أنَّهُ مشغولٌ بتلْكَ البرامِجِ الدعوِيَّةِ، ولكنْ ليسَ على حسابِ هَجْرِ القرآن.

٨. بعـضُ الدعـاةِ قَدْ تـراه يقضِـي حوائِـجَ الناس ويسعَى فِي خِدْمَةِ المحتاجِينَ، ولكِنَّهُ غافِلٌ عنْ والدَيْهِ الذينَ ينتظِرونَ الإحسانَ مِنْهُ.

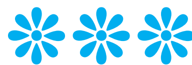
٩. إنَّ القلْبَ ليحزَنُ عندَما نسمَعُ عَنْ بعض الدعَاةِ أنَّهُ يتـورَّعُ عَنْ بعضِ المُبَاحات، ولكنَّهُ يَقَعُ فِي كثيرٍ مِنَ الشـبُهاتِ الماليَّةِ فِي البيعِ والشـراءِ، فأينَ التوازُنُ؟ ولمَاذَا التنَاقُضُ؟

١٠. رأيـتُ علَى بعضِ الدعاةِ الحـرْصَ على جمَالِ الظاهِرِ والاعتِنَاء بحسـنِ الملبَسِ، ولكنَّهُمْ لا يهتمـونَ بجمَالِ البَاطِـنِ وتنقيـةِ القلبِ فتجد عنده مرَضَ الحَسَـدِ والحِقْـدِ وبعْضَ أمراضِ القلـوبِ الأُخـرَى، والواجِبُ أنْ نكـونَ علَى عِنَايَةٍ بجمَالِ البَاطِنِ الذِي يراهُ اللهُ.

١١. **نحـنُ بحاجَةٍ أنْ يكـونَ عندنَا توازُنٌ فِي مسـألَةِ العُزْلَـةِ والخُلْطَـةِ** لأنَّ بعضَ الدعـاةِ لا تراهُ إلا مَعَ النَّـاسِ أوْ فِي البرامِجِ الدعوِيَّـةِ، وهَذَا أمرٌ محمـودٌ، ولكِـنْ لا بُدَّ مِـنَ العزْلَةِ عَـنِ النَّاسِ بَعْـضَ الوقْتِ لمُحَاسَـبَةِ النفـسِ ولكي تخلُوَ بربِّكَ وتناجِيه.

١٢. **نَحْتَـاجُ إلَى التوازُنِ بينَ القُـوَّةِ واللينِ، فالداعيَةُ يحتَـاجُ إليهِمَا جميعًـا**، والداعِيَـةُ الحكيمُ هوَ الذِي يسـتَخْدِمُ كلَّ أمْرٍ فيمَا يناسِبُهُ، فليْسَ هوَ بالقـوِيِّ الغليظِ، وليسَ هُوَ باللينِ السَّـهْلِ، بَلْ وَسَطٌ بينَهُمَا.

١٣ . **نحتَـاجُ إلَى التـوازُنِ فِـي طريقَةِ الاسـتِفَادَةِ مِنَ الوسـائِلِ الحديثَةِ فِي المَجَـالاتِ الدعوِيَّةِ** مثلَ مواقِـعِ التواصُلِ، والقنواتِ الفضائِيَّةِ وغيرِهَا، وأنـتَ تـرى أنَّ بعضَ المنتَسـبِينَ للدعـوَةِ قَدِ اعتَنَـى بهَذِهِ الوسـائِلِ عِنَايَةً فائِقَـةً حتَّى غلبَتْ عليهِ، وَهَذَا إفْرَاطٌ، وَمِنْ ناحِيَةٍ أخْرَى تتعَجَّبُ مِـنْ بعضِ الدعَاةِ الذِينَ لا يعرِفُونَ التعامُلَ مَعَ التقنِيَةِ الحديثَةِ، والتـوازُنُ مطلوبٌ ومرغوبٌ حتَّى نتَمَكَّـنَ مِنْ خِدْمَـةِ الدينِ بطريقَةٍ سـهلَةٍ ونافِعَة.



كيفَ تخاطِبُ الشبَاب؟

أخي الداعيَة، إنَّ مديرَ تِلْكَ الثانوِيَّةِ يريدُ منْكَ زيارَةً لكَي تلقِيَ كلِمَةً توجيهيَّةً للطلابِ، فَهَلْ توافِق؟

إنَّ هـذا النوعَ مِـنَ الطَّلَبِ يتكـرَّرُ عندَ فِئَةٍ ليسـتْ بالقليلَةِ مِنَ الدعَاةِ، وإذَا بذلكَ الداعِيَةِ يرسِلُ الموافَقَةَ علَى تِلْكَ الكَلِمَةِ، ويبدَأُ يُرتِّبُ لهَا وقتًا ويفرَحُ المديرُ والطلابُ بقدومِ ذَلِكَ الشيخ.

ولكنَّهُـمْ يتفاجَؤونَ وإذَا بالشـيخ لَا يُجِيدُ مخاطَبَةَ الشبَابِ فيبدَأُ بمقدِّمَةٍ في كلامِهِ وكأنَّهُ في خطبَةِ جمُعَةٍ، ويسـمَعُ الطلابُ منْـهُ عبارَاتٍ راقِيَـةً وجميلَةً ولكِنَّ أكثرَهُمْ لا يفْهَمُ منهَا شيئًا.

أمـا الموضوعُ الذي تكلَّمَ عنـهُ فهُوَ بعيدٌ كلَّ البُعْدِ عَنْ واقعِ الشبَابِ، ولهَذَا تَرَى الطلابَ أنواعًا شتَّى، فمنهُـمُ النائِـمُ ومنْهُـمُ المشـغولُ بالنظَـرِ للطلابِ، ومنهُمْ مَنْ يتحدَّثُ مَعَ صاحِبِه.

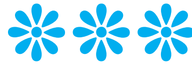
أخـي الداعِيَة إنَّ مخاطَبَةَ الشـبَابِ تحتَـاجُ إلَى فَنٍّ وتدريب.

إنَّ الشـبَابَ يحبُّونَ أنْ يسـتَمِعُوا إلَى رَجُلٍ يعرِفُ همومَهُمْ ويَعرِفُ مواطِنَ التأثِيرِ فيهِم.

يحبـونَ ذَلِـكَ الداعِيَةَ الذي يبْـدَأُ كلمَتَهُ بابتِسَـامَةٍ صادِقَةٍ، مَعَ كلِمَةٍ رقيقَةٍ وقصَّةٍ هادِفَةٍ.

إنَّهُمْ لا يحبُّونَ ذَلِكَ الداعِيَةَ بليغَ اللسـانِ صاحِبَ المقدمَاتِ العقلِيَّةِ والألفَاظِ العِلْمِيَّة.

إنَّ الشــبَابَ لهم طرُقٌ ووســائِلُ تجعلُهُــمْ يتأثَّرُونَ بمَا يسمعونَ، ونَحْنُ عندما نتقِنُ فنَّ مخاطبَةِ الشبَابِ فإنَّنَا سننْجَحُ في توجيهِهِمْ إلَى مَا يُحِبُّهُ اللهُ ويرضاه.



متابَعَةُ الأعمَالِ الدعوِيّة

إنَّ مِنْ أحَبِّ الأخبَارِ التِي نسـَمعُهَا، وجودَ برنامَجٍ دعوِيٍّ أوْ تربَوِيٍّ فِي أيِّ مَكَان.

ويزدَادُ فرحُنَا عندَمَا نسمَعُ بإقبَالِ النَّاسِ علَى ذلِكَ العَمَلِ الدعوِيّ سـواءً كانَ ملتَقـى دعوِيًّا، أو محضَنًا تربوِيًّـا، أو غيرَ ذَلِكَ مِنَ البَرَامِـجِ الدعوِيَّةِ أوِ العِلْمِيَّةِ أوِ التربَوِيَّة.

ولكـنْ ممـا يُحزِنُ القلْـبَ هـوَ الغفلَةُ عـنْ متابَعَةِ الأعمَالِ الدعوِيَّةِ والعلمِية.

وتوضيـحُ ذلـكَ أنَّـهُ بمجـرَّدِ الانتهَـاءِ مـنْ ذلكَ البرنامـجِ العلْمِيِّ أو الدعوِي تجِدُ التقصيرَ فِي متابَعَةِ ذَلِكَ العَمَلِ، وهنَا أمثِلَة:

المثال الأول:

نفترِضُ وجـودَ بعضِ التائبينَ الذينَ مَنَّ اللهُ عليهِمْ بالهِدَايَـةِ في ذلِكَ المُلتقَى الدَّعَوِيِّ، يـا تُرَى هَلْ نَحْنُ حريصونَ علَى متابعتِهِمْ والسؤالِ عنْهُم؟

المثال الثاني:

فِي تِلْكَ الدورَةِ العلمِيَّةِ بدَأَ بعضُ الشبَابِ بالتوَجُّهِ لطَلَـبِ العِلْمِ بجِـدٍّ واجتهَادٍ، يا ترى لمَـاذا لا يكونُ هناكَ تنسـيقٌ وترتيـبٌ للتواصُلِ معهُمْ ومسـاعدتهم فِي النواحي العلمية؟

المثال الثالث:

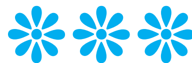
قد تجِـدُ أنَّ بعضَ جماعَةِ مسـجِدِكَ بـدَأَت تظهرُ

عليـهِ الرغْبَةِ فِي الاسـتِقَامَةِ، ولكِنَّكَ تقِفُ عاجِزًا عَنْ متابَعَتِهِ أوِ الوقوفِ مَعَهُ والنظَرِ فِي أحوالِهِ.

أخي الداعية:

نحنُ نشـكرُكَ علَى حرصِـكَ علَى الدعـوَةِ وبذلِ الوقْـتِ لهَـا، ولكنَّنَا نتمنَّـى أنْ تحرِصَ علَـى متابَعَةِ برامِجِكَ الدعوِيَّةِ.

لا تقُـلْ هـذَا صعْب، بَـلْ هُوَ سـهْلٌ بـإذْنِ اللهِ، ثمَّ بالصـدْقِ والترتيـبِ والتعاوُنِ مَعَ الآخريـنَ وإعدادِ الفريقِ الدعوِيِّ المنْتَظَرِ.



التورِيثُ الدّعَوِيّ

مِمَّـا نحتَاجُهُ فِـي واقِعِنَا الدعـوِي أنْ نعتَنِيَ بتربيَةِ الشبَابِ علَى القِيَامِ بالدعوَةِ علَى المنهَجِ السلِيمِ مِنْ كلِّ النواحِي.

ويشـمَلُ ذلِكَ إعدادَهُـمْ علمِيًّا وتربويًّـا ومعنويًا، وتعليمَهُـمُ المَهَـارَاتِ الدعويَّـة، والفقـهِ الدعـوِيِّ الشَّامِلِ.

وحينَمَـا يتخَـرَّجُ ذِلـكَ الداعيَةُ مِـنْ هـذِهِ البَرَامِجِ فسـوفَ يكونُ مؤَهَّلًا للقيامِ بتلْكَ البرامِجِ فِي الحَيِّ الذِي يسكُنُ فيهِ، وفِي مدرَسَتِهِ أوْ جامِعَتِهِ، وسيستَمِرُّ شُـعلَةً بإذْنِ اللهِ حتَّى بَعْدَ تخرُّجِهِ مِنَ الجَامِعَةِ، وَبَعْدَ انتقالِهِ لتِلْكَ الوظيفَةِ حتَّى لَوْ كانَتْ فِي مدينَةٍ أخرَى.

وهكذَا نكونُ قدْ ساهَمْنَا فِي نشرِ الدعوَةِ فِي بِلَادٍ كثيرَةٍ، لأنَّ الدعوَةَ لا بُدَّ لهَا مِنْ داعِيَةٍ يقومُ بِهَا ويَحْمِلُ همَّهَا.

وحينَمَا نتَأَمَّلُ فِي تربِيَةِ النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابِهِ فإنَّنَا نَجِدُ أنَّهُ قَدْ أعدَّ رجالاً يحملونَ همَّ الدعوةِ، فهذا مصعَبُ بنُ عميرٍ يرحَلُ للمدينَةِ في مرحلَةِ الدعوَةِ المكِّيَّةِ وهُوَ شابٌّ في الخامسة والعشرينَ من عمره ليكونَ داعيَةً إلَى اللهِ، ويُسلِمُ على يديهِ مجموعَةٌ مِنَ الصحابَةِ ومنهُمْ أسيدُ بنُ الحضيرِ وسعدُ بنُ معاذٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

وهذَا معاذٌ يرحلُ لليمَنِ ليكونَ داعِيَةً يدعو اليهودَ والنصارَى إلى دينِ الله، كمَا في حديثِ

«إنَّكَ تأتِي قومًا أهلَ كتَابٍ فليكُنْ أولُ مَا تدعوهم إليهِ شهادَةَ أنْ لا إلهَ إلا الله». رواه البخاري.

وفي واقِـع التابِعينَ تجِدُ أنَّ العلمَـاءَ يتخرجُونَ مِنْ مجالِسِ العِلْمِ وينتشــرونَ فِي الآفَاقِ، وهكَذَا فِي كُلِّ عصورِ التاريخِ تَجِدُ علمَاءً ودعاةً تخرَّجُوا علَى أيدِي علمَاء ونفَعَ اللهُ بِهِم.

وفِي أقـرَبِ الأزمنَـةِ مِنَّا، تجِـدُ ابنَ بازٍ تَخَـرَّجَ مِنْ مدرَسَـةِ الشـيخِ مُحَمـدِ بـنِ إبراهيم، وفِـي القصيمِ يتخـرَّجُ ابنُ عثيمينَ مِنْ مدرَسَـةِ الشـيخِ السـعْدِيِّ، رَحِمَ اللهُ الجميعَ، والقِصَصُ فِي هَذَا البَابِ كثيرَة.

ولَـوْ تأمَّلْتَ فِي حيَـاةِ الدعَاةِ المؤثِرينَ فِـي واقِعنَا لرأَيْتَ أنَّهُمْ تخرَّجُوا منْ مدارِسِ ابنِ بَازٍ وابْنِ عثيمينَ

وابنِ جبرينَ وغيرِهِمْ مِنَ العُلَمَاءِ الصادقين.

فرسـالتِي لكلِّ شـيخٍ، اعتَنِ بتربِيَةِ طلابِكَ ليكونُوا منارَاتٍ فِي الدعْوَةِ والتعلِيم.

إنَّ الأُمَّـة بحاجَـةٍ إلَى أولئِـكَ الشـبَابِ الذينَ بينَ يديـكَ، ولَنْ ينفعُـوا الأُمَّـةَ إلا حينَمَا يجِـدُون ذَلِكَ الشـيخَ الذي يُعَلِّمُهُـمْ ويحفزِّهُمْ ويربِّـي فيهمُ الهَمَّ الدعوِيَّ علَى المنهَجِ الشرعِيِّ المتوازِن.

إنَّ كلَّ سـاعَةٍ تجلِسُـهَا لإعـدادِ أولئِـكَ الشـبَابِ سـتكونُ فِـي ميـزَانِ حسـنَاتِكَ لأنَّـكَ تصنَـعُ رجالاً ينشـرونَ الدعوَةَ فِي البِلَادِ، وكُلُّ حسنَةٍ تخرُجُ منهُمْ فإنَّ لَكَ مثلَها، لأنَّكَ الشـخْصُ الـذِي أعَدَّهُمْ لِتِلْكَ المُهِمَّةِ النبيلَةِ.

فضلُ الكَلِمَاتِ الدعوِيّةِ القصيرَةِ

عن أبــي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ قال النبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إنَّ العبدَ ليتَكَلَّمُ بالكَلِمَـةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ لا يُلْقِي لهَا بَالًا يرفَعُهُ اللهُ بِهَا درجَات» رواه البخاري.

وفي روايَةٍ عندَ مالِكٍ وأصحَابِ السـنَنِ وصحَّحَهُ الترمِـذِيُّ وابنُ حِبَّـان والحاكِـمُ بلفـظ «إن أحدَكُمْ ليتكَلَّـمُ بالكلِمَـةِ مِنْ رضـوانِ اللهِ مَا يَظُـنُّ أَنْ تبلُغَ مَا بلغَـتْ يكتُـبُ اللهُ بِهَا رضوانَهُ إلَى يـومِ القِيَامَةِ» وقالَ فِي السخَطِ مثلَ ذَلِكَ.

يتبينُ لنَا مِنْ هذيـنِ الحديثَيْنِ بيانُ فضْلِ الكلِمَاتِ القصيرَةِ التِي فيهَا نفْعٌ للنَّاسِ كالمَواعِظِ والتوجيهَاتِ وغيرِهَـا، وكـمْ مِنْ كلمَةٍ قصيـرَةٍ أفادَتْ إنسـانًا فِي

تصحِيح مسألَةٍ عقديَّةٍ أوْ فقهيَّةٍ أوْ غيرِها.

ولعَلَّ كلمَةً كانَتْ سببًا لهدَايَةِ شابٍّ أو فتَاةٍ، والقِصَصُ فِي هَذَا كثيرَة.

فيا أيها الدعاةُ تكلمُوا بالخَيْرِ حتَّى تدرِكُوا هذَا الثواب.

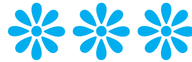
يا أيها المُعلمونَ والمعلماتُ لديكُمْ فرصٌ فِي كلِّ يومٍ للفوزِ بأجْرِ الكلِمَاتِ الطيبَة.

يا أيُّها العامِلونَ فِي الشؤونِ الدينيَّةِ فِي القِطَاعَاتِ العسكرِيَّةِ إنَّ المجتَمَعَ ينتَظِرُ منكُمْ تلكَ الكَلِمَاتِ التِي ترْفَعُ الجَهْلَ عنهُمْ، أوْ تزيدُهُمْ علمًا، أوْ تُبَصِّرُهُمْ بشيءٍ مِنَ الخيرِ، أوْ تحذِّرُهُمْ مِنَ الشَّرِّ.

يجبُ أنْ نبَادِرَ للدعوَةِ إلَى اللهِ تَعالِى مِنْ خَلالِ هَذِهِ الوسيلَةِ الجميلَةِ والتِي ثبَتَ نفعُهَا للمِئَاتِ مِنَ النَّاسِ بفضْلِ اللهِ تَعَالى.

ومضة:

المَقَاطِعُ القصيرَةُ تدخُلُ فِي هذَا الحَدِيث، ونفعُهَا واضِحٌ، ولَهَا انتشارٌ كبيرٌ، وللهِ الحَمْد.



لماذا التحذيرُ مِنَ القُصَّاص؟

بعضُ الناس إذَا سَمِعَ داعِيَةً يقُصُّ القصَصَ على النَّاسِ بَدَأَ يُحَذِّرُ مِنْهُ ويقولُ: إنَّ السلَفَ كانُوا يُحَذِّرُونَ مِنَ القُصَّاص.

والصوابُ أنْ نقولَ: إنَّ تحذيرَ السَّلَفِ مِنَ القُصَّاصِ يُحمَلُ علَى أنَّ هؤلاءِ القُصَّاصَ ليسَ لديهِم علمٌ أوْ عندَهُمْ شيءٌ مِنَ المبالَغَاتِ والكذِبِ، وأَمَّا أنْ نمْنَعَ القِصَصَ كلَّهَا فَلا يصِحّ، فهنَاكَ قِصَصٌ فِي القرآنِ وفِي السُّنَّةِ الصحيحَةِ، وفِي كُتُبِ السَّلَفِ مئَاتُ القِصَصِ للعلَمَاءِ والصالحِينَ، وانظرْ مثلاً كتَابَ سيرِ أعلامِ النُّبلاءِ للذَّهَبِيّ، وَصفة الصفة لابنِ الجوزِيّ، وطبقَات الحنابِلَةِ لابنِ أبِي يَعْلَى،

فهذِهِ الكُتُبُ حوَتْ مئاتٍ مِنَ القِصَصِ.

وحتَّى تتِمَّ الفائِدَةُ فهَذَا ملخَّصٌ لكلامِ أهْلِ العِلْمِ حولَ ذَلِكَ، نقْلًا مِنْ كتَابِ (مَنْهَجِ السلَفِ في الوعظ ص ٤٥٤).

كلامُ العُلَماءِ في مسألَةِ استِخْدَامِ القِصَصِ في الوَعْظِ:

قيلَ إنّها بِدْعَةٌ، ولا يجوزُ الجلوسُ للقَاصّ، واختَارَ هذَا ابْنُ مسعودٍ وابنُ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

■ واستدلُّوا بأمُورٍ ومِنْها:

١. أنَّهَا لَمْ تكنْ موجودَةً فِي عهدِ الرسولِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢. أنَّ القُصَّاصَ اشتهروا بالكَذِبِ ووضْعِ الحَدِيثِ.

٣. أَنَّ التشاغُلَ بالقِصَصِ يشغلُ عَنِ المُهِمِّ مِنْ قراءَةِ القُرْآن.

٤. أنَّ نفْعَهَا قليل.

القولُ الثّانِي: أنّهَا مشروعَةٌ، والمقصودُ بِهَا القِصَصُ التِي تَسْلَمُ مِنَ المخالفَاتِ الشرعيَّةِ، واختَارَ هذا الرأيَ عائِشَةُ وعلِيٌّ والحسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم والأوزاعِيُّ وأحمد رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

■ **واستدلوا بما يلي:**

١. أَنَّ اللهَ أَمَرَ بِهَا، قال تعالى: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة الأعراف: آية ١٧٦].

٢. أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أذِنَ بِهَا فِي زمَنِهِ وهُوَ مِنَ الخلفاءِ الذينَ أُمِرْنَا باتِّبَاعِهِم.

أنَّ كثيراً مِنَ الصحابَةِ كانُوا يَحْضرونَ للقُصَّاص.

أنَّ القِصَصَ ظهَرَتْ منْفَعَتُها.

قـالَ أحمَدُ: يعجبِنُـي القُصَّاصُ؛ لأَنَّهُـمْ يذْكرونَ الميزانَ وعذَابَ القَبْر.

وقالَ: مَا أحوجَ النَّاسَ إلَى قاصٍّ صَدُوق.

قـالَ ابْنُ الجَوْزِيّ: وقَـدْ كانَ جماعَةٌ مِـنَ الأُمَراءِ والعُلَمَاءِ يحضُرُونَ عنْدَ القُصَّاصِ ويسـمَعُونَ مِنْهُمْ ويبكونَ لمَواعِظِهِمْ.

وثبتَ جلوسُ عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ عِنْدَ قَاصٍّ وهُوَ رافعٌ يديْهِ يدعُو، وجَلَسَ عمَرُ بنُ عبدِ العزيزِ عِنْدَ قَاصّ.

وهذَا القولُ هُوَ الرَّاجِحُ، لأنَّ القِصَّةَ لا تُذَمُّ لذاتِهَا ولكِنْ حسبَ مَا ينْتَابُ القاصّ مِنَ البِدَعِ والمخالَفَاتِ

أوْ مَا يتضَمَنُ فِي قِصَّتِهِ مِنَ المُخَالَفَاتِ.

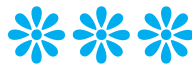
ضوابِطُ عامّة:

١. أنْ يكـونَ القـاصُّ لديهِ علـمٌ وحكمَةٌ وحُسْـنُ اختِيَار.

٢. الابتِعَادُ عَنِ القِصَصِ الوَاهِيَة.

٣. ألَّا تكونَ القِصَصُ هِيَ منهَجُهُ باستمرارٍ بَلْ ينوِّعُ فِي موَاعِظِه.

٤. مراعَاةُ الوقْتِ والحَالِ والمخَاطَبِينَ.



ماذا يَقْرَأُ إمامُ المَسْجِدِ على جماعَةِ مسجِدِه؟

يسألُ بعضُ الفضَلاءِ مِنْ أئمَّةِ المَساجِدِ عَنِ الكِتَابِ الـذِي يُقْرَأُ عَلَى جماعَةِ المَسْـجِدِ، وَمِنْ خِلَالِ بعضِ التجاربِ فإليكُمْ هَذِهِ الكَلِمَات:

١. **إنَّ هذَا السـؤالَ دليلٌ علَـى حِرْصِكَ علَى تعليم النَّاسِ، وَهَذِهِ صِفَةٌ جميلَةٌ،** لأنَّ تعليمَ الناسِ أمرٌ محبوبٌ فِي الشـريعَةِ وقَـدْ تواتَرَتِ النصوصُ بفضـلِ ذَلِـكَ، وَمِـنْ تِلْـكَ النصـوصِ، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ﴾ [سـورة آل عمران: آيـة ١٠٤]، ويقولُ تَعَالَى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ﴾ [سـورة النحـل: آيـة ١٢٥].

ومنهَا قولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ دَلَّ علَى هُدى فَلَهُ مِنَ الأجْرِ مِثْلُ أجورِ مَنْ تَبِعَهُ» رواه مسلم.

٢. إذَا كانَ عندَكَ شيءٌ مِنَ العِلْمِ فأوصيكَ أنْ تتكلَّمَ بدونِ كِتَابٍ، مِثْلَ أنْ تُعلِّقَ علَى آيةٍ أو حديثٍ أوْ قِصَّةِ صحَابِيٍّ أوْ مسألَةٍ عقديَّةٍ أوْ فقهِيَّةٍ أو تربويةٍ وتشرَحَ معنَاهَا للنَّاسِ بأسْلُوبِ سَهْلٍ.

٣. إذا كنْتَ لا تقدِرُ علَى ارتِجَالِ الكَلِمَةِ فاقْرَأْ مِنْ كِتَابٍ بسيطِ العِبَارَةِ يفهمُهُ العَامِّيُّ قبلَ المتعَلِّمِ، مثلَ قراءَةِ أحادِيث مِنْ رياضِ الصَّالِحِينَ أو غيرِهِ مِنْ كُتُبِ الأحادِيثِ المشهورَةِ الصحيحَةِ.

٤. **إذا كنتَ تقرَأُ مِنْ كتُبِ الفَتَاوَى للعُلَمَاءِ، فاخْترِ الفَتْـوَى التِـي تنْفَعُ النـاسَ،** وتكونُ قريبَـةً مِنْ واقِعِهِمْ؛ لأنَّ بعضَ الفتاوَى تتعَرَّضُ لمسَـائِلَ طويلَةٍ وقدْ تكونُ تلكَ الفَتْوَى إجابَةً عَنْ سؤالٍ خاصٍّ فِي بَلَدٍ معينٍ لَهُمْ ظروفٌ غيرُ الظروفِ التِي يعيشُهَا جَمَاعَةُ مَسْجِدِك.

٥. **بعضُهُـمْ يقرَأُ بدونِ أنْ ينْتَبِهَ لأسـلوبِ الكاتِبِ،** فَقَـدْ يكونُ صعْبَ العبارَةِ وهنَا لَنْ يفْهَمَ الناسُ شيئًـا.

وأذكُرُ أنِّـي صليتُ العَصـرَ خلفَ إمَـام ثُمَّ قرَأَ أحكامَ سـجودِ السـهْوِ وقـامَ يذكُـرُ التفَاصيلَ والأقْسَـامَ بأسْـلوبٍ عِلمِيٍّ صعْـبٍ، وهَذَا فِي

نظَرِي لَا يناسِبُ العَامَّةَ، وكانَ بإمكَانِهِ أنْ يذكُرَ أهمَّ مسـائِلِ السهْوِ بدونِ أنْ يقرأَ، ويوزِّعُ نظرَهُ علَى النَّاسِ لتَصِلَهُمُ الفائِدَةُ بشكلٍ جمِيل.

٦. **البعْضُ يقرَأُ بصوْتٍ غيرِ مسموعٍ وبشكْلٍ سريعٍ وهَذَا خَطَأ.**

٧. **البعْضُ قـدْ يُطِيلُ القراءَةَ فينْسَـى النَّاسُ مَا قرَأَ،** والغَالِـبُ أنَّ بعْـضَ النـاسِ سـيخرجونَ مِـنَ المَسْـجِدِ بسـبَبِ أشـغَالِهِمْ، فاختَصِرِ الفائِدَةَ ليستفيدَ الناسُ قبْلَ انصِرَافِهِمْ.

٨. **احرِصْ أنْ يكـونَ اللاقِطُ مِنَ النوعِ الجَيِّدِ،** وأنْ يكونَ الصوْتُ واضحًا بشكْلٍ معتَدل.

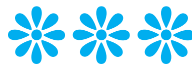
٩. قدْ يكـونُ الوقـتُ المعتَـادُ للكلِمَاتِ هُـوَ بَعْدَ العَصْـرِ، وبعضُهُمْ يلقِـي بعدَ المَغْـرِبِ، وكلُّ واحِدٍ أعلَمُ بِمَا ينَاسِبُ جماعَةَ مسجِدِه.

١٠. قَدْ ينَاسِـبُ أنْ تكونَ الكَلِمَةُ يوميًا وقدْ يُنَاسِبُ أنْ تكونَ يومًا بعْدَ يوم، والمهِمُّ هوَ الاسـتمرارُ وعدَمُ الانقِطَاعِ عَنْ نفْعِ النَّاس.

١١. ممَّـا يحزِنُـكَ أنَّ بعـضَ أئِمَّـةِ المسـاجِدِ لَمْ يتحَدَّثْ مَعَ جمَاعَتِهِ ولَا مرَّة، وقَدْ تمضِي سَنَةٌ وأكثَرُ وهُوَ مُفرِّطٌ فِي تعليمِ النَّاسِ ولَا شَـكَّ أنَّ هذَا قَدْ حَرَمَ نفسَـهُ الثوابَ، وَحَرَمَ النَّاسَ الفَوَائِد.

١٢. بعضُهُمْ ينْشَطُ فِي رمضَانَ فيتَحَدَّثُ كُلَّ يوم، ولَكِنْ بَعْدَ رمَضَانَ يتوقَّفُ سنَةً كامِلَةً، فَهُوَ لَا يتَحَدَّثُ إلَّا فِي رَمَضَان.

١٣. البَعْضُ يتكَلَّمُ فقَطْ فِي الفَتَاوَى والأحَادِيث، ويغفلُ عَنِ الكَلَامِ فِي القضَايَا الأسرِيَّةِ والتربَوِيَّةِ، معَ أننَا نشْهَدُ واقِعًا مليئًا بالهمومِ الأسرِيَّةِ، ومِنَ الجميلِ أنْ يختَارَ الإمامُ بعضَ الموضُوعاتِ التِي تعتَنِي بتِلْكَ القضَايَا لعلَّهَا تُسْهِمُ فِي وعْيِ المُجْتَمَعِ.



الداعِيَةُ ونقْدُ الدُّعَاة

فِي مســيرَتِكَ الدعوِيَّةِ قَدْ تُشاهِدُ أوْ تسمَعُ مَا يدعُو للنَّقْـدِ على ذلك الداعية، ولكِنَّـكَ قَدْ تغفلُ عنْ أدَبِ النَّقْدِ.

إليكَ بَعْض آدابِ النّقْد:

١. **قَدْ تكـونُ الملاحَظَةُ التِي وصلَتْك لَمْ تثْبُتْ عَنْ ذِلـكَ الداعِيَةِ**، فحينَهَا لا بُدَّ مِـنَ العَمَلِ بقاعِدَةِ التثبُّـتِ، يقـولُ اللهُ تعَالَـى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [سـورة الحجـرات: آيـة ٦]

وفائدةُ ذَلِكَ أنَّكَ قَدْ تحكُـمُ علَى الداعِيَةِ بغيرِ الحَقِّ نتيجَةً للخَبَرِ الكاذِبِ الذِي وَصَلَ إليك، وَهَذَا مِنَ الظلمِ والعيَاذُ بالله.

٢. **لا بُدَّ أنْ تُرَاعِيَ الإنصَافَ فِي النَّقْدِ، فَلَا يحمِلُكَ خطَأُ الداعِيَةِ علَى نسيَانِ حسنَاتِهِ وأبوابِ الخيرِ التِي فُتِحَتْ علَى يديـهِ،** وكَمَا قيلَ: الكامِلُ مَنْ عُدَّ خطؤُه، ورَحِمَ اللهُ القَائِلَ: لَوْ أصبْتُ تسعـًا وتسعِينَ وأخْطَأتُ واحدَةً لأخـذوا الواحِدَةَ وتركوا التِسْعَةَ والتسعِين.

٣. **لَا يُنسيكَ نقدُكَ حبَّكَ للداعِيَةِ، فالخَطَأُ شيءٌ والداعِيَةُ شيءٌ آخر،** فالفِعْلُ أوِ القولُ الخطَأُ مردودٌ عليهِ، وأمَّا حُبُّنَا لَهُ فَهُوَ بَاقٍ، وهذَا لا يقوَى عليهِ إلَّا مَنْ دَرَسَ فِي مدرَسَةِ الوحي، وشَرِبَ مِنْ نهرِ العدْلِ.

ولمَّا نَقَدَ الإمامُ ابنُ القيمِ الهرويَّ فِي بَعضِ آرائِهِ فِي مـدارِجِ السـالِكِينَ، قالَ ابنُ القيـمِ: الهرويُّ حبيـبٌ إلينَا والحـقُ أحبُّ إلينا منـهُ، فانظُرْ إلَى أدبِ هَذَا الإمَامِ الكبيرِ عليهِ رحمَةُ اللهِ تَعَالَى.

٤. لا تتحَـدَّثْ عَـنِ الداعِيَـةِ فِـي المجَالِسِ لأجلِ خطَئِهِ، وكنْ ذكيًّا ورِعًا تقيًّا.

٥. أحْسِـنِ الظنَّ بالداعِيَةِ؛ فقدْ يكونُ الخطَأُ الذِي وَقَـعَ فيهِ عَـنْ جهـلٍ أَوْ تأويـلٍ أوِ اجتِهَادٍ غيرِ موَفَّق، ونحـوَ تِلْكَ الأعذارِ التِـي تكونُ مقبرَةً لأخطاءِ مَنْ نُحِبّ.

٦. إيـاكَ أنْ تفـرَحَ بخطَـأِ الداعيَـةِ وكأَنَّـكَ تنتظِّرُ ذلكَ منْهُ لكيْ تُرضِيَ نفسَـكَ الأمَّارَةَ بالسـوءِ

والشيطانَ الذِي يجرِي فيكَ مجْرَى الدَّمِ، واعلَمْ أنَّ اللهَ يعلَمُ مَا فِي قلبِك.

٧. **ادْعُ ربَّكَ أنْ يغفِرَ لذَلِكَ الداعيَةِ خَطَأَهُ،** ولَعَلَّ هذَا الخُلُقَ شاقٌّ إلَّا علَى مَنْ كانَ سليمَ القَلْب.

٨. **هلَّا قمْتَ بزيارَةٍ إلى ذَلِكَ الداعيَةِ لتعرِفَ وجهَةَ نظرِهِ حيالَ خطئِهِ أو تسألَهُ أو تنصحَهُ،** وأعتَقِدُ أنَّ ذلك ممَّا يحبُّه اللهُ وممَّا يغرِسُ الحبَّ بينَ الدُّعاة.

٩. **دافِعْ عنْهُ في المجالِسِ التِي يتحدَّثُ الناسُ عَنْ خطئِهِ فيهَا،** وأخبِرْهُمْ بالأعذَارِ التِي تكونُ للمصلِحِينَ، وأخبِرْهُمْ بآدابِ النَّقْدِ ووجوبِ حِفْظِ اللسانِ عَنْ أهلِ الخَيرِ.

الترتيبُ في حيَاةِ الداعِيَة

تزدَحِمُ الأعمالُ على الداعِيَةِ، ويرغَبُ النَّاسُ فِي الالتقَاءِ بِهِ ويطالبونَهُ بوقْتٍ لكلِمَةٍ أو زيارَةٍ أو شفاعَةٍ أو غيرِهَا.

ويمتَلِئُ جوالُهُ بالرسائِلِ مِنْ أسئِلَةٍ تطلُبُ فتوى، وأخرَى تبحَثُ عَنْ حلٍّ لمشكِلَةٍ، وأخرَى في طلَبِ لِقَاء.

هذا غيرُ مواعيدِ الأُسْرَةِ والأقارِبِ، أوِ البحوثِ العلمِيَّةِ والمشارَكَةِ في المؤتمراتِ، وسيلٌ كثير مِنَ الالتِزَامَاتِ والطلبَاتِ التِي لَا يحيطُ بِهَا قَلَم.

ومَعَ كُلِّ هذا الازدِحَام فِي الأعمَالِ إلا أنَّ جودَةَ الترتِيبِ كفيلَةٌ بإذنِ اللهِ تعَالَى علَى الوفاءِ بالكثيرِ مِنْ تِلْكَ الأعمَال.

۞ والقضيّةُ تحتَاجُ:

١. إخلاصَ القصدِ للربِّ تَعَالَى.

٢. دراسَةَ الأولويَّاتِ فِي الأعمال.

٣. التأنِّي فِي الموافَقَةِ على المواعيد.

٤. نبذَ المجامَلَاتِ فِي المواعِيدِ الدعويَّةِ.

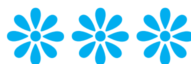
٥. الدعاءَ بأَنْ يرزقَكَ اللهُ البركَةَ فِي الوقْتِ.

٦. الاستعَانَةَ باللهِ تعَالَى وتفويضَ الأمورِ إليهِ.

۞ ومضَة:

﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾

[سورة الأنعام: آية ١٦٢].



خمسُ دقائِقَ تنفعُ الأُمّة

لـوْ أخذْتَ كتابـًا فيهِ معلومـاتٌ عَـنِ التوحِيدِ أوْ عَـنِ الصَّـلَاةِ وقرأتَهـا وتأملتَ فيهَـا قَدْ لا تَأْخُـذُ مِنْ وقتِكَ سـوى خمسِ دقائِقَ، وبعدَ ذَلِكَ لَوْ نقلْتَ تِلْكَ المعلومَـاتِ إلَى صديقِكَ فِي العَمَـلِ لانْتَفَعَ بِهَا، ثُمَّ لنفترِضْ أنَّ صديقَكَ ذهبَ إلَى مناسـبَةٍ، ونقَلَ تلكَ المعلومَـاتِ لمجموعَـةٍ مِنَ الشـبَابِ فانتفعـوا بِهَا، وَلْنفترِضْ أنَّهُ كانَ ضمْنَ الحضورِ بعضُ المدرسينَ، وقـامَ أحَدُ المدرسـينَ ونَقَلَ تِلْكَ الفوائِـدَ لأكثَرَ مِنْ مِائَـةِ طالبٍ، ثُـمَّ قامَ أحَدُ الطـلابِ بنقْلِهَا عبرَ مواقِعِ التواصُلِ، لانتَشَرَتْ بشكلٍ أوْسَع.

ولاتـزالُ الفوائِدُ تنتشِـرُ ويتناقَلُهَا النَّـاسُ والدعاةُ الرجالُ والنِّسَاءُ وهكذا.

أخي الداعية، إنَّهَا خمْسُ دقائِق.

إنَّ الأمـَة تنتظِـرُ جهودَكُـمْ معاشِـرَ الدعَـاةِ، إنَّ الحسـنَاتِ تنتشِـرُ بينَ أفرادِ المجتمَـعِ، ولعَلَّ أعظمَ وسيلَةٍ لانتشارِهَا أنْ نُحسِنَ إدارَةَ الوقْتِ.

إنَّ الوقتَ الذي تقضِيهِ فِي العِلْمِ لَهُ أثرٌ كبيرٌ فِي نفْعِ العِبَادِ، وإنَّ إهمَالَكَ لوقتِكَ لَهُ ضررٌ كبيرٌ ليسَ عليكَ فحسبٍ بَلْ علَى الأُمَّةِ كلِّهَا.

إنهَا خمسُ دقائِقَ، ولكنَّهَا إنْ كانَتْ للهِ وباللهِ فسوفَ تكونُ هِيَ الأبْقَى لأنَّهَا أنفَع، ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [سورة الرعد: آية ١٧].

يا شيخُ نريدُ كَلِمَةً

إنَّ هـذَا الطلَـبَ كثيرا ما نسـمَعُهُ، وكثيـرًا مَا يُقدَّمُ للدعاةِ وللمشايِخِ، ولَا شَكَّ أنَّ الذِي قدَّمَ هذَا الطلَبَ حريصٌ علَى سـمَاعِ الكلِمَـةِ أَوِ المُحَاضَرَةِ مِنْ ذلِكَ الشـيخِ، ولِهَذَا تجِدُهُ يسـتَعِدُّ لهَا ويُرَتِّـبُ لهَا ويعْلِنُ عنْهَا.

وفِـي الطرَفِ الآخر نجـدُ ذلك الداعِيَـةَ حريصًا أيضًـا على إجابَةِ الدعـوَةِ والحضورِ لإفـادَةِ أولئكَ الناسِ، ولكنِّـي أهمِسُ بهَذِهِ الخواطِرِ إلَى مسـامعِ بعـضِ الدعاةِ الذيـنَ يتعرَّضُونَ لِمِثْلِ هـذَا الطَّلَبِ فأقولُ:

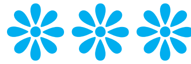
١. **أتمنَّـى أنْ تسـتَعِدَّ لتلـكَ الكَلِمَـةِ وتُحضِّـرَ لهَا** لتكونَ تلكَ الكلمَةُ نافِعَةً.

٢. **إياكَ أنْ تكونَ مِمَّنْ يستخدِمُ ارشيفَ المعلومَاتِ التِي عندَه،** فيأتِي بالقديمِ مِنَ العِبَاراتِ والقِصَصِ التِي سَمِعَها النَّاسُ عشراتِ المرَّات.

٣. **أتمنَّـى أنْ تحرِصَ علَى موعِدِ الكَلِمَةِ، ولَا تَكُنْ مِمَّنْ يعتَذِرُ عِنْدَ أدنَى عُذْرٍ يطرَأُ عليه،** نعم أخي، إنَّ مِـنَ السـهلِ جداً إيجَادَ الأعـذَارِ ولكنْ مِنَ الصعْبِ الالتزامُ بالمواعيدِ بكلِّ دقَّة.

٤. **تذَكَّرْ أنَّ الناسَ سيسمَعُونَ مِنْكَ الكَلِمَةَ، ولكنَّهُمْ فِـي نفسِ الوقْتِ سـينظرونَ إلَـى أخلاقِكَ،** فيَا تُرَى هَلْ سيكونُ قولُكَ مثْلَ فعلِكَ أم لا؟

٥. **الإطالَـةُ على النَّاسِ أمرٌ غيـرُ محمودٍ،** فلَا تُطِلْ لأنَّ خيرَ الكلامِ مَا نفَعَ وليسَ مَا كَثُرَ.



﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾

يا ترى مَا شعورُ موسَى عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وهُوَ يستَمِعُ لِهَذِهِ الكَلِمَةِ ﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ﴾؟

أيُّ شَـرَفٍ وأيُّ جـلالٍ أنْ يختـارَ اللهُ جلَّ فِي علاهُ واحِـداً مِنَ البَشَـرِ الضعفـاءِ ليَحْمِـلَ رِسَـالَةَ اللهِ إلَى البشرِيَّةِ؟

إنهَا منزِلَةٌ عالِيَةٌ، إنَّهَا كرامَةٌ لا تعدِلُهَا كرامَة، فهنيئًا لَكَ يَا موسَى هذا الاختيارُ وتِلْكَ المَنْزِلَة.

ولكنْ يا ترى لِمَاذَا لَا أكونُ أنَا وأنتَ مِمَّنِ اختارَهُمُ اللهُ تعَالَى لتبليغِ دينِهِ ونصرَةِ رسالَتِهِ ونفْعِ عِبَادِهِ؟

صحيحٌ أنَّ الوحيَ انقطَعَ مِنَ السماءِ، ولكنَّ الدعوَةَ إلَى اللهِ تَعَالَى ونصرَةَ الدينِ باقيَةٌ علَى مَرِّ الزمانِ ولا تَنْقَطِعُ، وتستطيعُ أخِي المسلم أنْ تكونَ مِمَّنْ يحمِلُ رسالَةَ الإسلامِ وتبليغَ الدينِ، فتكونُ مِنْ أنصَارِ اللهِ الذينَ نادَاهُمُ اللهُ بقولِهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾ [سورة الصف: آية ١٤].

إنَّ هَمَّ الأنبياءِ هُوَ تبليغُ الدينِ، وتعليمُ الناس، وهذَا الأمرُ لَنْ يصعُبَ على مَنْ صَدَقَ مَعَ اللهِ تَعَالَى وبَدَأَ فِي الدعوَةِ إلَى اللهِ تَعَالى.

وتاريخُنَا مليءٌ بأولئِكَ النخبَةِ التِي اختَارَتْ طريقَ الدعوَةِ منهجًا وطريقًا ووسيلَةً تتقرَّبُ بها إلى ربِّهَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

إذنْ كيفَ لَوْ رجَمُوكَ بالحِجَارَة

أخي الداعيَةُ، إنَّكَ تُمارِسُ عمَلاً جليلاً وعظيمًا عندَ اللهِ تَعَالَى، ولَا بُدَّ أن تواجِهَ بعضَ العقَبَاتِ والصعوبَاتِ، فيَا تُرَى ماذَا تَعْمَلُ عندَ هَذِهِ العقبَاتِ؟

إنـهُ الصبرُ، نعمْ إنَّهُ الصبْرُ، إنَّ الذِي يُخالِطُ الناسَ ويدعوهُـمْ وينصَحُهُمْ قدْ يعادونَهُ أو يتكلمُونَ عليهِ، وقدْ يصدُرُ منهُمْ بعضُ الأَذَى.

أيهَـا الداعِيَةُ، لا بُدَّ أنْ تعلَـمَ علْمَ اليقينِ أنَّ طريقَ الدعوَةِ والإصلَاحِ مليءٌ بالأشواك.

ألَمْ تعلَمْ بأنَّ رسولَنَا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجمُوهُ بالحِجَارَةِ حتَّى سالَ الدمُ مِنْ قدمَيْه؟

وأريـدُكَ أنْ تَقِـفَ معِـي وقفَـةً يسـيرَةً حـولَ هَذَا المشهَدِ.

يذهبُ الرسـولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلَى الطائِفِ ليبَلِّغَهُمْ ديـنَ اللهِ وينصحَهُمْ، فلَمَّا وصَلَ إليهِمْ ردُّوهُ ورفضوهُ وطردوهُ.

ولم يتوقَّفُـوا عندَ هذَا الحَدِّ، بَلْ أرسـلُوا الصبيَانَ والمجانِينَ لكيْ يرجُمُوه بالحِجَارَة.

وفعلاً ذَهَـبَ الصبيانُ والمجانينُ ومعهُمُ الحجارَةُ وبدأوا يرمُونَ بِهَا ذلكَ النبِيَّ الكريمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ما أعجَبَ ذَلِكَ المشهَدَ!

يا ترى كيفَ كانَ شعورُ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والحِجَارَةُ تأتِي إليهِ؟

كيفَ كانَ يفكرُ؟

كيفَ كانَ ينظُرُ إلَى هؤلاء؟

إنَّــهُ الصبــرُ أيهَا الدعاةُ، إنَّــهُ القلْبُ النَّقِــيُّ والتقِيُّ الذِي لَا يعرِفُ الانتقَامَ ولا الإساءَة.

والقصةُ لمْ تنتهِ؛ ويســتَمِرُّ الرسولُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي المَشْيِ، ولا زالَتْ قطراتُ الدَّمِ تسيل.

وفجــأةً إذَا بجبريــلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ومعَــهُ مَلَــكُ الجبالِ يقِفَانِ أمَامَ الرسولِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويُسلِّمُ مَلَكُ الجبالِ ويُخاطِبُ رســولَنَا الكريمَ ويقــولُ: يا محمدُ، إنَّ اللهَ قَدْ سَــمِعَ قولَ قومِكَ لَكَ ومَا ردّوا عليكَ، فإنْ شئتَ أنْ أطْبِقَ عليهِمُ الأخشبَيْن.

ومعنَـى ذَلِكَ الـكلامِ، أنْ يَـا محمَّدُ لقَـدْ رأَى اللهُ الأذَى الذِي تعرَّضْتَ لَهُ، وإنَّ اللهَ أرسلَنِي لكَيْ أنتقِمَ لَكَ وأدافِعَ عنْكَ، فهَلْ تريدُ أنْ أغلِقَ عليهِمُ الجبليْنِ اللذَيْنِ يحيطَانِ بمدينَةِ الطائِفِ؟

فيا تـرى مَاذا قـالَ ذَلِكَ النبِـيُّ ﷺ؟ ذلِكَ الرحمَةُ المهداة؟

لقـد قالَ: «لَا، لَعَـلَّ اللهَ أنْ يخْرِجَ مِنْ أصلابِهِمْ مَنْ يعبـدُ اللهَ ولا يشـرِكُ بِهِ شـيئًا». رواه البخـاري. وجزء من القصة ليس في البخاري.

إنـه الصبـرُ والتفـاؤُلُ والنظـرَةُ البعيـدَةُ لِمَـا وراءَ الحَدَثِ، وَهَذِهِ المعَانِي لابُدَّ أنْ يتأَمَّلَهَا الدعَاةُ جيِّدًا.

الدعاءُ للمدْعُوِّ قَبْلَ دعوَتِه

أحيانًـا نكـونُ حريصينَ علَى هدايَةِ فُـلانٍ أوْ فُلانَةٍ ونبذُلُ وسائِلَ كثيرَةً في التأثِيرِ عليهِ لعَلَّهُ يهتدِي ويعودُ إلَى رَبِّهِ.

ولعلَّ مِنْ أشـهَرِ تِلْكَ الوسائِلِ الدعويَّةِ التِي يبذُلُهَا الكثيرُ فِي التأثِيرِ فِي الآخرِينَ هَذِهِ الوسائل: النصيحَةُ المباشِـرَةُ، أوْ إرسالُ المقَاطِعِ، وفِي الحقيقَةِ أنَّ هذِهِ الوسـائِلَ نفعَتِ الكثيرَ، واهتَدَى بسبَبِهَا خَلْقٌ كثيرٌ - وللهِ الحَمْد -.

ولكنَّنَا قَدْ نَنْسَـى وسـيلَةً عظيمَةً، تُعتبَـرُ مِنْ أعظَمِ الوسـائِلِ فِـي التأثِيـرِ في الآخَرِيـنَ ألَا وَهِيَ وسـيلَةُ الدعَاء.

إنِّــي أجزِمُ أنَّ بعـضَ الذينَ يمارِسُـونَ الدعوَةَ إلَى اللهِ قَـدْ يغفلونَ عَنِ الدعاءِ للمدْعُوِّ قبلَ دعوَتِهِ أَوْ بعدَ دعوَتِهِ.

إنَّ الدعــاءَ ســلاحٌ قــوِيٌّ، ولــه تأثيــرٌ واضِــحٌ فِي الأشــخَاصِ والأحــوالِ والأمــراضِ، لقــدْ أَمَرَنَــا اللهُ تعَالَى بأنْ ندعوَه ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾

[سورة غافر: آية ٦٠].

فانْظُــرْ فِي هَــذَا الأمرِ ادعونِــي، وانظُرْ إلَــى الوعْدِ الرَّبَّانِيّ ﴿أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾.

لنتأمّلْ:

١. ذَلِكَ الشابُّ يشتَكِي مِنْ والِدِهِ الذِي يؤذيهِ بسبَبِ استقامَتِهِ، فأقولُ لكَ: أخِي أينَ أنْتَ عَنِ الدعَاءِ لوالِدِك؟

٢. تلكَ المرأةُ تُعَانِي مِنْ ذلكَ الزوجِ القاسِي الذِي يمارِسُ السَّبَّ والشتمَ لَهَا، يَا أختِي، أينَ أنتِ عنِ الدعاءِ لزوجِكِ لَعَلَّ اللهَ أنْ يهدِيَه؟

٣. ذَلكَ الزوجُ يتألَّمُ مِنْ حالِ زوجَتِهِ لأنَّهَا مقصِّرَةٌ فِي صلاتِهَا ودينِهَا وحجابِهَا، وقَدْ نصحَهَا كثيرًا ولكنَّهَا لَمْ تستَجِبْ، بَلْ إنَّهُ فكَّرَ فِي طلاقِهَا مراتٍ كثيرَة.

أخي الزوجُ هَلْ حرِصْتَ علَى الدعاءِ لزوجَتِكَ فِي سجودِكَ؟

٤. فِـي ذَلِـكَ البيـتِ شـابٌّ قَـدْ سَـقَطَ فِي شِـبَاكِ المخـدرَاتِ، وغرِقَ فِـي بحارِ الشـهوَاتِ، أمَّا والِدُهُ فهوَ كبيرُ السنِّ قدْ بَلَغَ مِنَ الكِبَرِ عِتِيًّا وقَدْ نَصَحَ وَلَدَهُ ولَكِنْ دون جَدْوَى.

أيهَا الأَبُ أينَ أنْتَ عَنِ الدعَاءِ لولَدِكَ، ومَا يدريكَ لَعَلَّ اللهَ أنْ يفتَحَ بابـًا مِنْ أبوابِهِ فيستَجِيبَ لَكَ، ويفتَحَ قلبَ ولَدِكَ ويمنَحَهُ الهِدَايَةَ.

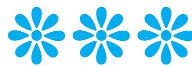
أيهَـا الأَبُ إنَّ دعـاءَكَ لولَدِكَ خيرٌ مِـنْ دعائِكَ عليه.

٥. **ذلِكَ الأَخُ قَدْ مَنَّ اللهُ عليهِ بالهدايَةِ،** ولكِنَّهُ يتمَنَّى لأصدقَائِهِ أنْ يذوقُوا لَذَّةَ الهِدَايَةِ التِي ذاقَهَا فبَدَأَ يدعوهُمْ، وينصَحُهُمْ.

أخـي، اسـتَمِرّ علَى النصيحَـةِ، ولكـنْ لَا تنسَ أنْ تدعُوَ لَهُمْ.

ومضة:

إنَّ الدُّعَاءَ للمدْعُوِّ مِنْ أعظَمِ أسبَابِ هِدَايَتِهِ.



يموتُ الداعِيَةُ وتبقى الدّعْوَة

أحيانــًا نَقَعُ في أخطــاءٍ في طريقِ الدعــوَةِ ونحنُ لا نَشــعرُ، ولعَلَّ مِنْ تلك الأخطــاءِ المخفيَّةِ عندَ بعضِ الدعاةِ خطَأَ «التعلقُ بالأشخَاص».

إنَّهُ مرَضٌ خفِيٌّ وقَدْ ننكرُهُ أحيانًا ولا نعتَرِفُ بِهِ.

إنَّ الدعَاةَ لَهُــمْ أثرٌ كبيرٌ علَى الأُمَّةِ، ولكنْ لا يعنِي ذَلِكَ أنْ نتعلقَ بِهِمْ ونظنَّ أنهُمْ كلُّ شــيءٍ وأنَّ فقدَهُمْ سيترتَّبُ عليهِ ضياعُ الدين.

صحيــحٌ أنَّ فقــدَ الدعاةِ خســارَةٌ لا يســتطيعُ أحَدٌ أنْ يتجاهَلَهَــا، ولَكِنَّ القاعِدَةَ تقــولُ: «يموتُ الداعِيَةُ وتبقَى الدعوَةَ».

ولقَدْ مـاتَ سـيِّدُ الدعاةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واسـتمَرَّتْ قافِلَةُ الدعوةِ فِي سيرِهَا بعْدَ موتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

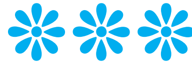
وماتَ أبو بَكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويحصلُ الانتشـارُ الأكبَرُ للإسلامِ فِي زَمَنِ عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وهكذَا على مـرِّ التاريخِ مَاتَ الخُلَفَـاءُ والعُلَمَاءُ، ومَعَ ذَلِكَ لازالَ الدينُ قائِمًا، لماذا؟

لأنَّ الله تكَفَّلَ بحِفْظِ هذا الدين ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [سورة الحجر: آية ٩].

ورَبُّنا تَبَارَكَ وَتَعَالَى لابُـدَّ أنْ يحفَظَ دينَهُ، ويهيئَ الرجالَ والنساءَ الذِينَ ينصرونَ دينَه.

وإذا مـاتَ هؤلاءِ المصلحـونَ فإننا نعتَقِـدُ أنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ سـيخْرِجُ لنا رجالًا ونساءً يحملونَ همَّ هذا الدينِ لكَي يبلِّغُوهُ للنَّاس.



كيفَ تتعَامَلُ معَ تائِبٍ جَديد؟

كثيرٌ مِنْ أهلِ الخيرِ يحتارونَ فِي كيفِيَّةِ التعامُلِ مَعَ التائِبِ الجديـدِ، ولهَذَا كتبْتُ هذه الاقتراحَاتِ وَهِيَ رءوسُ أقلامٍ فِي هَذَا الموضوع:

١. التفاعُلُ العاطِفِيُّ الصادِقُ مَعَه.

٢. الابتِسَامَةُ لَهُ.

٣. إخبارُهُ بفرَحِ اللهِ لتوبتِهِ وتذكيرُهُ بفضائِلِ التوبَةِ.

٤. الدعاءُ لَهُ بالثَّبَات.

٥. زيارَتُهُ فِي البيتِ.

٦. إهداؤُهُ ما يُناسِبُ تأليفًا لقلبِه.

٧. أخذُ رقمِ جوالِهِ ومراسَلَتُهُ.

٨. حثُّهُ على طلَبِ العِلْمِ.

٩. إقنَاعُهُ بالالتفَافِ حولَ الصحْبَةِ الصَّالِحَة.

١٠. اصطحابُه للعمرَةِ.

١١. الذهابُ مَعَهُ في رحلاتٍ إيمانِيَّة.

١٢. إكرامُهُ، كصنعِ وليمَةِ غداءٍ أوْ مناسَبَةِ عَشاء.

١٣. الرفقُ واللينُ فِي النصيحَة.

١٤. تجديدُ النيَّةِ فِي التعامُلِ مَعَهُ واليقينُ بأنَّ الإخلاصَ مِنْ أسبَابِ البركَةِ فِي تلكَ العلاقَة.

١٥. إقناعُهُ بضرورَةِ إزالَةِ كلِّ مَا يتعلَّقُ بالمحرَّمَاتِ السابِقَة، كالصورِ المحرَّمَةِ أوِ التطبيقَاتِ التِي تمتلئُ بالشهواتِ أوِ الشُّبُهَاتِ.

١٦. البحثُ في أوضاعِهِ المَادِّيَّةِ ومساعَدَتُه.

١٧. زيارَةُ مديرِهِ فِي العَمَلِ والتوصيةُ بِهِ إن تيسَّرَ ذلك.

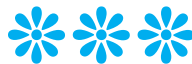
١٨. إلصاقُهُ بالدعاةِ والمشايِخ وتقريبُهُ منهم.

١٩. التدرُّجُ فِي التوجيهِ للاستِقَامَةِ وعدمُ مطالبَتِهِ بكلِّ مظَاهِرِ الاستِقَامَةِ مِنْ أولِ الأمر.

٢٠. أخذُهُ لمجالِسِ الذكْرِ والمُحَاضَرات.

٢١. عدَمُ ذكرِ المسائِلِ الخلافِيَّةِ أمَامَه.

٢٢. إخبارُهُ بأنَّ الاستقامَةَ تحتاجُ إلَى الصبْرِ وأنَّ هناكَ فتنًا ومصائِبَ علَى هذَا الطريق.



رسائِلُ مِنْ جمَاعَةِ المَسْجِدِ إلَى الإِمَام

السـلامُ عليكمْ ورحمَةُ اللهِ وبركاتُهُ، يَا إمامَنَا، لقَدْ فرحْنَـا بتعيينِكَ عندنَا في هذا المســجِدِ ونتمنَّى مِنْكَ قبولَ هَذِهِ الكَلِمَات:

١. جدِّدْ نيتَكَ وأصلِحْ سريرَتَك.
٢. أنْتَ قدوةٌ لنَا فاحْرِصْ علَى ذَلِك.
٣. إنَّ مُحافظَتَكَ علَى الصلاةِ فِي أوقَاتِهَا دليلٌ على صدقِ إيمَانِك.
٤. إذا كنـتَ تريـدُ السـفَرَ أوِ الغيَـابَ فـلَا تضَعْ مكانَكَ إلا مَنْ يحرِصُ علَى المسجِدِ ويُحْسِنُ الصلاة.

٥. مِنْ أحسـنِ الصفَاتِ التِي نُحِبُّ أنْ نراهَا عليكَ صفَـةُ الرحمَةِ والرفْقِ، وتَأَمَّـلْ مَاذَا قالَ اللهُ عَنْ نبيِّـه ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾

[سورة آل عمران: آية ١٥٩].

٦. إنَّ لباسَكَ الجميلَ يُعطِينَا انطباعًا جميلًا عنك.

٧. كنْ للكبيرِ ابنًا وللأخِ أخًا وللصغيرِ أبًا.

٨. شارِكْنَا فِي أفراحِنَا وأحزانِنَا وَلا تكُنْ بعيدًا عنَّا.

٩. نريدُ أنْ نرَى حرصَكَ علَى تعليمِنَا مَا نجهَلُ مِنْ أمورِ دينِنَا، ولَيتَكَ تعلمُنَا بأسهَلِ أسلوبٍ.

١٠. لا تسـتعْجِلْ هدايتَنَـا، وَمَـا عليـكَ إلا أنْ تبدأَ بالدعوَةِ، والهدايَةُ بيدِ الله.

١١. نريـدُكَ أنْ تهتـمَّ بالمسـجِدِ مِـن ناحيَـةِ جمالِهِ ونظافَتِهِ وأجهِزَتِهِ، ونحنُ مُسـتعدونَ للوقوفِ مَعَك.

١٢. إنَّ جمـالَ الأجهِزَةِ الصوتيَّةِ وسـلامتَها لهُ تأثيرٌ علَى جمَالِ الصـلاةِ وإنصاتِنَا للكلمَاتِ، فنريدُ منكَ العنايَةَ بذَلِكَ، واحذَرْ رفعَ الصوتِ الزائِدِ عَنِ الحاجةِ أوِ الصدَى المبالَغِ فيهِ الذِي لا نَفْهَمُ مَعَهُ مَـا تقولُ، والحمدُ للهِ أنَّ هناكَ مهندسـينَ متخصصين فلمَاذا لا تستفيدُ منْهُم؟

١٣. قدْ يسألُكَ بعضُ الناسِ بعضَ الأسئِلَةِ فاحرِصْ علَـى الإجابَةِ بعِلْمٍ، وإنْ كنتَ لا تعلمُ فقلْ: اللهُ أعْلَم.

١٤. لماذَا لا تجلِسُ مَعَ بعضِ أئمَّةِ المساجِدِ وتكونُ بينكـم جلسَـةُ حوارٍ حـولَ الاقتراحَـاتِ التِي تُسهِمُ فِي الارتِقَاءِ بدَوْرِ المسجدِ الدعوِيّ.

١٥. نحنُ نشكرُكَ علَى رغبَتِك بافتتاحِ حلقَةِ تحفيظٍ للصغَارِ والكِبَار.

١٦. إنَّ كبارَ السـنِّ فِي المسجِدِ يحتَاجُونَ إلى عنايَةٍ خاصَّـةٍ، وتعامُـلٍ حكيمٍ فـلا بدَّ مِـنَ الحِرْصِ عليهم.

١٧. ما رأْيُكَ لو كانَتْ هناكَ جلسةٌ للحَيِّ فِي كلِّ شهرٍ أوْ في كلِّ أسـبوعٍ للمناقشـةِ فيما يهُمُّ المصلينَ أَوِ المقترَحَاتِ التِي تتعَلَّقُ بالمسجِدِ.

١٨. افتَـحْ قلبَـكَ وأذنَكَ لسَـمَاعِ مشـكلاتِ النَّاسِ وهمومِهِمْ.

١٩. الإمامُ الناجِحُ هو الذي يرى الناسُ ابتسامَتَه.

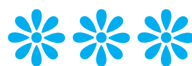
٢٠. لا تكـنْ مثـلَ بعـضِ الأئِمَّةِ ينتفِـعُ بِهِـمُ الناسُ فِي مسـاجِدَ أخرَى، أكثرَ مما ينتفِـعُ بِهِ جماعَتُهُ مسجِدِه.

٢١. لابُـدَّ أنْ تحـرِصَ علَى طلَبِ العِلْـمِ، فأعمالُكَ يلاحظُهَـا الناس، ومِنَ العيـبِ أنْ تقعَ في خَطَأٍ فِقْهِيٍّ صغير.

٢٢. نتمنَّـى أنْ نراكَ زائـرًا لنَا في بيوتِنَا، فكَمْ نشـتَاقُ لذَلِك.

٢٣. لا يُعجِبُنَا الإمامُ الذِي يسرِعُ في صلاتِهِ حتى إنَّ مَنْ وراءَهُ لا يستطيعونَ الإتيانَ بالواجبَاتِ، وأيضا فإنَّ الذِي يطيلُ الصلاةَ يُتعِبُ مَنْ وراءَهُ مِنَ المصلينَ ففينَا المريضُ والمُسافِرُ والكبيرُ، فنتمَنَّى أنْ تراعِيَ مَنْ خلفَكَ مِنَ المصلين.

٢٤. اعلَمْ أنَّكَ لوحدِكَ لا تستطِيعُ إدارَةَ أمورِ المسجِدِ وقضاياه، لهذا لابدَّ أنْ يكونَ معكَ فريقُ عملٍ لكي يُساعدوك فِي أعمالِكَ الدعويَّة، ونحنُ على أتَمِّ استعدادٍ للوقوفِ مَعَكَ.



اجلِسْ مَعَ داعِيَة

رأيتُ مِـنْ خلالِ تجاربَ كثيرَةٍ فِـي طريقِ الدعوَةِ أنَّ مِـنْ أنفعِ الأعمَـالِ التِي ترتَقِي بأمـورِ الدعْوَةِ إلى الأفضَلِ أنْ يجلسَ الدعاةُ سـويًّا للمناقَشَةِ، ودراسَةِ التجاربِ وبحـثِ القضايَا الدعوِيَّةِ، وغيـرِ ذَلِكَ مِنْ هموم الدعوَة.

إنَّ الانفِرَادَ الدعـويَّ وعدَمَ الأخذِ بتجاربِ الدعَاةِ والاستِفَادَةِ مِنْهُمْ لَهُ أثرٌ سلبِيٌّ علَى مسيرَةِ الدعوَةِ.

لقدْ قالَ اللهُ لنبيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾

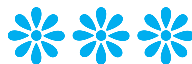
[سورة آل عمران:١٥٩].

إنَّها دعوَةٌ للجلوسِ مَعَ الآخرِينَ ومناقَشَتِهِمْ وإلقاءِ الأفكارِ علَى ساحَةِ الحوارِ لتكونَ النتائِجُ أجْمل.

إنَّ التعاونَ الدعوِيَّ لا ينبغِي أنْ يكونَ محصورًا في التعاونِ المادِّيّ فقط، ولا في التعاوُنِ الظاهِرِ كالتعاونِ فِي إعدادِ بَرَامِجِ المحاضَرَات.

إنَّ مِنْ أحسـنِ التعاونِ الدعـوِيِّ التعاوُنَ الفِكريّ، ولَقَـدِ اسـتفدْتُ كثيرًا مِـنَ اللقاءَاتِ مَـعَ الدعاةِ وإنْ كانَ بعضُها قد يكونُ لدقائِقَ معدودَة.

وإنَّ المتأمِّلَ لمسـيرَةِ الدعـواتِ الناجِحَةِ يجِدُ أنَّ مِنْ أعظَمِ أسـبَابِ نجاحِهَا هُوَ التعـاوُنُ الفكرِيّ بينَ رجالِهَا.



الداعيَةُ وعلاقتُهُ مَعَ زوجَتِهِ

تعجبْتُ مِنْ حالِ ذلكَ الداعيَـةِ، الذِي تراهُ فِي كلِّ بابِ خيرٍ، يسابِقُ إلَى نفعِ الناسِ وخدمتِهِمْ وتعليمِهِمْ، ولكنهُ وللأسفِ عندَهُ تقصيرٌ كبيرٌ فِي علاقتِهِ بزوجتِهِ.

وهذِهِ بعضُ الخواطِرِ:

١. **لا يتحدَّثُ معَها بألفَاظِ الحُبِّ والمودَّة.**

٢. **لا يجلِسُ معهَا إلا يسيرًا.**

٣. **لا يحتَـرِمُ المواعيدَ معها**، بل يؤجلُها بحُجةِ أنَّ عندَهُ برامِجَ دعوِيَّة.

٤. **يقضِـي كثيرًا مِـنْ وقتِهِ مَـعَ النَّـاسِ**، وإذَا دَخَلَ البيتَ فمشغولٌ بالجوالِ والانترنت والبحثِ فِي الكُتُبِ وإعدادِ الدروسِ أَوْ خطبَةِ الجمُعَة.

٥. **إذا خـرَجَ مَعَ أهلِـهِ للنزهَةِ يبقَى معهُـمْ كأنَّهُ فِي سجْن،** فالذِّهْنُ مشغولٌ، والجوالُ لا يسكُتُ.

٦. **يُقَصِّرُ فِي أعمالِ المنزِلِ فيؤخرُهَا إلَى وقْتٍ ثم إلَى أوقاتٍ أخرَى،** وَقَدْ تتعَطَّـلُ بعضُ أمورِ المنزِلِ، فلا يصلحُهَا لأنَّهُ مشغولٌ بالدعوَةِ كمَا يقول.

٧. وقَدْ يكـونُ صاحِبَ أسـفارٍ متكـرِّرَةٍ ولا يبالِي بهموم أسرَتِهِ.

٨. **وقَدْ تمـرَضُ زوجتُـهُ وتحتَاجُ إلَى مسـانَدَةٍ فَلا يستطِيعُ لأنَّ عندَهُ برامِجَ دعويَّةً كثيرَةً.**

٩. **وقـدْ يفتَـحُ بيتَـهُ للنـاسِ، وللضيـوفِ لأجْلِ دعوتِهِـمْ،** ولَا يبَالِـي بالوقـتِ عنـدَ أسـرتِهِ، ولَا بالحَالَةِ الصحيَّةِ لديهِم.

١٠ . وقـدْ يمنَعُ أهلَهُ مِنَ النزهَةِ والخروجِ مِنَ المنزلِ لأنَّهُ لَا يسـتطيعُ إطالَةَ الجلوسِ معهُمْ لتزاحُمِ أعمَالِهِ.

أيهـا الفُضَـلَاءُ، لا نَعنِـي مِنْ سـردِ هَـذِهِ الخواطِرِ والإشـارَاتِ أنَّهَا توجَدُ عندَ الجميعِ بَل هي قليلَةٌ إنْ شاءَ الله.

ولكنْ لابدَّ مِنَ المصارَحَةِ لأجلِ تصحيحِ المَسَـارِ وحتَّـى تبقَـى أسـرَةُ الداعِيَـةِ هِـيَ الأسـرةُ الناجحَةُ والسعيدَةُ فِي هذِهِ الحَيَاة.

ومضة:

كيـفَ نصنَعُ السـعادَةَ للآخريـنَ، ونحرِمُ أسـرتَنَا منْهَا؟

داعيَةٌ إلّا في بيتِه

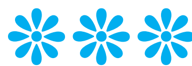
إنـهُ صِنفٌ مِنْ أولئِكَ الدعاةِ، تجـدُهُ حريصًا علَى نفعِ النَّـاسِ وتعليمِهِمْ، وقضـاءِ حوائِجِهِمْ والإجابَةِ علَى أسئِلَتِهِمْ

ولكنَّـكَ لَـوْ دخلْتَ معَـهُ إلَى بيتِـهِ لرأيْـتَ الغفلَةَ عَـنْ مُنَاصَحَـةِ الزوجَةِ والوالِدَينِ، بَلْ قـدْ تَرَى بعضَ المنكراتِ التِي يقدِرُ على تغييرِهَا وَلَمْ يغيرْهَا، بَلْ قَدْ يوجَدُ فِي لباسِ زوجَتِهِ بعضُ المخالَفَاتِ الشرعِيَّةِ.

فعجبًـا لِمَـنْ يسـعَى لنفْعِ النَّـاسِ ويتـركُ أهلَهُ فِي غفلَتِهِمْ وشهواتِهِمْ.

وأنتَ عندَمَا تتأمَّلُ القـرآنَ تجِدُ التأكيدَ على البدْءِ بالأهْـلِ والقريـبِ ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَا﴾ [سـورة طـه: آيـة ١٣٢]، ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾ [سـورة الشـعراء: آيـة ٢١٤] وذكَرَ اللهُ عَنْ نبيِّـهِ إدريسَ ﴿وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ﴾ [سورة مريم: آية ٥٥].

فيا مَنْ سَلَكَ منهَجَ الدعوَةِ، كُنْ داعيًا أوَّلاً فِي بيتِك؛ لأنَّهُ المُنْطَلقُ الأولُ، وكُنْ حكيمًا فِي ذَلِكَ، لأنَّكَ قَدْ تجِـدُ بعـضَ المضايَقَاتِ مِـنَ الوالِدَيـنِ أوْ غيرِهِمْ، وفِي التنزيـلِ: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ﴾ [سورة النحل: آية ١٢٥].



الدعوَةُ والقدوَات

يتحَدَّثُ رجالُ الدعوَةِ عنْ صِفَاتِ الداعِيَةِ، وتتطَلَّعُ النفوسُ إلَى وسـائِلَ حيَّةٍ تبُثُّ الحياةَ في روحِ الأمَّةِ، وَلَمْ أَجِدْ فِي نَظَرِي كالقُدوات.

إنَّ مِـنْ فِطْرَةِ النَّاسِ أنْ يتأَثَّرُوا بِمَـنْ يرونَ أمَامَهُمْ، لذَا كانَتِ القُدوَةُ وسيلَةً لابُدَّ مِنْهَا.

نماذِج:

إننا نفتَقِرُ إلَى القدوَةِ فِي حُسْـنِ الخُلُقِ والتمَيُّزِ فِي الأَدَب.

ونحتَاجُ إلى القدوَةِ فِي طَلَبِ العِلْمِ وبذْلِ الهِمَّةِ فِي تحصيلِهِ وسيكونُ لهذا دورٌ بارِزٌ فِي إحياءِ طَلَبِ العلمِ

فِي نفوسِ الأمَّةِ بَعدَ أنْ عانَتْ مِنَ الجهْلِ والكَسَل.

وما أحلَى ذَلِكَ الداعيَةَ القدوةَ فِي صبرِهِ وتضحيتِهِ فِي زَمَنٍ غابَتْ فِيهِ التضحياتُ لدَى فئَةٍ ليستْ بالقليلَةِ مِنَ الدُّعَاة.

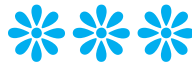
ونتطلَّعُ إلَى تاجِرٍ يشترِي الآخِرَةَ بمالِهِ حينَمَا ينفِقُ فِي وجوهِ الخيرِ ليكونَ قدوَةً حسنَةً لأصحابِ الأموالِ الذينَ بخِلُوا عَنْ أبوابِ الصدقَات.

ونحتَاجُ إلَى امرأَةٍ تحمِلُ رسالَةَ الدعوةِ إلَى اللهِ تعَالَى في مجتمَعِ النساءِ حيثُ نُدْرَةُ هذَا النَّوع.

ولا زِلْنَا نريدُ فتاةً تتميَّزُ بحجَابِهَا وحيائِهَا لتُظهِرَ للعالَمِ بأسرِهِ أنَّ جمالَ الفتَاةِ فِي دينِهَا وعَفَافِهَا، وليسَ فِي التحرُّرِ مِنَ الحِجَاب.

وكـمْ نحنُ ننتظِرُ القـدوَاتِ الذيـنَ إذَا رأيناهُمْ أوْ سـمِعْنَا بخبَرِهِـمْ زادَ إيمانُنَـا وقـوِيَ يقينُنَـا كمَا قالَ ﷺ «أوليـاءُ اللهِ الذيـنَ إذَا رُؤُوا ذُكِـرَ الله».

(السلسلة الصحيحة ٤/ ٣١١)



الداعِيَةُ وعقُولُ المستَمِعِينَ

مِـنْ فنونِ الدعوةِ إلقاءُ الكلِمَـاتِ أوِ المُحَاضَرَاتِ أوْ خُطَـبُ الجمُعَـةِ أوِ المَقَاطِـعُ القصيرَةُ عبـرَ مواقعِ التواصُـلِ، وكلُّهَا تصُبُّ فِـي مخاطَبَةِ النَّاسِ، وفضلُ هذِهِ الكلمَاتِ لَا يخفَى، وهِيَ وسـيلَةٌ دعويَةٌ مؤثِّرَةٌ، وأثبتَتْ نجاحَهَا فِي مجتَمَعَاتِ المسلمِين.

ولكنْ مِمَّا ينبَغِي التذكيرُ بِهِ لهؤلاءِ الدعَاةِ، مراعَاةُ عقـولِ المسـتَمِعِينَ والانتبَاهُ إلَى الألفـاظِ، كَمَا قالَ تعَالَى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ [سورة البقرة: آية ٨٣].

وبكلِّ صراحَةٍ، نسمَعُ أحيانًا منْ بعضِ الدعاةِ فِي كلِمَاتِهِمْ أَوْ محاضراتِهِـمْ أَوْ حتَّى في خُطَبِ الجُمُعَةِ

كلمَـاتٍ وألفاظًـا لا تنبَغِـي، وهَـذَا بِـلَا شـكٍّ عيبٌ ونقْـصٌ فِي ذَلِكَ المتكَلِّـمِ، ودليلٌ علَـى قِلَّةِ الوعيِ بوزْنِ الكلامِ قبْلَ إخراجِهِ.

إنَّ سـلامَةَ القصدِ وحُسـنَ النيَّةِ لَا تعنِـي أنْ نُهْمِلَ اختيَارَ اللفْظِ الحَسَنِ.

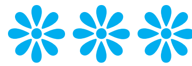
ومِنْ هؤلاءِ مَنْ يتوسَّـعُ فِي المزَاحِ ويقَعُ في غرائبِ الكلِمَـات، مِمَّـا يجعَلُ النـاسَ يتعجَّبُونَ مِنْـهُ، أو قَدْ يضحكُـونَ عليهِ، وهُوَ يظنُّ أنَّهُ أجَادَ التأثيرَ وكَسِـبَ القلوب.

وتتعجَّـبُ مِـنْ بعضِهِـمْ حينَمـا يرتَجِـلُ الكلمَـةَ أوِ الخُطْبَـةَ، وإذَا بِـهِ يخـرُجُ مِـنْ موضوعٍ إلـى آخَرَ،

ومِـنْ قصَّةٍ إلـى مسـأَلَةٍ إلَـى قاعِـدَةٍ، حتَّـى ينتَهِيَ، والمستمِعُ لا يدرِي مِنْ أينَ بَدَأَ وأينَ سينْتَهِي.

أيها الداعيَةُ:

احذَرْ مِنْ لسانِكَ، وانظُرْ لجمهورِكَ بِكُلِّ احتِرَام.



حاجتُنَا إلَى تسهيلِ العلْم

إنَّ مِـنْ أهمِّ المهمَّاتِ فِي عصْرِنَا أنْ نقومَ بتسـهيلِ العِلْمِ للنَّاسِ، ونعملَ على صياغتِهِ بالعبارَةِ الواضحَةِ التي يفهمُهَا أبسطُ النَّاس.

ولَعَلَّ مِنْ سِـمَاتِ هَذَا الدينِ اليسرَ كَمَا نطق بِذَلِك رسـولُ الهُـدَى صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «إنَّ الديـنَ يُسْـر». رواه البخاري.

وحول هَذَا أقولُ:

١. تبسـيطُ العلم هُوَ التسهيلُ اللفظِيُّ للمسائِلِ مَعَ المحافَظَةِ علَى أصلِ المسـألَةِ ومراعاةِ الدليلِ الشرْعِي.

٢. نحتَـاجُ للتسـهيلِ الشـرعِيِّ فِـي الخِطَـابِ مَعَ العَامَّةِ، أمَّا فِي الدروسِ العلمِيَّةِ التأصيليَّةِ التِي يحضُرُهَا طُلاَّبُ العِلْمِ فقَطْ، فلا بُدَّ مِنَ العِنَايَةِ بالجانِبِ العلمِيِّ والتأصِيلِ والاستنبَاطِ، وغيرِ ذَلِكَ مِنْ قضايَا العِلْم.

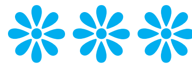
٣. أَوْلَى مَنْ نخاطبُهُ بالتسـهيلِ العلمِيِّ هُمُ العلمَاءُ فِي بيـانِ الفَتَاوَى للنـاسِ؛ لأنَّ الأفهَامَ قد تكونُ قاصِرَةً، فلابُدَّ من مراعاةِ ذَلِك.

٤. نريـدُ مِـنْ خطيبِ الجُمُعَـةِ أنْ يولِيَ هَـذَا الأمرَ جانِبًا مِنَ الأهمِّيَّةِ.

٥. وكذلِكَ إمامُ المسجِدِ لابُدَّ أنْ يعتَنِيَ بذلك.

٦. **وكذلِكَ في مجالِ الإنترنِّـت والكتابَةِ فيهِ،** نحنُ نحتَـاجُ إلَـى التوحيدِ الميَسَّـرِ والفقهِ الميَسَّـرِ والعلمِ المُيَسَّرِ الذي يدخُلُ للعقلِ والقلْبِ مِنْ أوَّلِ نظرة.

٧. **وكذلِكَ في التأليفِ، وفي المحاضَرَاتِ والكَلِمَاتِ الدعوِيَّةِ نَرْغَبُ في التسهيلِ والتقرِيب.**



النزولُ للميدَانِ

كلنَا يعلَمُ بقوَّةِ تأثيرِ مواقعِ التواصُلِ علَى أفكارِ النَّاسِ ودينِهِمْ وأخلاقِهِمْ، بسبَبِ مَا فيهَا مِنْ شبُهَاتٍ وشهَوات.

ولكنَّ هؤلاءِ الناسَ لا بُدَّ أنْ يكونَ لَهُمْ وقتٌ ليُخالطوا المجتمَعَ عبرَ مُناسبَةٍ أو وظيفَةٍ أو لقاء.

لهذا وذاك وَجَبَ على كلِّ مَنْ تقلَّدَ وسامَ الدعوَةِ أنْ ينزِلَ للواقِعِ عبرَ:

نزولٍ جسدِيٍّ مِنْ خلالِ زيارَةِ الناسِ فِي بيوتِهِمْ ومنتدياَتِهِمْ واستراحَاتِهِمْ وحفَلاتِهِمْ، بل لا مَانِعَ مِنَ النزولِ للأسواقِ والمقاهِي والملاعبِ والأندِيَةِ وجلساتِ الأرصِفَةِ وعلَى الشواطِئ.

والهـدَفُ مِـنْ هذِهِ الزيـارَةِ دعوَةُ النـاسِ إلَى ربِّهِمْ ونصيحتُهُمْ وإرشادُهُمْ بالكلِمَةِ الطيبَةِ، كمَا قالَ تعالَى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾ [سـورة النحـل: آيـة ١٢٥]، وقالَ تعالَـى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ﴾ [سورة آل عمران: آية ١٠٤].

وكمَا كانَ هديُهُ ﷺ فِي دعوَتِهِ للنَّاسِ، فَقَدْ كانَ يغشى مجالِسَ الناسِ وأسواقَهُمْ ليبلغَهُمْ رسالَةَ الإسلام.

والنزولُ للميدَانِ يفتَقِرُ إلى أمورٍ منها:

١. إخلاصُ النيَّةِ لله تعَالَى.

٢. الانطلاقُ مِنْ مبدَأ الرحمَةِ للأمة.

٣. مرافقَـةُ مَنْ لَهُ تجاربُ فِي هـذَا الأمرِ حتى تَقِلَّ نسـبَةُ الخطأِ بينَ المتدربيـنَ علَى هذِهِ الخطوَةِ الدعوِيَّة.

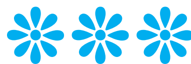
٤. الرفـقُ والتأنِّـي والحكمَـةُ فِي اتخَـاذِ الموقِفِ المنَاسِبِ للأمرِ المناسِبِ.

٥. ضبـطُ ردودِ الأفعَـالِ حينَمَا تُقابَـلُ بالرفضِ أوِ الإعـراضِ، واليقينُ بـأنَّ الرفضَ والعنـادَ مِنَ الأخلاقِ التِي واجَهَها الأنبيـاءُ عليهِمُ الصلاةُ والسلامُ بالحِكْمَة.

٦. اختيَارُ أجمَلِ الكلِمَاتِ فِي دعوَةِ النَّاسِ والعملُ بالوصيَـةِ الربانِيَّةِ ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ [سـورة البقرة: آية ٨٣].

٧. **ليعلَـمِ الداعيَـةُ النازِلُ للميـدانِ** أنَّهُ بهـذا يصِلُ إلَـى بعـضِ فِئَاتٍ مِـنَ المجتمَعِ قَدْ لا يتسَـنَّى لهمْ سـماعُ المحاضرَاتِ فِي المساجِدِ، وهَذَا يدعوه إلـى بذلِ المزيـدِ والمواصَلَةِ علَى هذا الطريق.

وكلما أيقَنَ الداعيَةُ أنَّ نزولَهُ للميدانِ يضْمنُ لَهُ الكثيرَ مِنَ الحَسَـنَاتِ، ويُكسِـبُ الدعوَةَ عددًا مِـنَ الأعضَاءِ المنتسـبينَ إلَـى الهدايَـةِ، وأنَّ هذا الوقتَ قـد يكونُ سببًا في هدايَةِ الآخرِين، كلمَا أيقَنَ الداعيَةُ بذلِكَ، فإنَّ هذَا كفيلٌ أنْ يُمدَّهُ بوابِلٍ مِنَ الهِمَّةِ وسـيلٍ مِنَ العزيمَةِ وثباتٍ على المبدأ، نسأَلُ اللهَ العونَ والتوفِيق.



المساجِدُ ودعوَةُ الجَالِيَات

أعجبتنِي فكـرَةٌ رأيتُها فِي بعضِ المَسَـاجِدِ؛ وهِيَ مجموعَـةٌ مِـنَ الكُتُبِ التي تعتَنِـي باللغاتِ الأخرى للوافِدِينَ مِنْ عدَّةِ بلادٍ، توضَعُ فِي دولابِ المصاحِفِ الأمَامِيّ.

وقـدْ رأيتُ أحَدَ الإخوةِ باكسـتَانِيَّ الجنسـيَّةِ وهو يقرأُ بنهَم وشـغَفٍ فِي مصحَفٍ بلغَتِـهِ، فحمدتُ اللهَ تعَالَى أنَّ المساجِدَ لهَا دَوْرٌ فِي تعليمِ النَّاسِ دينِهِم.

والحقُّ يقالُ: إنَّ هناكَ مساجِدَ غافلَةً عَنْ هذا البابِ الكبيرِ؛ وهُوَ دعوةُ الجالياتِ معَ أنَّ وجودَهُمْ قَدْ يفوقُ أحيانًا بعضَ العَرَبِ فِي كثيرٍ مِنَ الأحيَاءِ.

فيا ترى هلْ مِنْ وقفَةِ انتبَاهٍ فِي دعوَةِ الجَاليات؟

مشروعُكَ القَادِم

لكَ أنتَ هذَا العِتابُ «يا ترى ما مشروعُكَ القَادِمُ»؟

لقَـدْ تجرَّأْتُ علَـى هذَا العِتَابِ لأُرْسِـلَهُ لَكَ يَا مَنْ أجزِم أنَّ لديهِ الهمَّةَ العاليَةَ فِي نُصْرَةِ هَذَا الدين.

إنِّي أجزِمُ أنَّ لديكَ مِنْ قوَّةِ الإرَادَةِ مَا يجْعَلُ لديكَ «مشــروعًا قادمًا» مخفيًّا في ذاكرَتِكَ ولم يخرُجْ بعد، ولعَلَّهُ لَنْ يخرُجَ إلَّا بعدَ أنْ تبدَأَ أنتَ بصياغَةِ التفكيرِ الإيجَابِيّ لديكَ ليكونَ مِنْ ورائِهِ المشروعُ القادِم.

إنَّ أمتنَـا حفَلَتْ بعدَّةِ مشـاريعَ كانَ لها الأثَرُ البالغُ فِي صنَاعَةِ الحَياةِ والنهوضِ بالأُمَّةِ فتأَمَّلْ:

١. مشـــروعُ جمعِ القرآنِ علَى يَـدِ الخليفَةِ أبِي بكرٍ الصديقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٢. مشروعُ جمعِ القرآنِ الثانِي فِي عهدِ عثمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٣. مشـــروعُ البدءِ بتدوينِ الســنَّةِ فِي عهـدِ عمَر بنِ عبدِ العزيز.

٤. مشـــروعُ تأليفِ الصِّحَاحِ وفِـي مقدمَتِهِمْ الإمامُ البخارِيُّ ومسلم.

٥. مشروعُ نشرِ السُّنَّةِ وشروحاتُهَا وتلخيصاتُها.

٦. مشروعُ الردودِ فِي علمِ العقائِدِ دفاعًا عنْ منهَجِ السلَف.

٧. مشـــروعُ المكَاتِبِ الدعويـة للجالِيَاتِ وتطبيقُه بعدَ أنْ كانَ فكرة.

٨. مشروعُ المواقعِ الإسلامِيَّةِ علَى الشبكَةِ العالَمِيَّة.

٩. مشروعُ دُورِ التحفيظِ النسائِيَّة.

١٠. مشاريعُ الأوقَافِ الدعوِيَّةِ التِي تخدمُ الإسلام.

١١. بناءُ المراكِزِ الإسلامِيَّةِ فِي الدولِ الفقيرة، والتِي لَمْ تصلْهَا رسالةُ الإسلامِ بشكلٍ واضِحٍ ومتميز.

۞ أركانُ المَشَارِيع:

١. إخْلاصُ القَصْدِ للرَّبِّ تعَالَى.

٢. استِشَارَةُ العُلمَاءِ والدعَاةِ قبلَ البدْءَ فِي أيِّ مشروعٍ.

٣. التخطيطُ الجيدُ لكلِّ تفاصيلِ المشروع.

٤. البحثُ عَنِ الدولِ والمُدُنِ الأكثَرِ حاجَة.

٥. إقنَاعُ التجارِ بتمويلِ المشاريع.

٦. الاستِفَادَةُ مِنَ المشاريعِ السابِقَةِ فِي الخطَطِ والأهداف.

٧. اختيارُ اللجانِ التِي تديرُ المشروع.

٨. توعِيَةُ المجتَمَع بضرورَةِ المشارِيع.

٩. لا يعْنِي العنايَةُ بالمشارِيع أنْ نُهمِلَ الأعمَالَ الأخرَى التِي تستنزِفُ الأموالَ كالإغاثَةِ والمحاضَرَاتِ والبرامِجِ، ولكنَّنا نقصِدُ وضعَ احتياطيٍّ ماليٍّ يخدمُ مشاريعَنَا القادِمَة.

ومضة:

فكِّرْ في مشروعٍ دعويٍّ يناسِبُ قدراتِكَ ويلبِّي حاجَةَ المجتَمَع.

الداعِيَةُ والتجدِيد

جميلَـةٌ تلـكَ الوظيفَةُ التـي تقلدْتَها أيهَـا الداعِيَةُ، والنَّاسُ فِـي حاجَةٍ كبرَى لينهلُوا مِـنْ دعوَتِكَ لتحيَا قلوبُهُمْ وتزدادُ معرِفَتُهُمْ وتسمُوَ أرواحُهُمْ.

ولعلَّ مِنْ روائِعِ برامِجِك الدعوِيّةِ:

* السعيَ للتجديِدِ الدعوِيّ.
* ومحاوَلَـةَ إتقـانِ عوامِلِ التأثِيرِ فِي ممارسـاتِكَ الدعوِيَّةِ.
* والبحـثَ عنْ كلِّ فكرَةٍ لهـا دورُهَا فِي الارتقاءِ بهذِهِ الدعوَةِ ليكونَ أثرُهَا أقوَى وأبقَى.

۞ وتَأمّلْ معِي:

١. **إنْ كنـتَ خطيبًـا فلتكـنْ باحِثًا عن كلِّ وسـيلَةٍ جديـدَةٍ** تُضفِي علَـى خطبتِكَ نوعًا مـن التأثيرِ سـواءً في طريقَـةِ الإلقـاءِ أو فِي اختيَـارِ عنوانٍ جديدٍ أوِ ابتكارِ مُقدمَاتٍ متميزَة.

٢. **إنْ كنتَ كاتِبًا فِي الإنترنت،** فابحَثْ عَنِ الجديدِ مِنْ أساليبِ التأثيرِ في الكتابَةِ والبيَانِ، واقتنِصِ الجديدَ مِنَ الأبيـاتِ والحِكَمِ والقِصَصِ التِي ستجعَلُ لمقالِكَ تأثيرًا بَيِّنًا.

٣. **لعَلَّكَ مِمَّنْ يمتَلِكُ موقِعًا على الشبَكَةِ فرسالَتِي لَكَ جـدِّدْ موقِعَكَ وغَيِّرْ تصميمَهُ** في كلِّ خمس سـنواتٍ علَـى الأقَلِّ، وطـوِّرْ برنامـجَ الإدارَةِ

لديـكَ واتصِلْ بالشـركَاتِ الجديـدَةِ فِي عالَمِ التصمِيـمِ والإخـراجِ لتسـألَهُمْ عَـنْ إمكانِيَّـةِ التجديدِ والتطويرِ فِي الموقِعِ.

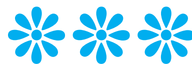
٤. **وأقولُ لتلكَ المرأَةِ الداعِيَةِ:** إنَّ مجتمَعَ النسـاءِ ميَّـالٌ لكلِّ جديدٍ فَلَا بـدَّ مِنْ مواكَبَـةِ التجديدِ والبحثِ عَنْ كلِّ مفيدٍ فِي دعوَةِ النساء.

٥. **يَا مديرَ المركَزِ الإسلامِيِّ إنَّ جهودَكُمْ مشكورة، ولا زِلْنَـا نطمَـحُ للجديدِ فِي البرامِـجِ الدعوِيَّةِ،** ولا زالَ الجمهـورُ يتطلَّـعُ إلَى فكـرَةٍ رائِدَةٍ في المجَالِ الدعوِيّ علَى اختِلَافِ أنواعِهِ.

٦. **مواقِعُ التواصُـلِ لَهَا أثَرٌ كبيرٌ فِـي دعوَةِ النَّاسِ،** وهنَـاكَ الكثيـرُ مِـنَ الدعَـاةِ لديهِم حسـابَاتٌ

متميـزَةٌ، ولكنَّهُـمْ بحاجَـةٍ إلَـى التجديـدِ فِي الطرحِ والأسـلوبِ والاسـتِفَادَةِ مِـنْ أيِّ فكرَةٍ تخدمُ الإبداعَ الدعوِيَّ.

وبعدَ هـذِهِ الجولَةِ فِي التذكيـرِ بالتجديدِ الدعوِيّ وضرورَتِهِ، آمَـلُ أنْ أكونَ قَدْ نجحتُ في إقناعِكَ بهَذِهِ الفكرَةِ، وبقِـيَ عليكَ أنْ تحِبَّ التجديد وتبحثَ عَنِ المصادِرِ التِي تفتَحُ لكَ الأبوابَ وتضيءُ لكَ الأنوارَ فابدَأْ وسترَى خيرًا، وسنرَى خيرًا.



الإشادَةُ بالآخرِينَ في العَمَلِ الإسلامِيِّ

إنَّها خَصلَةٌ رائِعَةٌ فِي مُحيطِ العَمَلِ الإسلامِيّ، أن نُثْنِيَ على العاملينَ في هذَا الحقلِ ونُشيدَ بِهِمْ ونذْكُرَهُمْ بالجميلِ وندعوَ لهُمْ بظهْرِ الغيب.

إنَّ ممَّا لَفَتَ انتبَاهِي التفاعُلَ الذِي رأيتُهُ في رجالِ الفَنِّ والأدَبِ مَعَ بعضِهِمْ وثنَاءَ الواحِدِ على الآخرِ مَعَ أنَّ الموضوعَ «روايَةٌ أدبيَّةٌ» أو «أطروحَةٌ ثقافِيَّةٌ».

ولكنَّكَ قدْ لا تَجِدُ مثلَ هذَا الثنَاءَ فِي الحَقْلِ الدعويِّ بسببِ شرارَةٍ مِنْ حسدٍ، أو بقيةٍ مِنْ تنافُسٍ، أو نزغَةِ شيطَان.

ولعلَّ المتأمِّلَ فِي سِيَرِ العلمَاءِ الربانيينَ يَجِدُ عكسَ ذَلِكَ.

تأمّلْ مِعي هذهِ النماذِج:

١ - قـالَ الإمامُ أحمـدُ بنُ حنبل: يحيَـى بنُ مَعينٍ أعلَمُنَا بالرِجَال.

قلـتُ: فهَل نرَى في واقِعِ طـلابِ العِلْمِ أوِ الدعَاةِ مَـنْ يثنِـي علَى قرينِهِ ويصفُـهُ بالجـودَةِ والإتقَانِ فِي تخصُّصِهِ؟ أمْ أنَّ الحَسَـدَ الغَالِبَ سـيخفِي محاسِـنَ الأقرَان؟

٢ - قالَ عمرو الناقِد: قدِمَ الشاذكونِيُّ بغدادَ فقَالَ لِي أحمَدُ بنُ حنبل: اذهَبْ بِنَا إلَى سليمَانَ الشاذكونِيِّ نتعَلَّمُ مِنْهُ نقدَ الرجَالِ.

قلـتُ: فالعَجَـبُ مِـنْ هـذا الإمـامِ فِي حضـورِهِ لمجالِسِ العلْمِ مَعَ إمامَتِـهِ وتقدمِهِ فِي العِلْمِ، ولكنَّهُ التواضُعُ ومحبَّةُ العِلم.

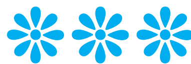
۞ وفي بابِ الثناءِ على القرينِ وحَثِّ الطلابِ للتحصِيلِ مِنْهُ، تأمّلْ:

١- **قـالَ عبـدُ اللهِ بـنُ أحمَـدَ بـنِ حنبلٍ:** قـالَ لِي أبِـي: امضِ إلَى إبراهِيـمَ الحربِيِّ حتـى يُلقِيَ عليكَ الفرائِض.

٢- **الإمام القعنبِي روَى عَنْ مَالِكٍ،** ومَعَ ذَلِكَ فقدْ رَوَى أحدُهُـمْ أنَّ القعنبِيَّ قدِمَ مِنْ سَـفَرٍ فقَالَ مَالِكٌ: قوموا بِنَا إلَى خيرِ أهْلِ الأرْض.

أحبتـي، إنَّ النفْـسَ تحِـبُّ الثناءَ وتميلُ لسـماعِ جميلِ الإطرَاءِ، فَمَا أروعَ أنْ ننطِقَ بكلمَاتِ المديحِ، وأنْ نتفَوَّهَ بألفَـاظِ الثنَاءِ علَى داعِيَةٍ متميزٍ أو طالِبِ علمٍ جادٍّ، أو مؤسسـةٍ دعويَّةٍ رائِـدَة، أوْ موقِعٍ نافِعٍ علَى الإنترنت.

وليكـنْ هـذا الثنَـاءُ مُحاطًا بقانـونِ الاعتِـدَالِ، وسـياجِ الوسَـطِيَّةِ، لَعَلَّ هذَا الثنَاءَ وتِلْكَ الكلمَاتِ تكونُ سـببًا لثباتِ عملٍ أو عامِـلٍ، والتجربَةُ تؤكِّدُ مثلَ ذَلِك.



تَأَخُّرُ الداعيةِ تأخُّرٌ للدعْوَةِ

إنَّ مِنْ أجمَلِ صفَاتِ الداعِيَةِ: المبادَرَةَ، وعكسها التأخُّرُ أَوِ الإحجَام.

وفِي التنزِيلِ ﴿وَسَارِعُوٓاْ﴾، وفي قصةِ أصحابِ القرْيَةِ: ﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [سورة يس: آية ٢٠].

إنَّ السعيَ فِي الدعوَةِ يعنِي بذْلَ البرَامِجِ الدعوِيَّةِ بِكُلِّ هِمَّة.

ولكَ أنْ تنظُرَ فِي قصَصِ الأنبِيَاءِ عليهِمُ الصلاةُ والسلامُ لتجِدَ أنَّ مِنْ صفَاتِهِمْ فِي طريقِ الدعوَةِ الحرْصَ والاجتِهَادَ، وستَجِدُ أنَّ المبادَرَةَ فِي البرَامِجِ الدعويَّةِ أساسٌ فِي دعوَتِهِمْ.

يـا فضلاءُ، كيـفَ نتَأَخَّرُ عَـنِ الدعـوَةِ وربُّنَا يقولُ ﴿كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾ [سورة الصف: آية ١٤].

كيـفَ نتَأَخَّرُ عَـنِ الدعوَةِ، والرسـولُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ يقولُ: «بلِّغُوا عنِّي ولَوْ آيَةً». رواه البخاري.

كيف نتأخـرُ عنِ الدعـوَةِ وبعضُ النَّـاسِ عندَهُمْ مخالَفَـاتٌ عقديَّـةٌ، ومنْهُـمْ مَـنْ يغرَقُ فِـي الذنوبِ والشهَواتِ؟

كيفَ نتأخَّرُ عَنِ الدعـوةِ وأعداءُ المِلَّةِ يبذلُونَ كلَّ شيءٍ لأجلِ باطِلِهِمْ؟

أيهَا الداعِيَةُ:

إنَّ تأخُّـرَكَ هُوَ تأخُّـرٌ للدعوَةِ، وإقدامَـكَ هُوَ تقدمٌ للدعوَةِ.

مشاهِدُ للمتأخِّرِين:

١. **تأخُّرُ خطيبِ الجمُعَةِ فِي الإعدادِ للخطبَةِ** يجعَلُ خطبَتَهُ لَا رَوْحَ فيهَا.

٢. **تأَخُّـرُ الداعيَةِ عَنْ سـفرِهِ لأجْلِ الدعـوَةِ** يحرِمُ غيرَهُ مِنَ الاستِفَادَةِ منْهُ.

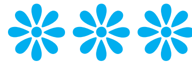
٣. **تأخُّرُ التاجِرِ بمالِهِ عَنِ الإنفَاقِ فِي الدعوَةِ**، يؤخِّرُ برامِجَ كانَتْ ستنْفَعُ المِئَاتِ مِنَ النَّاس.

٤. **تأخُّـرُ المدرِّسِ عَنْ درسِـهِ** يحـرِمُ الطلابَ مِنَ العِلْمِ والفَائِدَة.

٥. **تأخرُكَ أيها الداعيَةُ عَنْ وقتِ المحاضَرَةِ** يجعَلُ النَّاسَ يسـأمُونَ الانتظَارَ وحينَهـا لَنْ تجدَهُمْ، أَوْ تجدُهُمْ وقَدْ أصابَهُمُ الملَلُ مِنَ الانتِظار.

٦. تلكَ المديرَةُ التِي تؤجِّـلُ البرامِجَ الدعويَّةَ التِي تنفَعُ الطالِبَاتِ لَنْ تجنِـيَ إلا حرمانَهُنَّ مِنْ نورِ الدعوَة.

والنماذِجُ كثيـرَةٌ، والصورُ تتكـرَّرُ دائمًا، واللبيبُ مَنْ كانَ حيًّا ليحيا بِهِ أقوامٌ موتى.



دَعِ الأعمَالَ تتحَدّثُ

مِـنْ عجائِبِ مَـا يلفِتُ نظري فِي تارِيـخِ الصحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، علُـوُّ الهمَّةِ فِـي العَمَلِ دونَ القَـوْل، وكثرَةُ الأعمَالِ وتنوعُهَا، وقلَّةُ الأقوالِ وندرَتُها؛ حتَّى إنَّهُ قَدْ يصعُبُ عليكَ جمعُ أقـوالِ أبِي بكرٍ أَوْ عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي صفحاتٍ يسـيرَة، ولكنَّكَ عندمَا ترغَبُ فِي كِتَابَةِ أعمالِهِمْ فقدْ ينكسِرُ قلمُكَ ويجف مدادُه لعجزِهِ عَنْ تسطِيرِ أعمالِهِمْ.

ويمضِـي التاريـخُ وتتحـرَّكُ عجلَـةُ الزَّمَـنِ لتقِفَ فِـي عصرِنَـا لنَـرَى الإبـداعَ فِـي الكلِمَاتِ، وحسـنَ انتِقَـاءِ المقدِّمَات، وروعَةَ خطَـبِ الجُمُعَةِ، وجمَالَ الرسائِل، وقوةَ ما يكتُبُهُ حملَةُ الماجستِيرِ والدكتوراه،

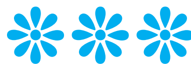
ولكنَّكَ تِقفُ عندَ هَذَا الحَدِّ عندَ بعضِهِم.

سـوفَ تنزَعِجُ أُذُنُكَ مِـنَ اعتـذَارَاتِ بعضِهِمْ عَنِ المشاركَةِ العمليَّةِ فِي النُصْرَة.

إنَّ أزمـةَ العمَـلِ أزمَةٌ كبيـرَةٌ، وأمَّا القـولُ فيجيدُهُ الجميع.

إنَّ التاريـخَ اسـتحَى مِنْ أعمـالِ صِغَـارِ الصحَابَةِ لقوتِهَـا وعظمَتِهَـا، ولكـنَّ التاريخَ صُدِم مِـنْ غيابِ الأعمالِ لدَى مَنْ نَراهُمْ كبارًا في العِلْمِ والدعوة.

إنَّ الناظِرَ فِي واقِعِ المسـلمينَ ليوقِنَ بأَنَّ المرحَلَةَ القادِمَةَ مرحلَةُ عمَلٍ وإنتاجٍ وإرساءٍ لثوابِتِ الإسلامِ عبرَ مشارِيعَ كُبرَى.



الاعتناءُ التربويُّ بالمتميِّزِين

فِي زحمَةِ الفِتَنِ واختلاطِ المَفَاهِيم، والانشغَالِ بالأحدَاثِ وملاحَقَةِ الأخبَارِ والتحليَلاتِ، لابدَّ أنْ نُذَكِّرَ الدعاةَ الكبارَ والشيوخَ المؤثرينَ أنْ يعتنُوا بالنُّخَبِ الجيدَةِ مِنَ الشبَابِ الذينَ لديهِمْ تميُّزٌ فِي عِلْمٍ أوْ عَمَلٍ أو سلوكٍ.

إنَّ الدعوَةَ الجماهيرِيَّةَ كالخُطَبِ والمحاضَرَاتِ تنفَعُ عمومَ النَّاسِ، ولكنْ هناكَ فئَةٌ لابُدَّ مِنَ الالتِفَاتِ لَهُمْ.

ذلكَ الحَافِظُ، وذلك الطالبُ النجيبُ، وصاحِبُ علوِّ الهِمَّةِ فِي الدعوَةِ، وغيرُهُمْ كثيرٌ، مَنْ لَهُمْ؟

مَنْ يخصصُ لهم جلسـاتٍ أسبوعيَّةً ليلقِيَ عليهِمْ دروسًـا خاصَّةً وعلومًا متنوعَةً ويرفعُ همتَهُمْ ويتابعُ مسيرتَهُمْ؟

إنَّ العِنَايَـةَ بِهِـمْ يُسـهِمُ كثيـرًا في سـلامةِ منهجِهِمْ وثباتِهِمْ علَى الطَرِيقِ المسـتقيمِ وتصحيحِ مسارِهِمْ، وخاصَّةً فِي زَمَنِ الفتورِ والانتِكَاسات.

إنَّ تثبيتَ الجادِّينَ والعامِليـنَ في المَيْدانِ أوْلَى مِنْ كثيرٍ مِنَ البرامِجِ العامَّة.

إنَّ مِنْ حكمَةِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تربيتِهِ لأصحابِهِ عنايتَهُ ببعضِ المتميزينَ كالخلفاءِ والعَشَرَةِ وغيرِهِمْ، وكانَ يُثْنِـي علـى بعضِهِمْ، ويخُـصُّ بعضَهُمْ ببعضِ الأعمَالِ، مِمَّا جَعَلَ لتِلْكَ التربِيَةِ أكبرَ الأثَرِ فيهِمْ حتَّى

أصبَحَ الواحِدُ مِنْهُمْ أمَّةً يمشِـي علَى الأرضِ، وسارَ بعضُهُمْ في البلادِ، ونفعَ اللهُ بِهِمُ الإسلامَ بسببَبِ توفيقِ اللهِ أولاً ثُمَّ العنايَةِ الخاصَّةِ مِنَ النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثم تعـالَ إلَى منهَـجِ العلماءِ فِـي تخصيصِ بعضِ طلابِهِمْ بالاهتمامِ.

* فهذا ابـنُ تيميَةَ كيفَ صنَعَ مِنَ ابـنِ القيمِ عالِمًا كبيـرًا حتَّـى إنَّ ابنَ القيـمِ اعترَفَ بفضـلِ ابنِ تيمِيَةَ عليهِ.

* وتعالَ إلَى الشـيخِ السـعدِيِّ مَاذَا صَنَـعَ فِي ابنِ عثيمين؟

* وانظرْ إلَى الشـيخِ محمد بْنِ إبراهيـمَ ماذَا فَعَلَ بابنِ بازٍ رحمَةُ اللهِ عليهِمْ، وغيرُهُمْ كثير.

هنا مقترَحاتٌ عَمَلِيّةٌ:

١. انتقَاءُ الطلابِ مِنَ الحَلَقَاتِ ومِنَ الطلابِ الذينَ يحضُرُونَ الدروسَ العلميَّة.

٢. لابُدَّ أنْ يكونَ ذَلِكَ الطالِبُ متميزًا فِي سلوكٍ أو همَّةٍ أو ذكاءٍ أوْ حفظ.

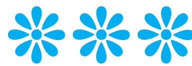
٣. البعدُ عَنْ ضمِّ الشبَابِ الكُسَالَى.

٤. تخصيصُ لقَاءٍ كلَّ أسبوعٍ فِي برنامِجٍ لهُ أهدافٌ كلَّ شهرٍ وأهدافٌ كلَّ سنَة.

٥. تنويعُ البرامِجِ التِي تُطرَحُ عليهِم (علميَّة - تربوية - دعوية - إيمانية - قصصُ الأنبيَاءِ والصحَابَةِ والعُلَماءِ الربانيين).

٦. **الصبـرُ عليهِمْ واحتسـابُ الأجرِ فِـي إعدادِهِمْ** ليكونوا قادَةً فِي المستقْبَل.

إنَّ الأعـداءَ يُخططـونَ ويضعـونَ الأهـداف لكيْ يُدمِّـروا مَـا بَقِيَ فِـي الأمَّةِ مِـنْ خير، ونحـنُ لابُدَّ أنْ نستَشْعِرَ ذلك المكرَ الكبيرَ الذي يشتَغِلُ بِهِ الأعداءُ، فلنبـدَأْ بصنْعِ الرجالِ الذينَ يصنَعُونَ الحيَاةَ للأجيَالِ القادِمَة.



١٩ كلمَةً للدعاةِ المَشَاهِير

إنَّ الناظِـرَ لمواقِـعِ التواصُلِ يجِـدُ أنَّ عامَّةَ الناسِ يتابِعُونَ الكثيرَ مِنَ الدعاةِ والفُضَلاء.

وهــذِهِ المتابَعَـةُ دليلٌ علَـى محبَّةِ النـاسِ للدعاةِ، ولكنْ يَا تُرَى مَا الذِي يُقْلِقُ هاجِسِي؟

١. أخشَــى أنْ يكونَ هاجِسُ المتابعَـاتِ متوفِرٌ لدَى ذلِكَ الداعِيَة؛ فيصبِحُ ويمســي علَـى محبَّةِ زيادَةِ أرقامِ النَّـاسِ الذينَ يتابعونه، وهـذا قد يكونُ لا شيءَ فيهِ أصلاً مِنَ الناحِيَةِ الشرعِيَّةِ، ولكنَّ الخللَ أنْ تبحَثَ النَّفْسُ عَنِ الشـهرَةِ فِـي تِلْكَ المواقِعِ مِنْ خلالِ القيامِ بالبَرَامِجِ الدعوِيَّة، فنصبِحُ نقدِّمُ البرامِجَ لأجْلِ الناسِ ولشهرَتِنَا عندَهُمْ، لَا لأجْلِ

الدعوةِ نفسِهَا، وهذَا مَلْمَحٌ خَفِيّ.

٢. **هاجِسُ الأرقام قَدْ يضَعُ فِي قلبِ ذَلِكَ الداعِيَةِ الحَسَدَ علَى أقَرَانِهِ الذينَ فازوا بأعدادٍ أكثَرَ،** فيصبِحُ القلبُ مليئًا بالحَسَدِ علَى أخيه، وهذِهِ الآفَةُ قَدْ لا يسلَمُ مِنْهَا إلا القليلُ، ولَقَدْ وُجِدَ مثلُها فِي زمَنِ العلمَاءِ سابقًا وتكلموا في حَسَدِ الأقرَانِ وأنَّ كلامَهُمْ في بعضٍ يُطْوَى ولا يُرْوَى.

٣. **البعضُ ربما يحزَنُ لا لهموم المسلمينَ بَلْ لأنَّ عددَ متابعِيهِ لَا زالوا فِي المِئَاتِ أوِ الآلافِ** بينَمَا صاحِبُهُ تجاوَزَ المليونَ، فَعَجَبًا لشرارَةِ الحَسَدِ كيفَ تكُونُ نتائِجُهَا.

٤. مشكِلَةُ الأرقَام أنَّهَا رُبَّمَا جعَلَتْ صاحِبَنَا يَقعُ فِي الغيبَةِ إذَا ذُكِرَ صاحِبُهُ الذِي تجاوَزَهُ فِي عَدَدِ المتَابِعِين.

٥. بعضُ أصحَابِ الأرقَام قَدْ يشعُرُ بنشوَةِ الشهرَةِ مِمَّا تجعَلُهُ يترَفَّعُ عنِ النَّاسِ ورُبَّمَا نزَلَتْ بِهِ ذرَّاتٌ مِنَ الكِبْرِ فحينَهَا «لَا يدخُلُ الجَنَّةَ مَنْ كانَ فِي قلبِهِ مثقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» رواهُ مسلم.

والدواءُ لِذَلِكَ أنْ تتواضَعَ لربِّكَ وللناسِ وتُقْنعَ نفسَكَ أنَّ التوفيقَ الذِي أحاطَ بكَ إنما هو فضلٌ مِنَ اللهِ تعَالَى لَا مِنْ جهدِكَ ولا مِنْ جهدِ أبيك.

٦. حَـذَارِ أنْ تكـونَ الأرقامُ التِي لديـكَ تجعَلُكَ تقَعُ فِي مســايَرَةِ الواقِعِ «فِي المحَرَّمَاتِ» فتتسَـاهلُ في تمييعِهَـا لمتابِعِيكَ كـيْ لَا تخسَـرَهُمْ، وَلَا يعنِي كلامِي هذا ألَّا تُدْخِـلَ الدعابَةَ لمتابِعِيكَ، ولكِنْ كلامِي هُنَا هُوَ فِي التحذِيرِ مِنْ تمييع قضَايَا الدينِ لأجْـلِ النَّاسِ، وَقَدْ يزينُ الشـيطانُ لَـكَ بأنَّ هذا يزيدُكَ شُهرةً ويجعَلُ الناسَ يثبتُونَ علَى متابَعَتِكَ.

٧. أنتَ داعِيَةٌ أوْ طالِبُ علم أو مُربٍّ، اعرِفْ نفْسَكَ، ولا تظنَّ نفْسَـكَ مفتيًا للعالَـمِ وموجِّهًا لكلِّ مَا يسـألُونَ، ومـرادِي بذَلِكَ أنْ تقِـفَ عندَ حدودِ تخصصِـكَ وألا تهجـمَ علـى الفتَـاوَى الكبارِ بحجَّةِ أنَّ هَذَا هُوَ مَا يطلُبُهُ المتَابِعُون.

٨. **قبلَ أنْ تكتُبَ أوْ تصوِّرَ نفْسَكَ فِي مواقِع الفيديو، احتَرِمْ مشاهِدِيكَ** ولا تُخْرِجْ إلَّا المفِيدَ، واحرِصْ علَى جودَةِ المادَّةِ ونفعِهَا ومناسَبَتِهَا للنَّاس.

٩. **احتَسِبِ الأجرَ فِي مشاركَاتِكَ عبرَ مواقِعِ التوَاصُلِ** التِي رُبَّمَا انتشرَتْ بينَ المجتمَعِ.

١٠. **الأرقَامُ يجِبُ ألَّا تُنسيَكَ نفْسَكَ الضعيفَةَ** الفقيرَةَ إلَى توفِيقِ ربِّهَا ومولاهَا.

١١. **فِي زحمَةِ الأرقامِ سوفَ تَجِدُ منافِسِينَ مِنَ التافِهِينَ** فَلَا تشغَلْ نفسَكَ بِهِمْ، واستَمِرّ علَى تميزِكَ فِي طَرْحِك.

١٢. وأنْـتَ تتقَلَّـبُ في أرقـامِ الألـوفِ أَوِ الملايينِ، احـذرْ أنْ تكونَ مِـنْ أوائِلِ مَنْ تُسـعَّرُ بهِمُ النارُ يومَ القيامَةِ، ولعلَّكَ تعرِفُ الحديثَ الذِي رواه مسلمٌ فِي الثلاثَةِ الذينَ تُسـعَّرُ بِهِمُ النارُ ومنهُمُ العَالِـمُ الذِي تعَلَّـمَ وعلَّمَ لكـيْ يمدَحَهُ الناسُ ويثنـونَ عليـهِ، فلاحِظْ أنَّـهُ مؤثِّرٌ واسـتَفَادَ مِنْهُ الكثيرُ ومَعَ ذَلِكَ لم تكنْ تِلْكَ الحسناتُ وتلكَ الشهرَةُ مانِعةً لهُ مِنْ أنْ يتقَلَّبَ فِي جهنَّم.

١٣. لا تظـنَّ أنْ مَنْ لَمْ يُعرَفْ فِي مواقعِ التواصُلِ أنَّهُ محرومٌ، وأنَّكَ الفائِزُ بالفردَوس.

وتأكَّـدْ أنَّ هـذِهِ الشـهرَةَ وهـذِهِ البرامِـجَ مَحَلُّ ابتِـلَاءٍ، وربما كانَ ذَلِكَ الشـيخُ الضعيفُ كبيرُ

السنِّ الذي لا يملِكُ حتَّى الجوالَ، ربَّمَا كانَ عندَ اللهِ خيرًا منْكَ ومِنْ ملايينِ المَشَاهِير.

١٤. يَا صَاحِبَ الأرقَام، لَـنْ يلحَقَكَ بَعْدَ موتِكَ ولَا رَقَـمٌ، إنَّمَا تلاحِقُكَ الحسنَاتُ التِي قبِلَها اللهُ منكَ، فاجتَهِدْ فِي عمرِكَ القصيرِ علَى عَمَلٍ صالِحٍ خالِصٍ لوجهِ اللهِ لعلهُ ينيرُ قبرَكَ.

١٥. كثرَةُ المتابِعينَ لا تدلُّ علَى صحَّةِ منهَجِكَ؛ لأنَّ الكثرَةَ فِي الغَالِبِ هُمُ العامَّةُ الذينَ لا يدركونَ المَنْهَجَ السديدَ، ولِذَا لَم يكنْ أتباعُ الأنبياءِ إلا القلَّةُ علـى مَرِّ الزمـن، ويأتِي نبيٌّ وليـسَ مَعَهُ أَحَد.

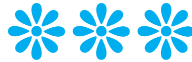
١٦. جلسْتُ مَعَ بعضِ مَنْ تجاوزوا المليونَ متابعٍ في أحَـدِ مواقعِ التواصُلِ وكانَ يشـتَكِي مِنْ إزعاجِ النساءِ عبرَ الرسائِلِ، فاتَّقِ اللهَ واحذَرْ مِنَ النسَاءِ اللواتِي ربما كانَ إعجابُهُنَّ بكَ شـديدًا، وربَّمَا نَالَكَ شـيءٌ مِـنْ عباراتِهِـنَّ التِي ربمَـا أثارَتْ سـاكِنًا، ولا تَثِقْ بنفْسِـكَ فِي التسـاهُلِ معَهُنّ، بلْ كنْ حازمًـا في إغلاقِ مَلَفِّ التواصُلِ معهُن لِيَسْلَمَ لكَ دينُك.

قالَ سـعيدُ بـنُ المسـيبِ: لَقَدْ بلغْـتُ الثمانينَ وفقَدْتُ إحدَى عينيّ وأخـوَفُ ما أخافُ علَى نفْسِي النِسَاء.

١٧ . **يـا صاحِبَ الأرقامِ لا تجعَلْ وقتَـكَ فِي التكاثُرِ الرقمِـيِّ فقَـطْ، فهنَـاكَ واجبَاتٌ أُخْـرَى**، مثلَ: والدِيْـكَ، زوجتِـكَ، أولادِكَ، قـراءَةِ القـرآنِ، طلَبِكَ للعلْـمِ، البرامجِ الدعويةِ المباشِـرَةِ مَعَ الناسِ، فَرَتِّبْ وقْتَكَ لتحقِّقَ أهدافًا أخرى.

١٨ . **ادْعَمْ حسـابَ الدعـاةِ الآخرِينَ وانشـرْ تراثَهُمْ وبذلِكَ تكسـبُهُمْ لصفِّكَ وهـذا مُهِمٌّ لكَ**، ومِنْ فوائِـدِ ذَلِكَ: أنـكَ تُحَفِّزُهُمْ للعَمَـلِ الدعوِي، وفِـي نفسِ الوقْتِ تكسـبُ الثوابَ فِـي متابَعَةِ النَّاسِ لَهُمْ.

١٩. **حاوِلْ أنْ تنشُـرَ فوائِدَ متنوِعَةً مِنْ فتاوَى العلمَاءِ الثقَـاتِ واخْتَـرْ مـا يناسِـبُ عامَّةَ النـاسِ**؛ لأنَّ متابعِيـكَ ربَّمَـا كانَ فيهِمْ مَنْ يحتَـاجُ للفتَاوَى التِي تصحِّحُ عقائِدَهُمْ وعبادَاتِهِمْ.



قُمْ فَأَنْذِرْ

حينَمَا أشرَقَتْ شمسُ الرسالَةِ المحمَّدِيَّةِ، يأتي النداءُ الربانِيُّ لنبيِّنَا محمدٍ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢﴾ [سورة المدثر: الآيات ١-٢].

خطابٌ عجيب، يحمِلُ في طَيَّاتِهِ نداءَ الهِمَّةِ والاستيقَاظِ والتحرُّكِ ورفْضِ القُعُود.

يا مَنْ تدثَّرْتَ بثيابِكَ، يا مَنْ لزِمْتَ بيتَكَ، هيَّا قُمْ، قُمْ مِنْ مكانِكَ وتحرَّكْ، قمْ وانطَلِقْ.

قمْ وامشِ نحوَ الرجَالِ والقبائِلِ واعرِضْ عليهِمْ دعوَةَ الإسلَامِ.

يـا مُحَمَّد، يا رسـولَ اللهِ، لقـد مضى عهْـدُ النَّوْم، النَّـاسُ فِي ظلمـاتِ الكفـرِ، وفِي عـاداتِ الجاهِلِيَّةِ ينتظِرُون رسـالَتَكَ، النَّاسُ متشـوقون لأنْ يسـتنيروا بنورِ الوحيِ الذي أُنْزِلَ إليك.

قـم ولا تُبَالِ بالعقبَاتِ التِـي تواجِهُكَ، فلَقَدْ مَرَّتْ علَى الرسُلِ مِنْ قبلِكَ ﴿فَصَبَرُوا۟﴾.

قمْ يا رسـولَ اللهِ وسـافِرْ للبِلَادِ وأخبِرْهُـمْ بأنَّ اللهَ يريدُ لَهُمُ الهِدَايَةَ ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ﴾ [سورة النساء: آية ٢٧].

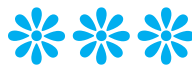
قمْ فأنـذِرْ، وبشِّـرْ برسـالَةِ الإسـلامِ وأنذرْهُمْ مِنْ عذابِ اللهِ، قُمْ ولَا تكنْ ممَّنْ رَضِيَ بالصَّمْت.

قُمْ مستعينًا باللهِ، متوكِّلاً عليهِ، قُمْ يَا رسولَ اللهِ وَلَا تلتَفِتْ للمخَذِّلِينَ ولَا للمنَافِقِين.

قُمْ وانطَلِقْ نحوَ الدعوَةِ إلَى اللهِ التِي فيهَا حياةُ الأرواحِ ونورُ القلوبِ وسعادَةُ النفوسِ، قمْ يا محمَّدُ مِنْ غرفَتِكَ وانشُرِ الخيرَ للعالَمِين.

ويا دعاةَ الإسلامِ فِي كلِّ بلَدٍ، قومُوا وأنذِرُوا وبشِّرُوا، أمَا مَلَلْتُمْ مِنَ القعود؟

متَى تنفضونَ غُبَارَ الكَسَلِ وترتدونَ ثيابَ الجِدِّ والعَزْمِ؟



السفَرُ للدعوةِ، قواعِدُ وضَوَابِطُ

إنَّ حاجَـةَ الناسِ للعِلْمِ والدعوَةِ أكبرُ مِنْ حاجَتِهِمْ للطعـامِ والشـرَابِ؛ لأنَّ الحاجَةَ للطعَامِ والشـرَابِ هِيَ غذاءُ للجَسَدِ فقط، أمَّا العِلْمُ والدعوَةُ فهِيَ حياةُ الـروحِ، وهذَا مَا قـرَّرَهُ جماعَـةٌ مِنَ العلمَـاءِ ومنهُمُ الإمَامُ أحمدُ وابنُ القيمِ عليهِمَا رحمَةُ اللهِ.

۞ إنَّ السفَرَ للدعاةِ مطلَبٌ ضرورِيٌّ؛ وذَلِكَ لأمورٍ مِنْهَا:

١. **أنَّ النـاسَ يحتاجونَ إلَى العِلْـمِ والمعرِفَةِ،** وقد يكونونَ فاقِدِينَ لَهَا في ذلِكَ البَلَدِ.

٢. **فِي بعـضِ المُـدُنِ والمحافظَاتِ الصغَـارِ يندُرُ وجـودُ الدعَـاةِ والبرامِـجِ الدعوِيَّـةِ؛** لهَـذَا كانَ السفَرُ ضروريًّا.

٣. قدْ تكونُ بعضُ البلادِ يسيطرُ عليهَا اتجاهٌ عقدِيٌّ أو فكرِيٌّ مُخَالِفٌ؛ لِهَذَا كانَ مِنَ المتأَكَّدِ السفرُ لهَا لدعوَةِ أهلِهَا والاطلاعِ علَى الواقِعِ الذِي هُمْ عليه.

٤. نقلُ الخبراتِ والتجاربِ الدعوِيَّةِ للدعاةِ فِي تِلْكَ المُدُنِ.

٥. تثبيتُ الدعَاةِ وشبابِ الاستِقَامَةِ هناكَ وتعزيزُ المعَانِي الساميَةِ والأهدافِ النبيلَةِ لديهِم.

٦. رؤيَةُ المعالِمِ الإسلامِيَّةِ والتراثِ الدينِيِّ الذِي يوجَدُ فِي بعْضِ المُدُنِ.

٧. زيادَةُ النظرَةِ الإيجابيَّةِ للمسلمِينَ مِنْ خِلَالِ رؤيَةِ أعدَادٍ كثيرَةٍ مِنَ المُسْلِمينَ.

٨. **الاستِفَادَةُ مِنْ مُخالَطَةِ النَّاسِ** فِي زيادَةِ الثقافَاتِ والمعلومَـاتِ والبرامِجِ التِي تفيـدُ الداعِيَةَ فِي دعوتِهِ.

٩. **معرِفَةُ الفسادِ العَقدِيّ والسلوكِيِّ والتحذيرُ منْهُ بطريقَةٍ حكيمَةٍ.**

١٠. **تنمِيَّةُ مهارَةِ الاتصَالِ بالآخَرِينَ وكسُـبِ أنصارٍ للدعوَةِ** علَى مسـتوى كبيرٍ مِـنَ الدولِ والمُدُنِ فِي مُخْتَلَفِ أنْحَاءِ العَالَمِ.

١١. **إضافَـةُ الجديدِ لثقافَةِ الداعِيَةِ** مِـنْ خِلَالِ رؤيتِهِ لبعضِ المَعَالِمِ الدعويَّةِ والجلسَـاتِ الحوارِيَّةِ مَعَ النَّاسِ.

خطواتٌ قبلَ سفرِكَ أيُّهَا الدّاعِيَةُ:

١. دراسَةُ جدوَى السفَرِ وفائِدَتِهِ.

٢. استِشَـارَةُ أهلِ البَلَدِ بالوقْتِ الذِي تعزِمُ السَّـفَرَ إليهِمْ فيهِ.

٣. التنسـيقُ مَعَ الأسـرَةِ وتأمينُ مَـا يحتاجونَ إليهِ قبلَ السفَرِ.

٤. الاستِخَارَةُ وطلَبُ العونِ الإلهِيِّ.

٥. الدقَّـةُ في ترتيبِ الحجـوزَاتِ والتبكيرُ للمطَارِ، وإحضَارُ كافَّةِ الأورَاقِ الرسمِيَّةِ للسَّفَرِ.

٦. ترتيبُ الأمورِ المَالِيَّةِ جيداً.

٧. **لتكُنْ مَعَكَ الأدواتُ المعينَةُ علَى راحتِكَ وخدمَتِكَ**، مثلَ: شاحِنِ الجوالِ، حاسوبُك الشخصِيّ، وغيرُ ذَلِكَ مِنْ ضرورياتِ السفرِ.

٨. **معرِفَةُ أحوالِ الطقْسِ للبلدِ الذِي ستُسَافِرُ إليه.**

٩. **دراسَةُ ثقافَةِ البلدِ ونظامِهِ وطبيعَةِ أهلِهِ** ومستوياتِهِمُ الفكريَّةِ والاجتمَاعِيَّة.

١٠. **قدْ تحتَاجُ إلَى الترتِيبِ مَعَ بعضِ المراكِزِ الإسلامِيَّةِ أوِ الجِهَاتِ الخيرِيَّةِ**؛ لاستقْبَالِكَ وتهيئَةِ ما يلزمُ لَكَ مِنْ فندُقٍ وسيارَةِ نَقْل.

١١. **فِي بعضِ الأحيانِ قد يكونُ مِنَ المهِمِّ توثيقُ رحلتِكَ** عبرَ التصويرِ بالفيديو والتصويرِ الثَّابِت.

١٢. قـدْ يكونُ مِنَ الأفضَلِ أنْ تختارَ صديقًا يرافِقُكَ فِي هَذِهِ الرحلَةِ الدعويَّة.

وأنتَ فِي رحلتِكَ:

١. احرِصْ أنْ تكسبَ النَّاسَ بِحُسنِ خلقِكَ.

٢. كُـنْ دقيقًا فِي ترتيـبِ برامِجكَ مَـعَ المكتَبِ أوِ الجِهَةِ التِي رتبَتْ معكَ اللقاء.

٣. زِنْ ألفاظَكَ قبلَ إخراجِهَا.

٤. احرِصْ علَى المظهَرِ الجميل.

٥. عليكَ بالهِمَّةِ العالِيَةِ ومجَاهَدَةِ النفْسِ فِي سبيلِ اللهِ، وأبشِرْ بالأجورِ العظيمة.

٦. **لا تتكلَّـم بغيرِ علْـمٍ، وكُنْ شـجاعًا فِي قولِ لا أدْري**، وإنِ استطَعْتَ أنْ تبحَثَ المسألَةَ وأنتَ بينَهُمْ؛ فهَذَا حَسَن.

٧. **اعتَـنِ بفقْهِ الأولويَّـاتِ، وتقديم أهمِّ المسـائِلِ التِـي يحتاجُهَا أولئِـكَ القومُ في بلَدِهِـمْ**؛ وهذَا دليـلُ الحِكْمَـةِ التِي تسـيرُ عليهَـا ﴿وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ﴾ [سـورة البقـرة: آية ٢٦٩].

٨. **قُـمْ بزيارَةٍ للمسـؤولينَ فِـي ذَلِكَ البلـدِ وكبارِ الشخصياتِ** - إنْ أمكَنَ ذلك - واعلَمْ أنَّ وراءَ ذَلِكَ خيرًا كثيرا.

٩. **قدْ تدْعَى لمجلسِ حـوارٍ مَعَ صاحِبِ بدعَةٍ فَلَا توافِقْ مباشَـرَةً؛ بَلِ استَشِرْ كبارَ العُلَمَاءِ،** وانظُرْ فِي قـرارِكَ قبـلَ أنْ توافِقَ عليهِ، وتأَمَّـلْ فوائِدَ ذَلِكَ وأضرارَه.

١٠. **قَدْ تسمَعُ فِي حديثِ الناسِ ألفاظًا خاطئَةً، فكنْ حريصًـا علَى السـؤالِ عنهَا وَعَـنْ مُرادِهِمْ بِهَا؛** ومنْ خلالِ معرِفَتِكَ يمكنُكَ إرسـالُ الرسائِلِ التوجيهِيَّةِ لهُمْ تجاهَ ذَلِكَ، وهَكَذا.

١١. **كُـنْ حكيمًا فِي السـؤَالِ عمَّا ترَى وتسـمَعُ** مِمَّا يخدِمُ قضيتَكَ الدعوِيَّة.

١٢. **أنْتَ قدوَةٌ، فانتبِهْ لأفعَالِكَ وقرارَاتِكَ،** وَلَا تتخِذْ موقِفًا إلَّا بَعْدَ الدراسَةِ والتأَني.

١٣. قَدْ لا تجِدُ استجابَةً مِنْ بعضِ النَّاسِ فَلَا تَحْزَنْ؛ فهـذِهِ مسـيرَةُ الأنبيَـاءِ، «ومِنْهُمْ مَـنْ يأتِي ومعَهُ الرجُـلُ والرجلانِ، ومنْهُمْ مَـنْ يأتِي وليسَ مَعَهُ أحَدٌ» متفق عليه.

١٤. إنْ كنتَ في بلَدٍ غيرِ عربِيٍّ؛ فانتبِهْ في حالِ المترْجِمِ، وأنْ يكونَ ثقةً متميزاً بجودَةِ الترجَمَةِ.

١٥. قَدْ يسـأَلُ أحدُهُمْ تعنُّتـاً أوْ امتِحاناً؛ ليطعَنَ فِي فتـاوَى علمَاءٍ آخرِين، فانتبِهْ لذَلِكَ، وكُنْ أعقَلَ مِنْ أنْ يخدَعَكَ سفِيه.

١٦. قَدْ تَجِدُ عندَهُمْ فتاوَى تخالِفُ مَا أنتَ عليهِ، فاحرِصْ علَى الإجَابَةِ بالدليلِ الواضِحِ مَعَ الشرْحِ، وإحسانِ الظَّنِّ بعلمَائِهِمْ والثنَاءِ عليهِمْ والاعتِذَارِ لهم.

۞ قبلَ رحلَةِ العودَة:

اكتُـبْ مَا جَرَى لَـكَ فِي رحلَتِـكَ ممَّا تـرَاهُ مفيدًا ويسـتَحِقُّ الكتَابَةَ، وبعدَ ذلك يمكنُكَ مناقَشَـةُ بعضِ الدعاةِ حولَه.

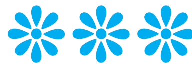
۞ عندَ عودَتِكَ مِنَ السَّفَر:

١. قُمْ بإعدادِ مقطَعِ فيديو عَنْ تِلْكَ الرحلَةِ وانشـرْهُ فِـي مواقِـعِ التواصُـلِ ليعـرِفَ النـاسُ أحوالَ الدعوَةِ فِي تِلْكَ البِلَاد.

٢. أوصيكَ بزيارَةِ بعضِ العلمَاءِ أوِ التجارِ أوِ الدعَاة؛ لتحدِّثَهُمْ عنْ رحلتِكَ ومَا فيها؛ لعَلَّ ذلِكَ يُحرِّكُ النفوسَ لحمْلِ رسالَةِ الدعوَةِ إلَى الله.

٣. **بعدَ قناعَتِك بضرورَةِ السـفَرِ للدعـوَةِ؛ نأمَلُ أنْ تكـرِّرَ ذَلِكَ**، وتجعَلَ ضمنَ برامِجِكَ السـنويَّةِ بعضَ الرَّحَلَاتِ الدعوِية.

٤. **احـرِصْ علَـى أنْ تشـكُرَ زوجَتَكَ وبقيَّـةَ أفرادِ أسـرِتك علَى احتِسَـابِهِمُ الأجرَ فِـي رحلاتِكَ الدعويَّةِ**، وحدِّثْهُمْ عمَّا رأيْـتَ، وعَنْ أعمَالِكَ التِي همْ شركاءُ لَكَ فيهَا.



صورُ الافتِتَانِ بالمَرْأَةِ في المجْتَمَعِ الدعوِيّ

في نظرَةٍ للقضايا الدعوِيَّةِ أصبحْنَا نُشاهِدُ ارتِبَاطًا بينَ الداعِيَةِ والمَرْأَةِ عبرَ عدَّةِ مناشِط، مَعَ الغفلَةِ عندَ بعضِ الدعاةِ عَـنِ الافتِتَانِ المتأَصِّلِ في نفـوسِ الرجالِ مِنَ النسـاءِ، كَمَا دَلَّ الحديـثُ الصحيحُ «**مَا ترَكْتُ بعدِي فتنَةً أضَرَّ علَى الرجالِ مِنَ النساء**» رواه البخاري.

وقد لمَسْتُ مِنْ خلالِ مشاهدَتي لبعضِ المناشِطِ بعضَ مَا يجِبُ إنكارُهُ وبيانُهُ فأقول:

١. **التساهُلُ فِي محادَثَةِ المرْأَةِ الأجنبِيَّةِ عبرَ الجوَّالِ - بـدونِ ضوابِـط -**، لأجلِ حلِّ مشـكلتِهَا أوْ إجابتِها على سؤال، والواجِبُ الحذَرُ والانتبَاهُ منْ مداخِلِ الشيطان.

٢. **الدخـولُ فِي العَمَـلِ الخيرِيِّ مِنْ بـابِ الدعوَةِ ونفْـعِ النَّاسِ**، فَقَـدْ يبدَأُ صاحِبُنَا فِـي التعاطُفِ مَـعَ المرأةِ المُحتاجةِ للمـالِ رغبَةً في خدمتِهَا، ولكنَّ غيابَ الضوابِطِ يُوقِعُ فِي المهَالك.

٣. **الدخولُ في التطبيقَاتِ الحديثَةِ ومُرَاسَلَةُ الفتياتِ لأجـلِ دعوتِهِنَّ أوِ التعقيبِ علَى مشـارَكَاتِهِنَّ**، وهَذَا قـدْ يحرِّكُ الغرائِزَ، والقاعِـدَةُ تقولُ: مَنْ قارَبَ الفتنَةَ بعُدَتْ عنْهُ السلامَة.

٤. **فِي زحمَـةِ مواقِـعِ التواصُلِ وكثـرَةِ المتابِعينَ**، قَـدْ يضعُفُ الرجُـلُ عندَ ثنَاءِ امـرأةٍ قد تُعجَبُ بأسلوبِهِ، فاحذَر.

٥. **عِنْدَ سفرِ الداعيَـةِ لبعضِ الـدولِ التِـي تمتَلِئُ بالمنكـرَاتِ لأجلِ إقامَـةِ برامِجَ دعوِيَّـةٍ هناك،** لِينْتَبِهِ الداعِيَةُ منْ إطلاقِ النَظَرِ، ولا يثِقُ بنفسِـهِ التِي هِيَ أمَّارَةٌ بالسـوءِ، وليبتعِدْ قَدْرَ استطاعَتِهِ عَنْ أماكِنِ وجودِ النسـاءِ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ [سورة الطلاق: آية ٢].

٦. **نلاحِـظُ علَى بعـضِ الدعاةِ الذيـنَ يَظهرونَ فِي القنواتِ التسـاهُلَ فِي مخاطَبَةِ مُقدِّمَةِ البرنامجِ،** ولا يجِـدُ صاحبُنَـا حرجًـا في الجلـوسِ مَعَهـا في الاسـتوديو، وكأنَّ الشـيطانَ مَـاتَ، أوْ لعَـلَّ صاحبَنَـا بلغ مرتَبـةً لا تؤثِّرُ فيـهِ النظرَاتُ المتتابِعَاتُ لوجهِ المرأةِ التِي تلاطِفُهُ الحديث.

أَلا فليتَّـق اللهَ ذَلِـك الداعِيَـةُ مِنْ أنْ يفتِنَ نفسَـهُ الضعيفَـةَ، أَوْ يفتِـنَ الجمهورَ المشـاهِدَ لَهُ مِنْ إظهـارِ ذَلِكَ الجلـوسِ وكأنَّهُ أمرٌ لا بـأْسَ بِهِ، مَـعَ أنَّ نصوصَ الوحيِ باعَدَتْ بينَ الجنسـينِ وحـذَّرَتْ مِـنَ الاقتِـرَابِ، والشـريعَةُ راعَـتْ حراسَةَ الفضيلَةِ كمَا لا يخفَى.

٧. **بعضُ مفسـري الأحلامِ يتوسَّـعُ في الـكلامِ مَعَ النسـاءِ** وربَّمَا سـأَلَ عن بعضِ الأمـورِ التي لا علاقَةَ لهَا بالرؤيا، ومنهُمْ منْ يطلُبُ الزوَاجَ.

٨. **بعـضُ الرقاةِ يتسـاهَلُونَ فِي الخُلْوَةِ مَعَ النسـاءِ**، ومنهُمْ مَنْ يلمِسُ المرأةَ أثناءَ الرُّقْيَةِ، وغيرُهَا مِنَ المخالَفَاتِ المتعلِّقَةِ بالمَرْأَةِ، وكُلُّ ذَلِكَ يسبِّبُ الفتنَةَ، وهنَاكَ قِصَصٌ مؤلِمَةٌ فِي هَذَا البَاب.

الإعلامُ والوجوهُ الجديدَة

حينَمَا تقَلِّبُ القنواتِ الإسلامِيَّةَ لابُدَّ أنْ تَجِدَ فيهَا طائفةً مِنَ الشيوخِ الذينَ لهمْ نحوَ ثلاثينَ سنَةً وهُمْ يخرجونَ فِي الإعلامِ المسموعِ والمرْئِي.

حتى إنَّ الواحِدَ مِنَّا ربَّمَا يغيِّرُ القناةَ بمجرَّدِ رؤيتِهِ لذَلِكَ الشيخِ لأَنَّ العقْلَ الباطِنَ رأى ذلِكَ الشيخَ مليونَ مرَّةٍ، فالمُشَاهِدُ يبحَثُ عنْ وجهٍ جديدٍ وطرحٍ جديد.

حتى إنَّ ذلكَ الشيخَ الفاضِلَ ربما باتَ يكرِّرُ كلماتِهِ ومواعِظَهُ حتَّى نفسَ القصةِ والنكتَةِ سمعنَاها مراتٍ ومرَّات.

وقبلَ أنْ تكمِلَ معي هذا المقالَ أتمنَّى ألا تُصنِّفَنِي بأنِي حاسِـدٌ أوْ شخصٌ مغمورٌ يحِبُ الظهورَ أوْ حاقدٌ علَى الشيوخِ، لا واللهِ، بلْ أنَا منْ طلابِهِمْ ولقدْ تربيْتُ علَى محاضَراتِهِمْ منذُ نشأتِي.

أنـا هنَا أهمِسُ للإعـلامِ الذِي يريدُ كسـبَ هؤلاءِ المشـاهيرِ ويخرجُهُمْ في قنواتِهِ ليملأَ سـاعاتِ البَثِّ عندَهُ بشخصٍ محبوبٍ ومشهور.

إِنَّ ذلكَ الشـيخَ قَدِ اسْتُهْلِكَ كثيرًا وربما لمْ يُحَضِّرْ لتلك السـاعةِ التِي سـيخرُجُ فيهَـا، بَلْ إنَّـهُ ربمَا ألقَى علينَا مِنْ أرشيفِهِ المبارَكِ المليءِ بالخَيْر.

إنَّ بينَ زوايا تلكَ الجامِعَةِ وتلكَ البيوتِ وفِي تلكَ المسـاجِدِ شبابًا فيهمُ العلمُ والخيرُ والفهمُ والذكاءُ،

وفيهِمُ الداعيَةُ صاحِبُ الكلمَةِ المؤثِّرَةِ، وفيهِمُ الشابُّ ذو الحكمَةِ التربوِيَّةِ التِي يمكِنُ أنْ يُستفادَ مِنْهَا.

إنَّ أولئكَ المجهولينَ لمْ يجِدُوا فِي القَنَواتِ متنفَسًا لهُمْ فاتجهوا لليوتيوب فأنشأوا قنواتٍ خاصَّةً بِهمْ ليُظْهِروا للناسِ ما لديهِمْ مِنْ علمٍ وحكمَةٍ وكلمَةٍ طيبَةٍ، ولَقَدِ انتشرَتْ مقاطِعُهُمْ حتَّى وَصَلَتْ مشاهداتُهُمْ للملايين.

يا مَنْ بيدِهِ القرارُ فِي قنواتِنَا المباركَةِ، إنَّ هناكَ مئَاتٍ مِنْ طلابِ الماجستير والدكتوراهِ فِي كافَّةِ التخصصَاتِ العِلْمِيَّةِ والتربوِيَّةِ يمكنُهُمْ أنْ يفيدوا المجْتَمَعَ بعلومِهِمْ وأفهَامِهِمْ، فهلَّا نظرتُمْ إليهِم؟

هناكَ طلابُ علْم لديهِمُ التأصيلُ الدقيقُ فِي العلمِ فأينَ هُمْ مِنْ قنواتِكُمْ؟

هناكَ خطبَاءُ لهمْ فِي الخَطَابَةِ سنواتٌ ولديهِمْ مِنَ التجاربِ الدعوِيَّةِ الكثيرُ، فهلَّا خصصْتُمْ لهمْ برامِجَ ليفيدُوا الجيلَ الجديدَ مِنَ الخُطباءِ؟

هناكَ دعاةٌ شبابٌ معاصرونَ استفادَ مِنْهُمُ الكثيرُ فِي مواقعِ التواصُلِ وبعضُهُمْ يتابِعُهُمْ أكثرُ مِنْ مليونٍ، فأينَ القنواتُ عنهُمْ؟

يا فضلاءُ، ألا تستغربونَ معِي مِنْ داعِيَةٍ تجاوَزَ الستينَ وَهُوَ يخاطِبُ الشبابَ، أليسَ أولَى أنْ يخاطِبَهُمْ داعِيةٌ شبَابِيٌّ قريبٌ منهُمْ فِي العمرِ ولديهِ الحكمَةُ والمعرِفَةُ في إقنَاعِ الشبَاب.

ومضة:

بالنسبَةِ للمشاهِيرِ مِنْ شيوخِنَا يمكِنُ الاستفادَةُ منهُمْ فِي تحفيزِ الشبابِ الجُدُدِ وإفادتِهِمْ بالخبراتِ التِي لديهِمْ والتِي اكتسبوها في سنواتِ عمرِهِمُ المُبَارك.

همسة:

بعضُ المتميزِينَ مِنَ الوجوهِ الجديدَةِ يميلُ للبُعْدِ عَنِ الظهورِ ويكرَهُ الشهرَةَ فلَهُ ذَلِكَ، ولكنْ هناكَ مَنْ يرَى أنَّ لديهِ آلَةُ العِلْمِ وخبرَةُ السنواتِ في الدعوَةِ والتوجيهِ فهَذَا الذِي نعْتِبُ علَى قنواتِنَا عَدَمَ إظهَارِهِ.

۞ إشارة توضيح:

في القنـواتِ الحاليَّةِ دعاةٌ وطـلابُ علمٍ فضلاءُ بِلا شـكٍّ، ومقصودِي هُـوَ ضَمُّ الوجـوهِ الجديـدَةِ لَهُمْ لإثراءِ السـاحَةِ الدعوِيَّةِ والعلمِيَّـةِ وَلَا أقصِدُ إقصاءَ الدعـاةِ الحاليينَ مِنَ الظهورِ، بَـلْ هُمْ بركَةُ الإعلامِ، والتنويعُ والتجديدُ سيكونُ لَهُ أثرٌ كبيرٌ بِلَا شَكّ.

۞ إشارَاتٌ للقَنَوات:

١. **حينَمَـا نتَجَـرَّدُ مِـنْ حظـوظِ النفـسِ وحظوظِ القنـواتِ** سـنجِدُ مسـاحَةً لاحتـواءِ أولِئـكَ المجهولِينَ مِنَ الجيلِ الجديدِ المتميز.

٢. ربَّمَـا تحْتَـجُّ القنواتُ بـأنَّ فلانًا لا يناسِـبُ فِي القَنَواتِ، فأقولُ: نَعَمْ ربمَا يكونُ كذَلِكَ، ولكنْ ليسَ كلُّهُمْ، بَلْ فيهِمُ المُنَاسِبُ والمؤثِّرُ جدًّا.

٣. قَدْ يحتاجُ بعضُ هؤلاءِ الجدُدِ إلى تدريبٍ بسيطٍ للخـروجِ فِي برنامـجٍ تلفزيونِيّ، فهـلْ يضرُّكُمْ تدريبُهُـمْ ولـوْ لسـاعاتٍ علَـى بعـضِ قواعِدِ الخروجِ فِي الإعلام؟

٤. إنَّ إعدادَ الجيلِ الجديدِ يضمَنُ لقنواتِكُمُ المزيدَ مِنَ المتابِعينَ ويُخرِجُ للمشـاهدين أُطْروحاتٍ جديدةً ربما لمْ يسمعوهَا مِنْ قَبْل.

٥. يمكِنُ اكتشـافُ هؤلاءِ الشـبابِ وطلابِ العلمِ مِنْ خلالِ عِدَّةِ أمور:

أ – تخصيصُ لجانٍ عندَكُمْ للبحْثِ عَنْ أولئِكَ المؤثِّرِينَ والمتميِّزِينَ.

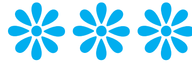
ب – يمكنُ الوصولُ إليهِمْ منْ خلالِ شُهْرَتِهِمْ فِي مواقِعِ التواصُلِ.

ج – سؤالُ مراكِزِ الدعوَةِ فِي المُدُنِ ومدَى تأثِيرِ ذَلِكَ الشيخِ فِي محيطِ مجتمَعِهِ.

د – تزكيَةُ المشايِخِ المعروفِينَ لَه.

هـ – سوفَ نجِدُ مِنْ بعضِ الدعاةِ وطلابِ العلمِ مَـنْ يعتَذِرُ عَـنِ الظهـورِ في القنـواتِ وهؤلاءِ بحاجَـةٍ إلَى إقناعٍ بـأنْ ينزِلُوا لميـدانِ الإعلامِ لأنَّهُ مِنَ الجهادِ الواجِبِ فِي هذَا الزَّمَنِ.

٦. **كلامِي السـابِقُ هُـوَ عَـنِ البرَامِجِ العَامَّـةِ**، وأَمَّا برامِـجُ الإفْتَاء فهـذا يُقتَصَرُ فيهَا علَـى العُلَمَاءِ الكِبَارِ مِنْ شيوخِنَا.



الداعِيَةُ واتخَاذُ القَرَار

يمُرُّ الداعِيَةُ بظروفٍ مُختَلِفَة، ويشعُرُ بحاجَةِ النَّاسِ لَـهُ مِنْ خِلَالِ عدَّةِ برامِجَ وقضايَا، وبعضُ مَنْ نَزَلَ فِي ميدانِ الدعوَةِ قَدْ ينسَـى جودَةَ اتخاذِ القَرَارِ الدعوِيّ قبلَ الإقدَامِ عليه.

وليسـمَحْ لِي أولئكَ بهـذِهِ الخواطِرِ حـولَ برامِجَ للدعَاةِ تحتَاجُ إلَى دراسَةِ القرارِ قبلَ البَدْءِ فيهَا:

١. قرارُ الزوَاجِ مِنْ عَدَمِهِ بسبَبِ الظروفِ الدعوِيَّة.

٢. قرارُ حَلِّ المشكلاتِ، والردّ على الاستِشَاراتِ التِي تَرِدُ علَى الداعِيَة.

٣. **قرارُ البدْءِ فِي البرنامِجِ الدعويّ،** وهَلْ يناسِبُ البدءُ فيهِ أَمْ يؤجَّلُ لوقتٍ آخرَ.

٤. **قرارُ السفرِ لأجلِ الدعوَةِ لتلكَ الدولَةِ أو لذلِكَ البلَدِ،** وهَلِ المكانُ مناسِبٌ ومَا العنوان، وهَلِ الوقتُ مناسِبٌ؟ وهلْ هناكَ تنسيقٌ جيدٌ مَعَ أسرَتِك وعملِك؟

٥. **قرارُ إخراجِ كتابٍ أوِ المشارَكَةِ فِي قناة.**

٦. **قرارُ كتابَةِ مقالٍ لأجلِ الردِّ علَى فلانٍ** وإخراجُ ذلك فِي مواقِعِ التواصُلِ.

٧. **قرارُ البَقاءِ مَعَ الزوجَةِ أوِ الفِراقِ عندَ وجودِ العوائِقِ** التِي قَدْ تصدُرُ منها فِي طريقِ دعوَتِك.

٨. قـرارُ الهجْـرِ لفـلانٍ أوِ الصِّلَة، وهلْ يسـتحقُّ الهجرَ أمْ أنَّ تأليفَ القلوبِ أولَى؟

٩. قرارُ اختيارِ الوظيفَةِ وَهَلْ هِيَ مناسِبَةٌ لطموحِكَ الدعـوِيِّ أمْ أنَّـكَ سـتحولُها لصالِحِـكَ مهمَا كانَتِ العوائِق.

١٠. قرارُ اختيارِ فلانٍ ليكونَ شريكًا لَكَ في برنامِجِكَ الدعوِيِّ، وَهَلْ هوَ مناسِبٌ أمْ أنَّهُ سيكونُ عائِقًا لكَ بسببَبِ عدمِ استيعابِهِ لطموحاتِكَ الدعوِيَّة.

١١. قرارُ البَـدْءِ فِي تنفيذِ المشـروعِ الدعوِيّ الكبيرِ كإنشـاءِ مبنًى يخدِمُ الدعوةَ، وضـرورَةُ التأنِّي قبـلَ إخراجِ الفِكْـرَةِ إلَّا بعـدَ أنْ تتمَّ دراسَـتُهَا دراسـةً جيـدَةً، وكمْ مِـنْ داعيَـةٍ أطلَـقَ فكرَتَهُ

ومشــروعَهُ ولكنَّهُ لَمْ ولنْ ينفِّـذَهُ لعَدَمِ مقدرَتِهِ المادِّيَّةِ والإدارِيَّة.

١٢. **قرارُ الانتِقَالِ مِنْ بَلَدٍ إلَى بَلَد، وَهَلْ هَذَا الانْتِقَالُ ينَاسِــبُ همَّكَ الدعوِيِّ مِنْ جميــعِ الجَوَانِبِ** أمْ أنَّ الاســتِعْجَالَ هُوَ دافِعُ الانتِقَــال، وحينَها قدْ تضُرُّ بنفسِكَ وبالجمهورِ الدعوِيّ الذِي طَالَمَا انتَفَعَ بِك.

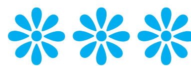
وأخيرًا، لا أستطيعُ أنْ أحصِيَ القرارَاتِ التِي تحتَاجُ إلَى تأنٍّ ودراسَــةٍ في الجوانِبِ الدعوِيَّةِ؛ لأنَّها أكثرُ مِنْ أنْ تُذكَر، وَهِيَ فِي ازدِيادٍ بكلِّ تأكيد.

ولكنــي أؤكِّــدُ علَــى التَّأَنِّــي والدراسَــةِ والتفكيــرِ الطويــلِ قبلَ الإقدَامِ علَــى أيِّ عمَلٍ دعوِيّ مهْمَا كانَ

صغيـرًا أوْ كبيرًا؛ لأنَّ التجارِبَ تؤَكِّدُ أنَّ التوقُفَ عَنِ البرامِجِ الدعوِيَّةِ بَعْدَ البدْءِ فيهَا إنَّمَا هُوَ نتيجَةٌ لضَعْفِ الدراسَةِ، والاستِعْجَالِ فِي اتخاذِ القرارِ، وعدمِ طرحِ البدائِلِ، وضعفِ المستوى القيادِيِّ لذَلِكَ المشروعِ.

ومضة:

«التَّأَنِّي مِنَ اللهِ والعجَلَةُ مِنَ الشـيطَانِ» صحيحُ الجامِعِ (٣٠١١).



الجمَالُ في برامجِنَا الدعويّة

الفطـرَةُ تُنادِي بالجَمَالِ، ودينُنَا رغَّبَ فِي ذَلِكَ، بَلْ إنَّ مِنْ أوصافِ ربِّنَا الجميلِ كمَا في الحديثِ الصحيحِ «إِنَّ اللهَ جميلٌ يحِبُّ الجَمَالَ» رواهُ مسلِم.

وجميـلٌ بِنَـا نحـنُ الدعـاةَ أنْ نُدخِـلَ الجمالَ في برامِجِنَا ومشاريعِنا.

فتأمّلْ:

١. الجمَالُ فِي أسلوبِ الإلقاءِ للخُطَبِ والكلِمَاتِ والمحاضَرَات.

٢. الجمـالُ في المظهَـرِ والملبَـسِ للداعيَـةِ ممَّـا يُضفِـي علَى دعوَتِـهِ وبرامِجِهِ قبـولًا وارتياحًا عندَ الجمهورِ مِنَ المُشَاهِدِين.

٣. العنَايَةُ بجَمَالِ المَقَالِ الذي نكتبُه.

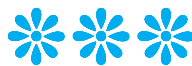
٤. جمَالُ القلْبِ مِنَ الأحقَادِ والضغَائِنِ وعِمَارَتُهُ بالحُبِّ والوَفَاءِ والنقَاءِ.

٥. جمالُ وجودَةُ البَرَامِجِ التلفزيونِيَّةِ أَوْ مقاطِعِ الفيديو.

٦. جمالُ الخُلُقِ في تعامِلنَا مَعَ الآخَرين.

ومضة:

الجمَالُ إذَا تذوَّقْنَاهُ أصبَحَ مادةً مُهمةً في حيَاتِنا.



دعاةٌ ولكِنْ مِنَ الجِنّ

كنتُ أقرأُ في أواخِرِ سورَةِ الأحقَافِ، فتوقَّفْتُ طويلًا عندَ قولِهِ تعَالَى: ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [سورة الأحقاف: آية ٢٩].

لقدْ زادَ عجَبِي، مِنْ هذَا الموقِفِ مِنَ الجِنِّ، فتَأَمَّلْ:

لقَدْ حضَروا للاستِمَاعِ فاستَمَعُوا للقرآنِ ولمرَّةٍ واحدَةٍ، ولكنْ بعدَ هذَا الاستِمَاعِ انطلقُوا دعاةً إلَى قومِهِمْ وانظُرْ فِي لفظِ الآيَة: ﴿فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ﴾.

إنها ألفاظٌ تدُلُّ علَى الانطِـلاقِ بهِمَّةٍ وإرادَةٍ عالِيَةٍ، إنَّ فيهَـا معَانِـيَ الحـرْصِ والشـفَقَةِ علَـى الآخَرِينَ والغَافِلِين: ﴿إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ﴾.

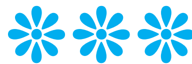
لقـد توجَّهُـوا إلَـى قومِهِـمْ وعشـيرتِهِمْ، وحملوا هَـمَّ الإنذارِ والدعوَةِ لهمْ، وكلُّ هـذا لَمْ يكُنْ إلا بعدَ الاستِمَاعِ لمَرَّةٍ واحِدَةٍ للقرآن.

فلا إلَهَ إلَّا اللهُ، مَـا أعجَبَ حالَ الجِنِّ، ومَا أعجَبَ حالَ بعضِ الإنسِ، تجدُ فينا مَنْ يحفَظُ القرآنَ بلْ مِنَّا مَنْ يجيدُ القراءَاتِ ولديهِ إجازاتٌ في الحفْظِ، ولكِنَّهُ لـمْ ينذِرْ قومَـهُ وليسَ لديهِ الهِمَّةُ فِـي الدعوَةِ إلَى اللهِ تعالَى.

يـا حسـرتَاهُ علَـى مَـنْ فـازَ بشـهادَةِ الماجسـتير والدكتوراه ولكنَّهُ متأخِّرٌ عن دعوةِ النَّاس.

إنَّ نفَرًا مِنَ الجِنِّ استمعوا لآياتِ القرآنِ فتحركَتِ الهِمَم.

إنَّ الرسـولَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَـمْ يأمرْهُـمْ بـأنْ يدعـوا قومَهُمْ، ولكِنَّهُ الإيمانُ الذِي يبعَثُ في كلِّ مَنِ استمَعَ لهُ أنْ ينطلِقَ ليخرِجَ النَّاسَ مِنَ الظلماتِ إلى النور.



التأصيلُ للضَعْفِ

* «لا حولَ ولَا قُوَّةَ إلَّا باللهِ».
* «حسبُنَا اللهُ ونِعْمَ الوكيلُ».
* «إنَّا للهِ وإنَّا إليهِ راجعون».

إنها كلمـاتٌ جميلَةٌ ذاتُ معَانٍ عقديَّـةٍ متينَة، فيهَا مِنَ التفويضِ والتسلِيمِ للربِّ عَزَّوَجَلَّ والانقيادِ لَهُ.

ولكنْ مِمَّا يؤسَفُ لهُ أنْ يستخدِمَهَا بعضُ أصحَابِ الاسـتِقَامَةِ فِي تأصيـلِ ضَعْفِهِ عـنْ مواجَهَـةِ الباطِلِ، ويسـردُهَا لَكَ عندما تطالِبُه بمشروعٍ أو بمشاركَةٍ في نُصْرَةِ الدين.

عجبًا لنفرٍ ممَّنْ سارَ فِي الهِدَايَةِ وَهُوَ متأَخِّرٌ ضعيفٌ متكاسِلٌ، يسـهِمُ في تأصيلِ الضَّعْفِ فيمنْ يعاشِـرُ،

ولا تكادُ تراهُ وتسمعُ أحاديثَهُ إلَّا وتهبِطُ الهِمَّةُ لديكَ إلى أسفَلِ سافِلين.

يا هـذَا، انزَعْ عنـكَ ثوبَ الكسـل، واحـذِفْ مِنْ قاموسِـكَ عبارَاتِ الاعتِذَارِ، واسلُكْ سبيلَ المَجْدِ، وزاحِمِ الأبطَالَ، وانظُرْ فِي تاريخِكَ المشـرِقِ الذِي سارَ بِهِ إخوانُكَ نَحوَ الآفاقِ شرْقًا وَغربًا مَعَ ضَعْفِ الإمكانَات.

يا هذَا، ارتفِعْ بهمَّتِكَ وشـارِكْ فِـي الدعوَةِ، وإيَّاكَ وتأصيـلَ الضعْفِ فِي نفوسِ الأمَّـةِ، فالجِرَاحُ كثيرَةٌ ولا نريدُ المَزيد.

إشراقَةٌ ربانِيّة:

﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ﴾ [سورة البقرة: آية ٦٣].

الابتِسَامَةُ في طريقِ الدعوَة

قـالَ أحدُهُـمْ: إذَا كُنْـتَ لَا تسـتطِيعُ الابتِسَـامَةَ فَلا تفْتَحْ مَتجرًا.

والمعنَى: أنَّ مِنْ أعظَمِ وسـائِلِ كسبِ المشتَرِي: حسنَ تعامُلِ البَائِعِ معَهُ.

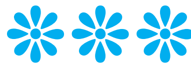
وهذا شيءٌ واضِحٌ فالابتِسَامَةُ مفتاحُ القلوب، وَكَمْ مِنْ إنسانٍ يحبُّكَ بمجرَّدِ ابتسامتِكَ لَهُ حتَّى لوْ لَمْ يكنْ يعرفُكَ مِنْ قَبْل.

فينبغِي للمسـلِمِ أنْ يتخَلَّقَ بهَـذَا الخُلُقِ الكريم ألَا وَهُوَ التبَسُّـمُ، وهـوَ خُلُقُ نبيِّنـا محمَّدٍ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ حتَّـى قالَ جريـرُ البَجَلِيُّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «**مَا رآنِي الرسـولُ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **إلَّا تَبَسَّمَ في وجهِي**». رواه البخاري.

والداعيةُ ينبغِي عليهِ أنْ يكونَ صاحِبَ ابتِسَامَةٍ لِكَيْ يحبَّهُ النَّاس، فـإذَا أحَبُّوهُ أحبوا كلامَـه وفِعْلَهُ وقبِلُوا دعوتَهُ وتوجيهَاتِه.

۞ ومضة:

الابتِسَـامَةُ أقـلُّ كلفَةً مِـنَ الكهربَـاءِ، ولكِنَّها أكثرُ إشراقًا.



العنايَةُ بالتقنيَاتِ الدعوِيّة

مِمَّا لَا شَـكَّ فيهِ أَنَّنَا فِي زَمَـنِ التقنيَةِ بكلِّ أنواعِهَا، كالقَنَـواتِ ومواقِـعِ التواصُـلِ والتطبيقَـاتِ وإنتَاجِ المحتَوَى وتصويرِ المَقَاطِعِ، وغيرِهَا.

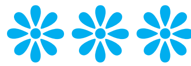
والداعِيَةُ لابُدَّ أنْ يتعَلَّمَ شـيئًا مِنْ تِلْكَ التقنِيَةِ التِي تُساعِدُهُ فِي تحقِيقِ هدفِهِ الدعوِيّ.

۞ وهذَا يتَطَلّبُ عِدّةَ أمورٍ:

١. **أنْ ينظُـرَ فِي قدرَتِهِ علَى تحقِيـقِ تِلْكَ المهَارَةِ،** فإنَّ وَجَدَ نَفْسَـهُ متمكنًا مِنْ ذَلِـكَ فالحَمْدُ لله، وإنْ لَـمْ يَجِدْ فَلَا بـأسَ، فهنَاكَ أبـوابٌ أخرَى بِلَا شَك.

٢. **إذَا كانَ الداعِيَـةُ قـادِرًا علَـى تفعيـلِ التقنِيَةِ فِي الدعـوَةِ** فيجِـبُ أنْ يتعلَّـمَ ضوابِطَهَـا المهمَّـةَ حتَّى يتِمَّ الانتفاعُ بها بالشكلِ المطلوب، وهذا يتحقَّقُ باستِشَارَةِ أهلِ الاختِصَاص.

٣. **ليسَ شــرطًا أنْ يســتفيدَ الداعيةُ مِنْ كلِّ وسائِلِ التقنية،** فيكفِي أَنْ يعرِفَ بعضَها حتَّى لا ينشَغِلَ كثيرًا بها عَنْ بقيَّةِ الهمومِ الدعوِية.



الداعِيَةُ والعبادَةُ الذّاتِيَةَ

أعظَـمُ الدعاةِ هُوَ النبـيُّ ﷺ، وكلُّنَا يعرِفُ الهمومَ الدعويَّـةَ التِي كانت على عاتِقِـه، وَمَعَ ذَلِكَ كانَ العابِـدَ الـذي يقـومُ الليلَ حتى تفَطَّـرَتْ قدمَاه، والـذي يذكُرُ اللهَ علَى كلِّ أحيَانِـه، وَهُوَ الذِي يصومُ حتَّى يقـولَ القَائِـلُ لَا يفْطِر، وهوَ الـذِي يمكُثُ فِي مصلاه بعْدَ الفجْرِ حتَّى طلوعِ الشمس.

نعم، هذِهِ بعضُ عباداتِ النبيِّ ﷺ.

إنَّ القيـامَ بالدعـوَةِ يجِـبُ ألا يُنْسِـي الداعيةَ تلكَ العبادَاتِ وغيرَها.

۞ إنّ العبادَةَ لهَا أثَرٌ كبيرٌ علَى الداعيَةِ مِنْ عِدّةِ وُجوه:

١. أنَّها تُقَوِّي صلَتَهُ باللهِ تعالى.

٢. تزيدُ مِنْ حلاوَةِ العبادَةِ والاستغناء باللهِ عَنْ كلِّ مَنْ سواه.

٣. تربي فيهِ الاعتصامَ باللهِ وخاصَّةً عندَ الفِتَنِ.

٤. تمنحُهُ التوفيقَ الربَّانِيَّ، وتيسيرَ برامِجِهِ الدعوِيَّة.

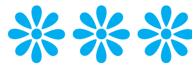
٥. تجعَلُ لَهُ محبَةً فِي قلوبِ الخلقِ وبالتَّالِي سيتأثَّرُونَ بدعوَتِه.

٦. تقوِّي فِي قلبِهِ تعظيمَ اللهِ تعَالَى، وبالتالِي يصغُرُ فِي قلبِهِ كُلُّ عظيمٍ مِنْ عظمَاءِ الدنيَا.

٧. أنَّ فِـي المداومَـةِ على العبـادَةِ اقتـداءً بالأنبيَاءِ الذيـنَ قالَ اللهُ فيهِمْ ﴿وَكَانُوا۟ لَنَا عَـٰبِدِينَ﴾ [سـورة الأنبياء: آية ٧٣].

۞ والخُلاصَةُ:

يَجِبُ أنْ يوقِنَ الداعِيَةُ بأنَّهُ بحاجَةٍ للعبَادَةِ أشدَّ مِنْ حاجَـةِ الناسِ إلَى دعوَتِهِ، فليرتِّـبْ وقتَهُ، حتَّى يحقِّقَ التوازُنَ بيـنَ برامجِهِ الدعويَّةِ وبينَ أعمَالِهِ الصالِحَةِ، وهكذَا كانَ نبيُّنَا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



وجادِلْهُمْ بالتي هِيَ أحْسَن

في المسـيرَةِ الدعويَّةِ قَـدْ تحتَاجُ للحـوارِ مَعَ الآخَرِ، سواءً كانَ مسـلمًا أوْ كافِرًا، أوْ مبتدِعًا، فإنْ كانَ مسلمًا فقد يكونُ عالمًا أو جاهِلًا، وكلُّ هؤلاءِ يحتاجونَ لشيءٍ مِنَ الآدابِ المهمَّةِ ليتحقَّقَ المقصودُ مِنَ الحوارِ، وهو إيصالُ كلمَةِ الحقِّ، وَهُنَا بعضُ الآدَابِ المهمَّة.

١. **الإخـلاصُ للهِ تَعَالَى، وعـدمُ قصـدِ التعالِي أَوِ الغُرور.**

٢. **عليـكَ باستِشَـارَةِ العُلَمَـاءِ قبـلَ الدخـولِ فِي المُحَـاوَرَة،** مَعَ النَّظَرِ فِي المَصَالِحِ والمَفَاسِـدِ مِنْ ذلكَ الحوارِ، مثـلَ الحوارِ فِي القنواتِ أَوْ فِي قنواتِ البَثِّ المباشِرِ فِي مواقِعِ التواصُلِ.

٣. **وحدةُ مصدَرِ التلقِّي عندَ التنَازُعِ**، والمَعنَى أنَّهُ لابُدَّ مِنَ الاتفَاقِ على أنْ يكونَ الرجوعُ عِنْدَ الاختِلَافِ إلَى الكِتَابِ والسُّنَّةِ لَا إلَى أيِّ أمرٍ آخَر.

٤. **تحديـدُ مَحَـلِّ الخِـلَافِ**، والمقصـودُ أنْ نتفِقَ علَى تحديدِ موضوعِ الخِلَافِ حتَّى لا نتوَسَّـعَ فِي المواضِيعِ المطروحَة.

٥. **عـدمُ قبـولِ الدعوَى بـدونِ دليـل**، أيْ لابدَّ أنْ يكـونَ الحـوارُ معتمِدًا علـى أدلَّةٍ تكـونُ هِيَ الفاصل فِي قبولِ الحقِّ وردِّ البَاطِلِ.

٦. **الاسـتدلالُ بالأدِلَّـةِ الشـرعِيَّةِ ثُـمَّ العقليَّة**، لأنَّ الأدلةَ الشرعيَّةَ هِيَ الأصلُ، وأمَّا الأدلَّةُ العقلِيَّةُ فهِـيَ تبَع، وَلأنَّهَـا مُعَرَّضَةٌ للصـوابِ والخطَأَ

أمَّا الأدِلَّةُ الشرعِيَّةُ فهِيَ معصومَة.

٧. الاستدلالُ بالأقوَى ثُمَّ الذِي يليهِ.

٨. توثِيقُ المَعْلُومَاتِ، فلا ينفَعُ مجرَّدُ الاستدلالِ بَلْ لابدَّ مِـنْ توثيقِ المعلوماتِ والتأكُّدِ مِنْ صحتِهَا سواءً كانتْ أحاديث أوْ أقوالًا أو غيرَ ذلك.

٩. القولُ الحَسَـنُ، يقـولُ تعَالَـى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ [سورة البقرة: آية ٨٣]، وَإِنَّكَ لتتعَجَّبُ ممنْ يدخُلُ مَعَكَ فِي الحوارِ ثمَّ تسمعُ منْهُ الكلمَاتِ التِي لا تليق.

١٠. إفساحُ المَجَالِ للآخَرِ، وعدَمُ الاستِئْثَارِ بالحديثِ لأَنَّ الطرفَ الثانِيَ بحاجَةٍ إلَى أنْ يُبدِيَ ما عندَه، ويُظْهِرَ رأيَه، فَلا تكنْ أنانيًا فِي الحوار.

١١ . تـركُ المُبَالغَـاتِ والتهاويـلِ، وضبْـطُ النفسِ، وضبْـطُ الأقـوالِ والبعـدُ عـنِ المبالغَـاتِ فِي الحمَاسِ للموضوعاتِ التِي تدافِعُ عنها.

١٢ . التركيزُ علَى الرأيِ لا علَى صاحِبِه، لأنَّ الرجُلَ القائِلَ بِهَـذَا الرأيِ قَدْ يكونُ جاهِـلًا أوْ متأوِلاً أو ناسـيًا، فلابدَّ أنْ يتوجَّهَ النقْدُ إلَى الفكرَةِ أَوِ القَوْل.

١٣ . إعطـاءُ كلِّ قضيَّةٍ حظَّهَا مِـنَ النقَاشِ، وَهَذَا مِنَ الحِكْمَةِ فِي النقاشِ والحوار.

١٤ . فرِّقْ بينَ الحوارِ مَعَ السُنِّيّ والحوارِ مَعَ المبتَدِعِ، لأنَّ السُنِّيَّ غالبًا يكون متفقًا معكَ فِي الأصولِ والثوابِتِ، وأَمَّا المبتَدِعُ فهوَ بحاجَةٍ إلى تأصيلٍ

أكثـرَ وضبطٍ لأصـولِ الديـنِ وغيرِ ذَلِـكَ مِنْ أُسُسِ الحوار.

١٥ . فـرِّقْ بينَ الحوارِ مَعَ المبتَـدِعِ، وبينَ الحوارِ مَعَ مَنْ وقعَ في بدعَةٍ وهــو ليسَ مِنَ المتأَصِّلِينَ فِي البدْعِ - أي مِنَ العَامة -.

١٦ . فرِّقْ بينَ الحوارِ مَعَ العالِمِ والحوارِ مَعَ المتعَالِمِ، لأنَّ العالِمَ يعلَمُ المسـألَةَ ولكنَّهُ قَدْ ينساهَا، أَمَّا المتَعَالِـمُ فغالبًا ما يكونُ متكبرًا في قبولِ العلْمِ مترفعًا عَنِ النقْدِ والتوجِيه.

١٧ . فَرِّقْ بينَ الحوارِ مَـعَ العَامَّةِ والحوارِ مَعَ طلابِ العِلْمِ.

١٨. فرِّقْ بينَ الحوارِ مَعَ المنتَمِي للإسـلام المُحِبِّ لَهُ، وبينَ الحوارِ معَ المبغِضِ المعادِي لَهُ.

١٩. فَرِّقْ بينَ الحوارِ مَعَ الرجُلِ وبينَ الحوارِ مَعَ المرأةِ، فالحوارُ معَ النساءِ لَهُ ضوابِطُ لابُدَّ مِنْ مراعَاتِهَا.

٢٠. إيـاكَ وإصـدَارَ الأحـكَام بـدونِ تـأنٍّ كالتكفيرِ والتبدِيـعِ والتَّفْسـيقِ، خاصَّـةً مَـعَ المعروفينَ بالانتِمَاءِ للسُّنَّة.

٢١. الحرْصُ على التزَامِ الأَدَبِ، وأنْ تعلَمَ أنَّكَ مُطالَبٌ بذلكَ مَعَ النَّاسِ كَمَا أنَّكَ مطالَبٌ بإظهارِ الحَقِّ.

٢٢. احذَرْ أنْ تصرِفَ النَّاسَ عَنِ الحَقِّ بسوءِ خُلُقِك.

٢٣. احذَرْ مِنَ الشـعورِ الخَفِيِّ بالرغبَةِ فِي الانتصارِ للنفسِ لَا للحَقّ.

٢٤. اقرَأْ فِي فَنِّ الحوارِ والمُحَاوَرَة.

٢٥. صلاحُ الرجُلِ الذِي تحـاوِرُهُ لَا يدُلُّ على أنَّ مَا يحْمِلُ مِنْ مبادِئَ هِيَ صواب.

٢٦. النفيُ والإثبَاتُ لا يصحَّانِ إلَّا بدليل.

٢٧. ناقِشْ نفْسَكَ قبْلَ مناقَشَةِ الآخَرِين.

٢٨. إذَا انتصَـرْتَ فِي الحـوار فاعْلَـمْ أنَّ الغايَةَ هِيَ الوصولُ للحَقِّ لَا لِذَاتِ الانتِصَار.

٢٩. اعلَمْ أنَّكَ كنْتَ تمارِسُ وسـيلَةً دعوِيَّةً مهمَّةً ألَا وَهِيَ الحوار.

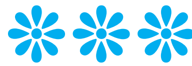
٣٠. اعلـمْ أنَّ انتصـارَكَ إنما هـو بفضـلِ اللهِ تعالى لا بجُهْدِكَ، ولَا بعلمِكَ، ولَا لفَضْلِكَ.

الداعِيَةُ وَقَوْلُ لَا أدْرِي

مِنَ الطبيعِــيِّ فِي حياةِ الداعِيَةِ أنْ يُســأَلَ عَنْ بعضِ القضَايَا الكبيرَةِ أَوِ الصغيرَةِ، سواءً في نواحِي الدنيَا أوْ فِي المَسَــائِلِ الدينِيَّةِ، وهذَا لأَنَّ الناسَ يحبُّونَ الدعَاةَ ويثِقُونَ بأجوبَتِهِمْ فيمَا يُشكِلُ عليهِمْ.

ولكنْ مِنَ المُهِمِّ لكلِّ داعِيَةٍ أنْ يحذَرَ مِنَ القولِ بِلَا عِلْمٍ فِي أيِّ مَجَال، وأنْ يجيبَ بِعِلْمٍ أوْ يصمِتَ بعِلْم، وأنْ يجيــبَ بِقــولِ لَا أدرِي بِكل ثِقَــةٍ وبلا خجلٍ إن كانَ لا يَعْلَمُ.

وإِذَا كانَ نبيُّنَـا ﷺ لَا يُجِيـبُ علـى كثيـرٍ مِنَ المسـائلِ إلَّا بعْـدَ أنْ يأتِيَهُ الوحيُ مِـنَ اللهِ تَعَالَى، فكذَلِكَ الداعِيَـةُ لا يجيبُ إلا إذَا كانَ يعلَمُ الجوابَ بـكلِّ يقين، وأمَّـا الخَوْضُ في الإجابَـاتِ بدونِ علمٍ فهَذَا مُحرَّمٌ شَرْعًا، ورُبَّمَا ترتَّبَ عليهِ بعضُ الأضرَارِ للسائِلِ وخاصَّةً في القَضَايَا الكبيرَة.



التَّعَصُّبُ الدعَوِيُّ

يوجَدُ شـيءٌ مِنَ التعصُّبِ عندَ بعْضِ الدعاةِ سواءً كانُوا أفرادًا أو جماعات.

والتَّعَصُّـب هـوَ موقِفٌ يتَّسِـمُ بالتمَسُّـكِ المُفْرِطِ بفكـرَةٍ أوْ رأيٍ أوْ مُعْتَقَـدٍ معينٍ، مَعَ رفـضِ النَّظَرِ فِي وجهَـاتِ نَظَرِ الآخرِيـنَ أوْ تقبُّلِهَا، حَتَّـى وإنْ كانَتْ مبنِيَّةً عَلَى أسُسٍ منطقِيَّةٍ أَوْ أدِلَّةٍ قوِيَّة.

ويعتبَـرُ التعصُّـبُ سـلوكًا ضـارًّا علَى المسـتَوى الشخْصِيِّ والمجْتَمَعِيّ لأنَّهُ يعوقُ التفاهُمَ والتواصُلَ بينَ الأفرَادِ ويؤدِّي إلَى النِّزَاعَاتِ والانقِسَامَات.

۞ مِنْ مَظَاهِرِ التعَصُّبِ فِي المسيرَةِ الدعوِيّة:

١. رفضُ أيِّ نقاشٍ أو حوارٍ حولَ المشارِيعِ والأفكَارِ، ويعتَقِدُ ذلك الأخ أنَّ رأيَهُ هُوَ الصحيحُ فَقَط.

٢. قَدْ يميلُ المُتعَصِّبُ إلَى استبعَادِ أوْ تهمِيشِ الآخرِينَ الذِينَ لَا يشاركونَهُ نفسَ الرَّأْي.

۞ أسبابُ التعصُّبِ الدعَوِيّ:

١. الجهْلُ وضيقُ الأُفُق، فعدَمُ المعرفَةِ الكافِيَةِ بالآراءِ المختَلِفَةِ يؤدي إلى التعصُّبِ؛ لأنَّ الشخصَ قَدْ يجهَلُ جوانِبَ أخرَى قَدْ تكونُ أكثَرَ صحةً أو منطقِيَّة.

٢. **التنشِئَةُ الاجتِمَاعِيَّة**، فحينَمَا ينشأُ الشخْصُ في بيئَةٍ تتبنَّى معتقدَاتٍ متعصّبَةً، بلا شكٍّ أنَّ هَذَا سيؤَثِّرُ فِي تكوينِ آرائِهِ منْذُ الصِّغَر.

٣. **الخوْفُ مِنْ تبنِّي أفكارٍ جديدَةٍ أوِ التَخَلِّي عَنِ المألوفِ** قَدْ يدفَعُ الشخصَ إلَى التمَسُّكِ بأفكارِهِ القديمَة.

٤. **فِي بعْضِ الأحيانِ، يرتَبِطُ التعصُّبُ بالرغبَةِ في الانتِمَاءِ إلَى مجموعَةٍ معينَةٍ**، حيثُ يشعُرُ الشخصُ بالأمانِ أَوِ القوَّةِ داخِلَ هذِهِ المجموعة.

أضرارُ التعَصُّبِ الدعوِيّ:

١. يؤدي التعصُّبُ إلَى عَـدَمِ القدرَةِ علَى التواصُلِ مَعَ الآخَرِيـنَ بفاعلِيَّة، مِمَّا يعوقُ تبادُلَ الأفكَارِ والنقَاشَ البنَّاء.

٢. فِي بعـضِ الحَالاتِ، قَـدْ يـؤدِّي التعَصُّبُ إلَى نشـوبِ نِزَاعَـاتٍ وصراعَـاتٍ اجتماعِيَّـة، بـلْ وحتَّى إلى العُنفِ أحيانًا.

٣. التعصبُ يمنَعُ الداعِيَةَ مِنْ توسـيعِ آفاقِهِ ومعرِفَةِ وجهَـاتِ نظرٍ جديـدَةٍ قدْ تُثْـرِي معرِفَتَهُ وفهمَهُ للآخرين.

٤. **التعصُّبُ قَدْ يسْهِمُ فِي تفكيكِ المجتمَعِ إلى مجموعاتٍ متنَاحِرَةٍ**، ممَّا يؤدي إلى تفاقُمِ التفرِقَةِ والتمييز.

۞ طرُقُ معالَجَةِ التعَصُّبِ في طريقِ الدعوَةِ:

٥. **يجِبُ أنْ نشجِّعَ فكرَةَ النقَاشِ المفتوحِ والصادِقِ بينَ الدعَاةِ المختلفينَ فِي الآراء**، لأنَّ هذا يساعِدُ علَى فهمِ وجهَاتِ النَّظَرِ الأخرى.

٦. **لابُدَّ أنْ ننشُرَ ثقافَةَ التسامُحِ واحترَامِ الآخرِينَ**، حتَّى لَوْ كانَتْ هناك اختلافاتٌ كبيرةٌ فِي الآراءِ أَوِ المُعْتَقَداتِ.



الداعِيَةُ بينَ العزْلَةِ والخُلْطَة

هنَاكَ مفهومٌ مهِمٌّ فِي الدعوَةِ إلى اللهِ تَعَالَى، وَهُوَ العُزلَةُ والخُلْطَة، وحولَ هذا أقولُ:

* العُزلَةُ والخُلْطَةُ موضوعانِ يتعلقَانِ بكيفيَّةِ تعامُلِ المسلِمِ مَعَ المجتَمَعِ مِنْ حولِهِ، ويُنْظَرُ إليهِمَا مِنْ زاوِيَةِ دورِ المسلِمِ فِي المجتَمَعِ وتأثيرِهِ وتأثُّرِهِ بِه.

* تتعلقُ العُزلَةُ بالابتِعَادِ عَنِ النَّاسِ والانفِرَادِ بالنَّفْس، بينَمَا الخُلطَةُ هِيَ الانخرَاطُ فِي المجتَمَعِ والتفاعُلِ معَ النَّاسِ وَلِكُلٍّ منهُمَا مَحَاسِنُ ومساوِئ، ويختَلِفُ الحكمُ فيهِمَا بحسَبِ الظروفِ والحَالِ والمَصْلَحَةِ.

أولاً: مفهومُ العزْلَة:

العُزلَـةُ تعنِي أنْ يختَارَ المسـلِمُ الابتِعَادَ عَنِ النَّاسِ والاعتِكَاف علَـى العبادَةِ، والانشِغَالَ بنفسِـهِ دونَ التفَاعُلِ المُبَاشِرِ مَعَ المجتَمَعِ إلَّا فِي حدودِ الضرورَة، وهذَا الخيارُ قد يلجَأُ إليهِ المسلِمُ لأسبابٍ عدَّة، مِنْهَا:

١. **الخوفُ علَـى الدينِ،** فإذَا كانَ المسـلِمُ يعيشُ فِي بيئَةٍ يكثُرُ فيهَا الفَسَادُ والمعاصِي، ويخشَى علَى دينِهِ أنْ يتأثَّرَ سـلْبًا، فَقَدْ يلجَـأُ إلَى العُزْلَةِ لحمايَةِ إيمَانِه.

وممَّا يؤكِّدُ ذلكَ أنَّ البُخَارِيَّ قالَ فِي صحيحِهِ: بَـابُ الفِـرَارِ بالديـنِ مِنَ الفِتَـنِ، وأخـرَجَ فيهِ حديثَ أبِي سعيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ: «يوشِـكُ أنْ يكونَ خيرَ مَالِ المسـلِمِ غنَمٌ يتبَعُ بِهَا شَعفَ الجبَالِ ومواقِعَ القَطْرِ، يَفرُّ بدينِهِ مِنَ الفِتَنِ» رواه البخاري.

٢. **التفـرُّغُ للعبَادَة**، وَهَـذَا موجودٌ فِي سِـيَرِ بعضِ العُلَمَـاءِ والصالِحِيـنَ حيثُ يختـارُونَ العُزْلَةَ لفترَةٍ معينَةٍ للتفرُّغِ للعِبَادَةِ والتأمُّل، والبُعْدِ عَنْ صَخَبِ الحيَاةِ اليومِيَّة، وهَذَا نافِعٌ إلَى حَدٍّ مَا.

٣. **تجنُّـبُ الأَذَى**، وذَلِكَ حينَمَا يتعَـرَّضُ الداعِيَةُ لبعْضِ الأذَى مِنْ بعضِ الأشخاص، فقَدْ يجِدُ فِي العُزلَةِ وسيلَةً للسلامَةِ النفسيَّة والجسدِيَّة.

٤. **العُزْلَـةُ تسـاعِدُ الداعِيَةَ علَى التفكيـرِ في أحوالِ النفسِ ومراجَعَةُ الأعمَالِ والأخطَاءِ**، مِمَّا يعينُ علَى إصلاحِها.

مساوئُ العُزْلَة:

١. الابتِعَادُ عَنِ الناسِ قَدْ يؤدِي إلَى التقصيرِ فِي واجِبَاتِ المسلِمِ نحوَ المجتَمَعِ مثلَ الأمْرِ بالمعروفِ والنهيِ عَنِ المنكَر، ومساعَدَةِ المحتاجِين.

٢. الداعيَةُ يحتاجُ إلَى التعاوُنِ مَعَ إخوانِهِ ومشاركَتِهِمْ في أمورِ الدينِ والدنيا، والعُزْلَةُ تحرِمُهُ مِنْ هَذِهِ الفُرَص.

٣. العُزْلَةُ لفترَاتٍ طويلَةٍ قدْ تؤدِّي إلَى الشعورِ بالوحدَةِ والانعِزَالِ عَنِ المجتَمَعِ، مِمَّا قَدْ يؤثِّرُ سلبًا علَى النفْس.

۞ ثانياً: مفهومُ الخُلْطة:

الخُلطةُ تعني أنْ يعيشَ المسلِمُ بينَ النَّاسِ ويتفَاعَلَ معهم، سواءً فِي الأمورِ الدينيَّةِ مثْلَ الدعوَةِ إلَى اللهِ، أَوْ في الأمورِ الدنيويَّةِ مثلَ العَمَلِ والتجارَةِ والمشـارَكَةِ فِي الأنشِطَةِ الاجتِمَاعِيَّة.

۞ محاسِنُ الخُلطة:

١. **الخُلْطَـةُ تتيـحُ للداعِيَةِ فرصَـةَ الدعـوَةِ إلَى اللهِ** وتقديـمِ النصـحِ والتوجيـه، والمسـاهَمَة فِي تصحيحِ الأخطَاءِ بينَ النَّاس.

٢. **العيشُ مَعَ المجتمَع يساعِدُ علَى تحقِيقِ التعاوُنِ والتكافُـلِ الاجتِمَاعِيّ**، وهُـوَ مِـنَ الأمورِ التي حَثَّ عليهَا الإسـلام، مثلَ مسـاعدَةِ المحتَاجِ

وزيارَةِ المريضِ، ومواساةِ الآخرينَ والتفاعُلِ مَعَهُمْ فِي مناسبَاتِ الفرحِ والحزنِ، مِمَّا يعمِّقُ الروابِطَ الإنسانِيَّة.

مساوِئُ الخُلْطة:

١. **قَدْ تـؤدِّي الخُلطَةُ إلَى التعرُّضِ للفِتَنِ الدينِيَّةِ أوِ الأخلاَقِيَّة** إذَا كانَ المجتَمَعُ مليئًا بالمَعَاصِي.

٢. **قَدْ ينشَـغِلُ الداعِيَةُ بأمورِ الدنيا ومَجَالِسِ اللهوِ واللغوِ علَى حسـابِ دينِـهِ وعبادَتِهِ،** إذَا لَمْ يكُنْ حريصًا على إدارَةِ وقتِه.

٣. **كثـرَةُ المُخالَطَـةِ قدْ تـؤدي إلَى قسـوَةِ القلْبِ،** بسـبَبِ الانشِـغَالِ الدائِـمِ بالأمـورِ الدنيويَّـةِ والابتِعَادِ عَنِ التَّأَمُّلِ والذِّكْر.

الموازَنَةُ بينَ العُزْلَةِ والخُلْطَة:

أفضليَّـةُ العُزلَةِ أَوِ الخُلْطَةِ تعتَمِدُ علَى حالَةِ الداعِيَةِ والمجتَمَـعِ وظروفِ الزمَـانِ والمَكَان، ولعَلَّ أشـهَرَ حديثٍ فِي هذِهِ المسـأَلَةِ هُوَ قولُ النبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «المؤمِنُ الـذِي يُخالِطُ الناسَ ويصبِرُ علَى أذاهُمْ خيرٌ مِـنَ الذِي لَا يُخالِطُ النَّاسَ ولا يصبِرُ علَى أذاهُمْ». رواه الترمذي بسندٍ صحيح.

وهذا الحديثُ يدلُّ علَى أنَّ الخُلطَةَ مَعَ الصبرِ علَى أذَى النَّاسِ قد تكونُ أفضَلَ إذَا كانَ فيهَا نفْعٌ للمسلِمِ ولغيرِهِ، مثلَ الدعوَةِ إلَى اللهِ والإصلاحِ بينَ النَّاس.

لكـنْ فِـي بعـضِ الحَـالَاتِ قَـدْ تكـونُ العُزلَـةُ أفضَلَ، خاصَّـةً إذَا كانَـتِ الفِتَـنُ منتشـرَةً ويخْشَـى الإنسانُ علَى نفسِهِ مِنَ الوقوعِ فِي المَعَاصِي، كَمَا قالَ النبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يأتِي علَى النَّـاسِ زمانٌ، القَابِضُ فيـهِ علَى دينِـهِ كالقَابِضِ علَـى الجَمْرِ» رواهُ الترمِذِيّ بسـندٍ صحيح.

والخُلاصةُ تكونُ في هَذِهِ القَوَاعِدِ:

١. أنَّ العُزلَـةَ للداعِيَـةِ تكـونُ أفضـلَ إذَا كَانَـتْ لِحِفْظِ الدينِ وتجنُّبِ الفِتَنِ، أوْ للتفرُّغِ للعِبَادَةِ والتَّأَمُّـلِ، والخُلطَـةُ أفضلُ إذَا كانَـتْ بِهَدَفِ الإصلَاحِ والدعوَةِ إلَى اللهِ والمشارَكَةِ فِي بِنَاءِ المجتَمَعِ.

٢. **الداعِيَةُ الحكيمُ أعلَمُ بنفْسِهِ فيمَا يَصْلُحُ لَهُ**، مَعَ التأكيدِ علَى أنَّهُ يمكِنُ أنْ يُمارِسَ العزلَةَ اليومِيَّةَ كأنْ يخلُوَ بنفسِهِ في بعضِ الساعَاتِ للعبادَةِ والتأمُّلِ والترفِيهِ المناسِبِ، مَعَ تخصيصِ شيءٍ مِنَ الوقْتِ اليومِيّ أوِ الأسبوعِيِّ لنفْعِ النَّاسِ عبرَ الوسيلَةِ المناسبَةِ له.

٣. **لِو افترضْنَا أنَّ الداعيَةَ يرَى العُزْلَةَ أفضلَ بسببِ كثرَةِ الفِتَنِ**، فإنَّ هناكَ وسائِلَ دعوِيَّةً تنفَعُ النَّاسَ بدونِ أنْ يختَلِطَ بِهِمْ حتَّى يسلَمَ مِنَ الفِتَنِ، ولَعَلَّ أشهَرَ هذِهِ الوَسَائِلِ: الدعوَةُ عبرَ الإنترنت ومواقِعِ التواصُلِ، فإنَّ نفعَهَا كبيرٌ جدًّا، وفِي نفسِ الوقْتِ لا يُشترَطُ لهَا مُخالَطَةُ النَّاسِ.

٤. فِي بعْضِ المُجتَمَعَاتِ المليئَةِ بالفِتَنِ مثلَ الدولِ الكافِرَةِ قَدْ يناسِبُ الداعيَةَ العُزلَةُ التَّامَّة.

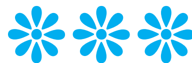
وقدْ يكونُ بعضُ الدعاةِ لديهِ القدرَةُ علَى مواجَهَةِ الفِتَنِ مَعَ تقديمِ البرامِجِ الدعوِيَّةِ للنَّاسِ، وهنَا أذكُرُ كلامًا جميلًا لابْنِ تيمِيَةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيثُ يقولُ: الإقامَةُ فِي كلِّ موضِعٍ تكونُ الأسبَابُ فيهِ أطوَعَ للهِ ورسولِهِ وأفعَلَ للحسنَاتِ والخيرِ، بحيثُ يكونُ أعلَمَ بذَلِكَ وأقدَرَ عليهِ وأنشَطَ لَهُ أفضلَ مِنَ الإقامَةِ فِي موضِعٍ يكونُ حالُهُ فيهِ فِي طَاعَةِ اللهِ ورسولِهِ دونَ ذلك.

وإذَا كانَ هَذَا هُوَ الأصلُ فهَذَا يتنوَّعُ بتنوُّعِ حَالِ الإنسَان.

فقدْ يكونُ مقامُ الرجُلِ فِي أرضِ الكفْرِ والفسـوقِ مِنْ أنواعِ البِدَعِ والفجـورِ أفضَلَ إذَا كانَ مجاهِداً فِي سـبيلِ اللهِ بيدِهِ أوْ لسـانِهِ آمـرا بالمعـروفِ ناهِيا عَنِ المنْكَـرِ بحيْـثُ لَـوِ انتقَلَ عنْهـا إلَـى أرضِ الإيمَانِ والطاعَةِ لقلَّتْ حسـنَاتُهُ ولَمْ يكنْ فيهَـا مُجَاهِدًا وإنْ كانَ أروحَ قلبًا.

وكذَلِـكَ إذَا عُدِمَ الخيرَ الذِي كانَ يفعَلُهُ فِي أمَاكِنِ الفجورِ والبِدَعِ.

ولهذا كانَ المقامُ فِي الثغورِ بِنِيَّةِ المرابَطَةِ فِي سبيلِ اللهِ تعَالَى أفضَلَ مِنَ المجاوَرَةِ بالمَسَاجِدِ الثلاثَةِ باتفاقِ العُلَمَاءِ. (الفتاوى ٢٧ / ٤٠)



ثَبَاتُ الدَّاعِيَةِ أَوْ ثَبَاتُ البَرَامِجِ الدَّعَوِيَّةِ

يَقُومُ بَعْضُ الدُّعَاةِ بِبَعْضِ البَرَامِجِ الدَّعَوِيَّةِ المُتَنَوِّعَةِ، فَهَذَا خَطِيبُ جُمُعَةٍ، وَهَذَا يُلْقِي الكَلِمَاتِ وَالدُّرُوسَ، وَهَذَا يُسَافِرُ لِلدَّعْوَةِ، وَآخَرُ عِنْدَهُ عِنَايَةٌ بِدَعْوَةِ الشَّبَابِ فِي المَحَاضِنِ التَّرْبَوِيَّةِ، وَهَذَا يَهْتَمُّ بِالنَّشْرِ عَبْرَ مَوَاقِعِ التَّوَاصُلِ، وَغَيْرُهُمْ كَثِيرٌ.

وَهُنَا قَدْ نُخْطِئُ فِي مَفْهُومِ الثَّبَاتِ، فَنَظُنُّ أَنَّ الثَّبَاتَ المَحْمُودَ هُوَ بَقَاءُ تِلْكَ البَرَامِجِ، فِي حِينِ أَنَّ الأَصْلَ هُوَ ثَبَاتُ الدَّاعِيَةِ عَلَى دِينِهِ وَاسْتِقَامَتِهِ عَلَى المَنْهَجِ الصَّحِيحِ عَقِيدَةً وَقَوْلًا وَعَمَلًا، وَهُنَا بَعْضُ الرَّسَائِلِ:

١- بَعْضُ الدُّعَاةِ يَتَغَيَّرُ فِي اسْـتِقَامَتِهِ وَتَنْقَلِبُ عِنْدَهُ المَفَاهِيمُ، وَالسَّـبَبُ أَنَّهُ مُنِعَ مِنْ بَرْنَامَجٍ دَعَوِيٍّ، كَمَنْ يُمْنَـعُ مِـنْ خِطَابَـةِ الجُمُعَـةِ أَوِ الـدُّرُوسِ، أَوْ إِمَامَـةِ المَسْـجِدِ، أَوْ تَحْصُلُ لَهُ مُشْـكِلَةٌ فِـي وَظِيفَتِهِ، فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ يَظُنُّ أَنَّ الثَّبَاتَ هُوَ بَقَاؤُهُ فِي تِلْكَ البَرَامِجِ، فِي حِيـنِ أَنَّ الثَّبَـاتَ الحَقِيقِيَّ هُوَ فِي ثَبَـاتِ الدَّاعِيَةِ عَلَى المَنْهَجِ الحَقِّ.

٢- بعـضُ الدُّعـاةِ يُفْتَـنُ ببرنامجهِ الدَّعـويِّ؛ فقد يَشـتهرُ عبرَ مواقعِ التَّواصلِ اشتهارًا كبيرًا، ومع هذه الشُّـهرةِ يبـدأُ بالتَّنازلِ عن شـيءٍ من ثوابـتِ الدِّين، فانظُـرْ كيـفَ تغيَّـرَ بسـببِ شـهرةٍ جاءتْه مـن خلالِ برنامجٍ دعويٍّ.

٣- بَعْـضُ البَرَامِجِ الدَّعَوِيَّةِ فِيهَا شَـيْءٌ مِـنَ الفِتْنَةِ بِالنِّسَـاءِ، فَيُزَيِّنُ الشَّـيْطَانُ لِذَلِكَ الدَّاعِيَـةِ البَقَاءَ فِيهَا بِحُجَّةِ الدَّعْوَةِ، مَعَ أَنَّهُ يَشْـعُرُ بِضَـرَرٍ كَبِيرٍ عَلَى إِيمَانِهِ مَـعَ تِلْكَ التَّطْبِيقَاتِ، فَيَسْـتَمِرُّ عَلَيْهَا، ثُـمَّ يَبْدَأُ الفُتُورُ عَلَيْـهِ، وَرُبَّمَـا تَوَالَـتْ عَلَيْـهِ المَصَائِبُ بِسَـبَبِ تِلْكَ الذُّنُـوبِ الَّتِي يَقَعُ فِيهَا، وَالقَاعِـدَةُ فِي هَذَا هُوَ تَطْبِيقُ حَدِيثِ «وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ».

فَنَقُـولُ إِنَّ أَيَّ بَرْنَامَجٍ دَعَوِيٍّ تَشْـعُرُ فِيهِ بِشَـيْءٍ مِنَ التَّرَدُّدِ بِسَـبَبِ وُجُودِ بَعْضِ المُحَرَّمَاتِ، فَإِيَّاكَ وَالبَقَاءَ فِيهِ، لِأَنَّ القَاعِدَةَ تَقُولُ الضَّرَرُ يُزَالُ، وَهُنَا يُوجَدُ ضَرَرٌ كَبِيرٌ عَلَى إِيمَانِكَ، فَلَا تَسْتَمِرَّ عَلَيْهِ بِحُجَّةِ انْتِفَاعِ النَّاسِ

بِـكَ، لِأَنَّ ثَبَاتَكَ أَعْظَمُ مِنْ بَقَائِكَ فِي ذَلِكَ البَرْنَامَجِ، وَالقَضِيَّةُ تَحْتَاجُ مُوَازَنَةً، وَتَقْدِيمَ الأَصْلَحِ لَكَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ الأَصْلَحُ لِلنَّاسِ، لِأَنَّ البَرَامِجَ الدَّعَوِيَّةَ كَثِيرَةٌ جِدًّا، وَلَنْ تَتَوَقَّفَ بِتَرْكِكَ لِهَذَا التَّطْبِيقِ أَوْ هَذَا البَرْنَامَجِ.

٤- فِي نَظْرَةٍ سَرِيعَةٍ لِدَعْوَةِ الأَنْبِيَاءِ تَجِدُ ثَبَاتَهُمْ عَلَى الدَّعْوَةِ مَعَ تَنَوُّعِ بَرَامِجِهِمْ، بَلْ مَعَ وُجُودِ الأَذَى بِسَبَبِهَا، وَلَكِنَّهُمْ ثَابِتُونَ عَلَى دَعْوَتِهِمْ، فَهَذَا نَبِيٌّ لَمْ يَتَّبِعْهُ أَحَدٌ فَلَمْ يَتَغَيَّرْ، وَهَذَا نَبِيٌّ يُسْجَنُ فَيُمَارِسُ الدَّعْوَةَ فِي سِجْنِهِ، وَهَذَا نَبِيُّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُمْنَعُ مِنْ دعوةِ النَّاسِ فِي مَكَّةَ فَيُهَاجِرُ لِلمَدِينَةِ.

٥- فِـي تَارِيخِ الْمُصْلِحِينَ مِنَ الْعُلَمَـاءِ تَجِدُ ذَلِكَ أَيْضًـا، فَكَمْ هُـمُ الْعُلَمَاءُ الثَّابِتُـونَ رَغْـمَ الْبَلَايَا الَّتِي تَعَرَّضُوا لَهَا فِي بَرَامِجِهِمْ الدَّعَوِيَّةِ، وَمَعَ ذَلِكَ سَجَّلُوا أَرْوَعَ قِصَصِ الثَّبَاتِ عَلَى الدِّينِ.

وَأَخِيـرًا، يَجِبُ عَلَـى كُلِّ دَاعِيَةٍ أَنْ يَعْلَـمَ أَنَّ الْغَايَةَ الْكُبْرَى فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ تَحْقِيقُ الاسْـتِقَامَةِ عَلَى الدِّينِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ [هود: آية ١١٢]، وَأَمَّا الْبَرَامِجُ فَهِيَ وَسِـيلَةٌ فَقَطْ لِنَشْـرِ الدِّينِ، فَإِنْ تَيَسَّرَتْ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَأَمَّا إِنْ جَاءَتْ عَوَائِقُ فِي تَحْقِيقِهَا، فَلْيَبْقَ الثَّبَاتُ عَلَى الدِّينِ فِي أَعْلَى صُوَرِهِ، حَتَّى تَمُوتَ عَلَى ذَلِكَ، وَتَلْتَقِي غَدًا مَعَ الأَنْبِيَاءِ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ الَّذِينَ ثَبَتُوا عَلَى دِينِهِمْ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا.

الدَّاعِيَةُ وَانْشِرَاحُ الصَّدْرِ

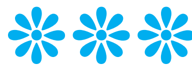
مِـنْ عَجِيـبِ مَا يَلْمَحُـهُ المُتَدَبِّـرُ لِطَلَبَاتِ مُوسَـى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سُورَةِ طه قَوْلُهُ ﴿رَبِّ ٱشْرَحۡ لِي صَدۡرِي﴾ [سورة طه: آية ٢٥].

فَيَا تُرَى لِمَ طَلَبَ مُوسَـى عَلَيْهِ السَّلَامُ **هَـذَا الطَّلَبَ مِنْ رَبِّهِ** وَهُوَ فِي بِدَايَةِ الدَّعْوَةِ وَالمُوَاجَهَةِ لِطُغْيَانِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ؟

إِنَّ الدَّاعِيَـةَ يَحْتَـاجُ إِلَـى عِدَّةِ وَسَـائِلَ تُعِينُـهُ عَلَى إِنْجَاحِ دَعْوَتِهِ وَالسَّيْرِ بِهَا نَحْوَ الأَمَامِ، وَمِنْ أَعْظَمِ تِلْكَ الوَسَائِلِ انْشِـرَاحُ الصَّدْرِ وَطِيبُ النَّفْسِ، لِأَنَّ الحَالَةَ النَّفْسِـيَّةَ المُتَأَزِّمَةَ لَا تُعِيـنُ صَاحِبَ الدَّعْوَةِ بَلْ تَقْعُدُهُ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ البَرَامِجِ.

وَلِهَـذَا أَرَى لِزَامًا عَلَى كُلِّ دَاعِيَةٍ يَطْمَحُ لِلنَّجَاحِ أَنْ يَكُونَ فَقِيهًا فِي إِدَارَةِ نَفْسِـهِ مُرَاعِيًا لَهَا، ذَكِيًّا فِي جَلْبِ مَا يُسْعِدُهَا، بَعِيدًا عَنْ كُلِّ سَبِيلٍ يُؤَرِّقُ النَّفْسَ وَيَجْلِبُ الهَمَّ وَالاضْطِرَابَ النَّفْسِيَّ.

وَلَعَلَّ هَـذَا يَحْتَاجُ إِلَى نَوْعِ مَعْرِفَةٍ فِي فِقْهِ النُّفُوسِ، وَلَكِـنْ وَرَاءَ ذَلِكَ انْطِلَاقَـةٌ عَظِيمَةٌ فِـي خِدْمَةِ الدِّينِ بِإِذْنِ اللهِ.



الدُّعَاةُ إِلَى أَنْفُسِهِمْ

فِي طَرِيقِ الدَّعْوَةِ وَالإِصْلَاحِ تَكْثُرُ الفِتَنُ المُتَعَلِّقَةُ بِحُظُوظِ النَّفْسِ، وَتَتَوَارَدُ شَهَوَاتُ الشُّهْرَةِ وَالحِرْصُ عَلَى البَقَاءِ فِي ذَاكِرَةِ النَّاسِ.

وَيَحْرِصُ البَعْضُ عَلَى أَنْ يَكُونَ هُوَ الأَوَّلَ فِي مَصَافِّ الدُّعَاةِ وَالمَشَاهِيرِ، وَيُمَارِسُ فِي سَبِيلِ تَحْقِيقِ ذَلِكَ عَشَرَاتِ الوَسَائِلِ القَوْلِيَّةِ وَالفِعْلِيَّةِ وَالتَّقْرِيرِيَّةِ.

إِنَّ قَضِيَّةَ الإِخْلَاصِ وَتَصْفِيَةَ الأَعْمَالِ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى مِنْ أَصْعَبِ الأُمُورِ فِي وَاقِعِنَا الدَّعَوِيِّ وَالعِلْمِيِّ وَالتَّرْبَوِيِّ.

وَهَـذَا ابْنُ القَيِّـمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يَهْمِـسُ وَيَقُولُ فِـي زَمَنِهِ المَلِيءِ بِالتَّقْوَى وَاليَقِينِ: فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ كَمْ فِي النُّفُوسِ مِنْ عِلَلٍ وَأَغْرَاضٍ وَحُظُوظٍ تَمْنَعُ الأَعْمَالَ أَنْ تَكُونَ خَالِصَةً لِلَّهِ وَأَنْ تَصِلَ إِلَيْهِ. (مدارج السالكين ٢ / ٦٤)

رَحِمَـكَ اللهُ يَا ابْـنَ القَيِّمِ، لَقَـدْ بِتْنَا فِـي زَمَنٍ لَابُدَّ أَنْ نُظْهِـرَ كُلَّ يَـوْمٍ مَاذَا عَمِلْنَـا فِيهِ مِنْ خِـلَالِ مَوَاقِعِ التَّوَاصُلِ.

وَحَوْلَ هَذَا أَهْمِسُ وَأَقُولُ:

١- كُلُّنَـا يَسْـمَعُ بِالإِخْـلَاصِ وَتَجْدِيـدِ النِّيَّـةِ وَمُحَاسَـبَتِهَا، وَلَكِـنْ يَغِيـبُ عَـنِ النَّفْـسِ اتِّهَامُهَـا بِالتَّقْصِيرِ فِي ذَلِكَ، وَكَأَنَّ المُخَاطَبَ بِالإِخْلَاصِ هُمْ

قَـوْمٌ آخَرُونَ مِنْ صِغَارِ الدُّعَـاةِ وَالمُبْتَدِئِينَ فِي طَلَبِ العِلْمِ وَبَعْضِ العُبَّادِ، أَمَّا ذَلِكَ الدَّاعِيَةُ المَشْـهُورُ فَهُوَ غَيْرُ مُخَاطَبٍ بذلك.

٢- فِي نَظْرَةٍ لِحَيَاةِ السَّلَفِ وَمَوَاقِفِهِمْ مَعَ الإِخْلَاصِ وَإِظْهَارِ الأَعْمَالِ تَجِدُ العَجَبَ، فَكُلُّ قَارِئٍ يُمْكِنُهُ أَنْ يَجْزِمَ بِتَوَاتُـرِ إِخْفَاءِ الأَعْمَالِ عِنْدَ السَّـلَفِ وَالحَذَرِ مِنَ الشُّـهْرَةِ، وَلَكِنَّ بَعْضَ الدُّعَـاةِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يُخْفِيَ عَمَلَهُ.

۞ مَشَاهِدُ مِنَ الوَاقِعِ:

بَعْضُ الدُّعَاةِ يَحْـرِصُ أَنْ يَكُونَ حَاضِرًا فِي أَذْهَانِ النَّاسِ مِنْ خِلَالِ كُلِّ وَسِـيلَةٍ مُتَاحَةٍ، وَلَيْسَ عِنْدَهُ مَبْدَأُ الخَفَاءِ أَبَدًا.

يَـا أَخِي نَحْـنُ لَا نَتَّهِمُـكَ، وَلَكِنْ عَوِّدْ نَفْسَـكَ أَنْ تَخْتَفِـيَ أَحْيَانًا عَنِ الأَنْظَـارِ، وَلْيَكُنْ لَـكَ نَصِيبٌ مِنْ الحَدِيـثِ " إِنَّ اللهَ يُحِبُّ العَبْـدَ التَّقِيَّ الغَنِيَّ الخَفِيَّ " رواه مسلم.

بَعْضُ الدُّعَاةِ يَدْعُو لِنَفْسِهِ مِنْ خِلَالِ دَعْوَتِهِ لِلدِّينِ، وَعَلَامَةُ ذَلِكَ مَحَبَّةُ انْتِشَارِ الاسْمِ فِي الآفَاقِ.

يا مُحِبُّ، إِنَّ مِنَ الثَّلاثَةِ الَّذينَ تُسَـعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَومَ القِيامَةِ ذَلِكَ العالِمُ الَّذي انتَفَعَ النّاسُ بِعِلمِهِ.

تَأَمَّـلْ، إِنَّهُ عالِـمٌ، وَلَعَلَّ النّاسَ اسـتَفادوا مِنْ عِلمِهِ وَمُحاضَراتِـهِ، وَلَكِنْ كُلَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ مانِعًا لَهُ مِنْ أَنْ يَتَقَلَّبَ في جَهَنَّمَ.

إِنَّ هَذا الحَديثَ مُخيفٌ جِدًّا لِمَنْ كانَ لَهُ قَلبٌ.

٣- تَعالْ مَعي لِذَلِكَ القارِئِ صاحِبِ الصَّوتِ الحَسَنِ الَّذي انتَشَرَ صِيتُهُ في الآفاقِ.

أَقولُ لَهُ: يا تُرى ماذا لَوْ ذَمَّ النّاسُ صَوتَكَ؟

هَلْ يَستَوي حامِدُكَ وَذامُّكَ؟

ماذا لَوْ لَمْ يَمتَلِئْ مَسجِدُكَ كَالعادَةِ؟

ماذا لَوْ جاءَ مَنعُكَ مِنَ الصَّلاةِ بِالنّاسِ؟

هَلْ سَتَتَأَثَّرُ؟ وَلِماذا؟

هَلْ لِأَنَّ صَوتَكَ اختَفى مِنَ الشُّهرَةِ وَالحُضورِ في حَياةِ النّاسِ؟

إِنَّ البَعضَ قَدْ يَستَغرِبُ مِنْ دِقَّةِ هَذِهِ المُحاسَبَةِ، وَلَكِنْ لابُدَّ مِنْها في النَّصيحَةِ لِمَنْ نُحِبُّ.

جَولَةٌ في النُّصوصِ وَالإِخلاصِ وَالاختِفاءِ:

تَعالْ مَعي لِنتَأَمَّلْ قِصَّةَ أُوَيسِ القَرَنِيِّ رَحِمَهُ اللهُ.

قـالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيـرُ التّابِعيـنَ رَجُلٌ يُقـالُ لَهُ أُوَيسٌ، مَنْ رَآهُ مِنْكُمْ فَلْيَأْمُرْهُ أَنْ يَسـتَغفِرَ لَهُ، وَذَكَرَ مِنْ شَأنِهِ أَنَّهُ لَوْ أَقسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ». رواه مسلم.

فَـكانَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كُلَّمـا أَتَتْ وُفودُ اليَمَنِ يَسـأَلُ أَفِيكُمْ أُوَيسٌ؟ فَأَتى ذَلِكَ الوَفدُ وَإِذا فيهِ أُوَيسٌ، فَقالَ عُمَرُ لِأُوَيسٍ: استَغفِرْ لي.

فَقالَ: أَنتَ أَميرُ المُؤمِنينَ.

فَأَرادَ عُمَـرُ أَنْ يُكرِمَ وِفادَتَهُ فَقالَ لَـهُ: إِلى أَينَ أَنتَ ذاهِبٌ؟ أَي بَعدَ الحَجِّ، فَقالَ: إِلى الكوفَةِ، قالَ عمر:

آمُـرُ عامِلـي هُنـاكَ أَنْ يَسـتَقبِلَكَ وَيَعتَنيَ بِـكَ؟ قالَ أويس: لا، أَكونُ في غَبراءِ النّاسِ أَحَبَّ إِلَيَّ.

فَلَمّـا عَـرَفَ النّاسُ فَضـلَ أُوَيسٍ عَنْ طَريـقِ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، خـافَ أُوَيسٌ عَلى نَفسِـهِ، فَذَهَـبَ وَاختَفى كَيلا يَشعُرَ بِهِ أَحَدٌ.

تَأَمَّـلْ جَيِّدًا كَيْفَ اخْتَفَـى أُوَيْسٌ رَحِمَهُٱللَّهُ **عَنْ النَّاسِ وَثَنَائِهِمْ.**

وَالوَاحِدُ مِنَّا فِي هَذَا العَصْرِ رُبَّمَا يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ هُوَ المشهور، نَسْأَلُ اللهَ السَّلَامَةَ وَالعَافِيَةَ.

۞ السَّلَفُ وَالبُعْدُ عَنِ الأَضْوَاءِ:

١. كُتِبَ أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ "إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ يَسْلَمَ لَكَ دِينُكَ فَقَلِّلْ مَعَارِفَكَ".

٢. قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ لِصَاحِبِهِ عَبْدِ الوَهَّابِ: "أَخْمِلْ ذِكْرَكَ فَإِنِّي قَدْ بُلِيتُ بِالشُّهْرَةِ".

٣. هَذَا ابْنُ تَيْمِيَّةَ لَمَّا مَدَحَهُ بَعْضُ النَّاسِ قَالَ: "أَنَا إِلَى الآنِ أُجَدِّدُ إِسْلَامِي".

يَا مُحِبُّ، اعْلَمْ أَنَّكَ تَعْلَمْ أَكْثَرَ مِنِّي عَنْ تِلْكَ الآثَارِ مِنْ حَيَاةِ السَّلَفِ وَكَرَاهِيَّتِهِمْ لِلشُّهْرَةِ، وَلَكِنْ مَا بَالُكَ لَا تَخَافُ عَلَى نَفْسِكَ مِنَ الافْتِتَانِ؟

أَيُّهَا الدَّاعِيَةُ، إِنَّ الإِسْلَامَ دِينٌ سَيَبْقَى بِك وَبِدُونِك، فَلَا تَسْتَغِلَّ الإِسْلَامَ لِتَرْتَفِعَ أَنْتَ، وَاتَّقِ اللهَ الَّذِي يَعْلَمُ حَقِيقَةَ نِيَّتِكَ، وَتَذَكَّرْ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ.

حُلُولٌ لِلنَّقَاءِ:

١. ادْعُ رَبَّكَ بِالإِخْلَاصِ.

٢. تَذَكَّرْ أَنَّ مَعْرِفَةَ النَّاسِ بِكَ لَنْ تَنْفَعَكَ كَثِيرًا، وَأَنَّهُمْ سَيَنْسَوْنَكَ بَعْدَ أَيَّامٍ، وَلَكِنَّ المُهِمَّ الإِخْلَاصُ الَّذِي يَرْفَعُكَ وَيُبْقِي ذِكْرَكَ وَيُبَارِكُ فِي جُهُودِكَ.

٣. لَا تَظُنَّ أَنَّ كَثْرَةَ النَّاسِ حَوْلَكَ وَشُهْرَتَكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّكَ نَاجٍ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَتَذَكَّرِ العَالِمَ وَالقَارِئَ وَالمُجَاهِدَ وَالمُتَصَدِّقَ الَّذِينَ قَامُوا

بِأَعْمَالٍ جَلِيلَـةٍ وَانْتَفَعَ النَّاسُ بِهِـمْ، وَمَعَ ذَلِكَ هُمْ أَوَّلُ مَنْ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ.

٤. **أَخْفِ نَفْسَـكَ بَعْضَ الأَحْيَانِ**، وَتَـذَوَّقْ حَلَاوَةَ الاخْتِفَاءِ وَالعُزْلَةِ.

٥. **لَا يَكُـنْ هَمُّـكَ فِـي كُلِّ عَمَـلٍ أَنْ يَـرَاكَ النَّاسُ لِيَنْتَفِعُـوا بِـكَ**، وَلْيَكُـنْ هَمُّـكَ صِحَّـةَ عَمَلِكَ وَقَبُولَهُ عِنْدَ اللهِ.

٦. **تَوَاضَعْ فِي نَفْسِكَ وَفِي لِبَاسِكَ**، وَامْشِ وَعَلَيْكَ الوَقَارُ، وَاجْلِسْ مَعَ الضُّعَفَاءِ.

٧. **عَـوِّدْ نَفْسَـكَ أَنْ تُلْغِيَ مَا يُسَـمَّى بِالأَعْـدَادِ فِي مَسِـيرَتِكَ الدَّعوِيَّـةِ**، فَلَـوْ لَـمْ يَحْضُـرْ لَـكَ إِلَّا خَمْسَةٌ فَلَا تَقْلَقْ، وَلَوْ ذَهَبَ حِسَابُكَ مِنْ مَوَاقِعِ

التَّوَاصُلِ، أَوْ تَمَّ عَزْلُكَ مِنْ مَكَانِكَ العِلْمِيِّ وَالدَّعَوِيِّ وَبَقِيتَ بِلَا شَيْءٍ، فَلَا حَرَجَ مَا دُمْتَ تَعْرِفُ الوَاحِدَ الأَحَدَ.

هَذَا ابْنُ تَيْمِيَّةَ يَدْخُلُ السِّجْنَ مَرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ، وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ قَنَوَاتٌ وَلَا إِعْلَامٌ، وَيَمُوتُ فِي السِّجْنِ، وَلَكِنْ أَبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَ ذِكْرَهُ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنَ العُلَمَاءِ عَلَى مَرِّ الزَّمَنِ.

٨. تَذَكَّرْ أَنَّ الشُّهْرَةَ قَدْ تَكُونُ اسْتِدْرَاجًا مِنَ اللهِ لِيَمْتَحِنَكَ فِي مَوَاطِنَ أُخْرَى، وَقَدْ قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي قِصَّةِ فِتْنَةِ خَلْقِ القُرْآنِ لَمَّا قِيلَ لَهُ إِنَّ النَّاسَ يَدْعُونَ لَكَ، فَقَالَ: أَخْشَى أَنْ يَكُونَ هَذَا اسْتِدْرَاجًا.

مِنْ سَلْبِيَّاتِ الشُّهْرَةِ وَالأَضْوَاءِ:

١. أَنَّ المَرْءَ يَصْعُبُ عَلَيْهِ قَبُولُ النَّقْدِ وَالتَّصْحِيحِ، لِأَنَّهُ يَسْتَقْبِلُ سَيْلًا كَثِيرًا مِنَ المَادِحِينَ وَالمُعْجَبِينَ، فَكَيْفَ يُنْصِتُ لِلنَّاقِدِينَ؟.

٢. صُعُوبَةُ الاعْتِرَافِ بِالخَطَأِ أَمَامَ المَلَأِ، وَالبَحْثُ عَنْ أَعْذَارٍ لِتَبْرِيرِ خَطَئِهِ.

٣. صُعُوبَةُ قَوْلِ لَا أَدْرِي، لِأَنَّهَا تُنْقِصُ قَدْرَهُ أَمَامَ الشَّاشَاتِ وَالجَمَاهِيرِ.

٤. شُعُورٌ نَفْسِيٌّ مُسْتَمِرٌّ فِي مَحَبَّةِ انْتِشَارِ الصِّيتِ وَالأَخْبَارِ عَنْكَ وَعَنْ جُهُودِكَ.

٥. الشُّــهْرَةُ تُبْعِدُكَ عَنْ مُحَاسَــبَتِكَ لِنَفْسِــكَ غَالِبًا، وَتُقْنِعُـكَ بِصِحَّةِ مَسِــيرَتِكَ وَجَـوْدَةِ بَرَامِجِكَ، وَأَنَّكَ أَنْتَ الصَّوَابُ دَائِمًا.

٦. قَدْ تَكْرَهُ أَنْ يَتَمَيَّزَ غَيْرُكَ بِحُبِّ النَّاسِ لَهُ وَالْتِفَافِهِمْ حَوْلَهُ.

إِشْرَاقَاتٌ:

١. لَا تَنْشُرْ كُلَّ أَعْمَالِكَ فِي مَوَاقِعِ التَّوَاصُلِ، وَاكْتُمْ بَعْضَهَا.

٢. يُمْكِنُـكَ إِظْهَارُ بَعْضِ عَمَلِكَ بِشَـرْطِ أَنْ يَكُونَ قَصْدُكَ مِنْهُ الانْتِفَاعَ وَالاقْتِدَاءَ.

٣. **لَا تَتَحَدَّثْ عَنْ نَفْسِـكَ كَثِيـرًا، وَالْتَزِمِ الصَّمْتَ،**

قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ: إِنَّهُ لَيَمْنَعُنِي مِنَ الكَلَامِ مَخَافَةَ المُبَاهَاةِ.

٤. **لَا تَتَحَـدَّثْ فِي كُلِّ مَجْلِـسٍ،** وَتَعَلَّمْ أَنْ تُنْصِتَ لِغَيْرِكَ.

٥. **تَزْدَادُ القَضِيَّةُ أَلَمًا** حِينَمَا تَرَى صِغَارَ الشَّبَابِ قَدْ بَدَؤُوا يَنْزِلُونَ لِمَنَازِلِ الشُّهْرَةِ وَالتَّصَدُّرِ.

٦. **مِـنَ المُهِـمِّ الجُلُـوسُ مَـعَ العُلَمَـاءِ وَالأَتْقِيَـاءِ وَالدُّعَاةِ المُخْلِصِينَ.**

خِتَامًا، لَا تُخَادِعْ نَفْسَكَ، وَلَا تَنْخَدِعْ بِالْتِفَافِ النَّاسِ حَوْلَكَ، وَاتَّصِلْ بِاللهِ، وَامْنَحْ نَفْسَكَ العُزْلَةَ فِي بَعْضِ السَّاعَاتِ.

وَمْضَةٌ:

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي جِسْرًا يَعْبُرُ النَّاسُ بِهِ إِلَى الجَنَّةِ وَيُلْقَى بِي فِي النَّارِ.



الدُّعاةُ بَينَ المُراجَعاتِ وَالتَّراجُعِ

مِنْ طَبيعةِ العَمَلِ الدَّعَوِيِّ أَنْ يُوجَدَ فيهِ الخَطَأُ، لِأَنَّهُ جُهدٌ بَشَـرِيٌّ، وَلابُدَّ لِكُلِّ داعِيَـةٍ أَنْ يَكونَ لَدَيهِ قَبولٌ لِتَصحيحِ الخَطَأَ إِذا تَبيَّنَ لَهُ، وَهُنا رَسائِلُ:

١- قَـدْ يَتَبَيَّنُ الحَـقُّ لِلدَّاعِيَةِ مِنْ خِلالِ مُحاسَـبَتِهِ لِنَفسِـهِ، وَهَذا شَـيءٌ جَميلٌ، وَدَليلٌ عَلَى الصِّدقِ فِي الدَّعوَةِ، لِأَنَّ الدَّاعِيَةَ المُوَفَّقَ يُراجِعُ نَفسَهُ وَيُحاسِبُها بَينَ وَقتٍ وَآخَرَ، لِيَرى بَرامِجَهُ الدَّعوِيَّةَ وَمَدى جَودَتِها مِنْ ناحِيَةِ الأُسـلوبِ وَالفِكـرَةِ وَالتَّرتيبِ وَالأَهدافِ وَنَحوِ ذَلِكَ، وَقَدْ تُسَـمّى هَـذِهِ العَمَلِيَّةُ بِالمُراجَعَةِ أَوِ التَّقييمِ أَوِ النَّقدِ، وَلا مُشاحَّةَ فِي الاصطِلاحِ.

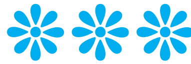
٢- قَـدْ يَظهَـرُ الحَـقُّ لِلدَّاعِيَـةِ مِنْ خِـلالِ نَصيحَةٍ مُباشِـرَةٍ، أَوْ عَبرَ وَسـيلَةِ اتِّصالٍ، أَوْ تَعليقٍ عَلى مَقطَعٍ وَنَحـوِهِ، وَهَذا جَميلٌ، وَهُنا لابُـدَّ مِنَ الرُّجوعِ لِلحَقِّ إِنْ تَبَيَّنَ بِالدَّليلِ.

٣- قَدْ يُناسِـبُ أَنْ يَعتَذِرَ الدَّاعِيَةُ عَنْ خَطَئِهِ إِذا كانَ لَـهُ أَثَرٌ عَلى الجُمهـورِ الَّذينَ وَصَلَ لَهُـم ذَلِكَ الخَبَرُ، سَـواءٌ كانَ فَتوى أَوْ مَسأَلَةً أَوْ قِصَّةً أَوْ غَيرَ ذَلِكَ، وَقَدْ لا يُناسِـبُ الاعتِـذارُ لِأَنَّهُ لَيـسَ مِنَ الحِكمَـةِ، وَهَذا داخِلٌ فِي فِقهِ الدَّعوَةِ.

٤ - هُنـاكَ مُصطَلَـحٌ مُشـابِهٌ لِلمُراجَعـاتِ، وَلَكِنَّهُ يَختَلِفُ فِي الهَدَفِ وَالمَضمونِ، إِنَّهُ مُصطَلَحُ التَّراجُعِ، وَالمَقصودُ بِهِ أَنْ يَتَغَيَّـرَ الدَّاعِيَةُ وَيَنقَلِبَ عَلى عَقِبَيهِ، وَيَتَنـازَلَ عَـنِ الثَّوابِـتِ الَّتـي كانَ يَدعو لَها، بِسَبَبِ ضَغطِ الواقِعِ وَالجُمهورِ، أَوِ الخَوفِ مِنْ نَقدِ النّاسِ، أَوْ غَيرِها مِنَ الأَسـبابِ، وَهَـذا التَّراجُعُ يُعتَبَرُ صَدمَةً لِلمُجتَمَعِ وَكارِثَةً فِي مَسيرَةِ الدَّاعِيَةِ.

٥ - إِنَّ الفُتـورَ واقِعٌ لا مَحالَةَ فِي صُفوفِ العامِلينَ فِي الدَّعوَةِ، لِأَنَّ الإيمانَ يَزيدُ وَيَنقُصُ، وَلَكِنَّ التَّراجُعَ وَالانتِكاسَـةَ لا تُعتَبَـرُ فُتـورًا، بَـلْ هِيَ انحِـرافٌ عَنِ الصِّراطِ المُسـتَقيمِ، وَلِهَذا نَحنُ نَقـولُ فِي كُلِّ رَكعَةٍ فِي صَلاتِنا ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾.

وَأَخيـرًا، لابُـدَّ مِـنْ مُراجَعَـةِ النَّفسِ وَقَبـولِ النَّقدِ وَتَصحيحِ المَسـارِ، وَلَكِنْ يَجِبُ الحَذَرُ مِنَ التَّراجُعِ عَـنِ الطَّريـقِ، لِأَنَّهُ طَريـقُ الأَنبِيـاءِ وَالرُّسُـلِ، وَلِأَنَّهُ السَّـبيلُ المُوصِلُ إِلـى مَرضاةِ رَبِّ العالَمينَ، نَسـأَلُ اللهَ الثَّباتَ حَتّى المَماتِ.

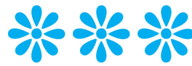


الخَاتِمَة

أيهَا الداعيَةُ، هَذِهِ خواطِرُ مِنْ قلبٍ يحِبُّ الدعوَة.

أسأَلُ ربِّي أنْ يفْتَحَ لِي وَلَكَ أبوابَ التوفِيقِ فِي كُلِّ حياتِنَا.

وأنْ يجْمَعَنَا سوِيّاً مَعَ سيدِ الدُّعَاةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



تم الكتاب بحمد الله

في يوم ١٣ رمضان ١٤٤٧ هـ/ ٢ مارس ٢٠٢٦م.

